طرائف
من روائع الأدب العربي

تأليف

أحمد تيمور باشا

الناشر
شركة نوابغ الفكر

obeikandl.com

الطبعة الاولى

1433هـ - 2012

حقوق الطبع محفوظة للناشر

شركة نوابغ الفكر

هاتف:25936402 ،فاكس: 27865553

E-mail: nawabgh_elfekr@hotmail.com

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

احمد تيمور باشا ، احمد ابن اسماعيل ابن محمد ، 1871-1930

طرائف من روائع الادب العربى / تاليف : احمد تيمور

- ط 1 – القاهرة : شركة نوابغ الفكر ، 2012

360 ص ، 24سم

تدمك :978-977-6315-01-0

1- الادب العربى –مجموعات

أ- العنوان

ديوى : 810,8

رقم الايداع : 2012/16300

obeikandl.com

كلمة اللجنة التيمورية
بسم الله الرحمن الرحيم
مختارات أحمد تيمور

هذا موكب من مواكب العلم والأدب والتاريخ وسائر الفنون التي دأب الفقيد الكريم المغفور له العلامة المحقق السيد أحمد تيمور باشا على التنقيب والبحث عنها للوصول إلى بغيته من كشف الغريب -من تلك الموضوعات- التي يضيفها إلى بحوثه النفيسة.

فقد كان رحمه الله من أعلام اللغة والأدب والتاريخ، تعرفه شعوب الشرق بخدماته الجليلة التي أهداها إلى اللغة العربية وعلومها، وضحى براحته وماله في سبيلها، وقد وقف نفسه على التحقيق، وعمل البحوث القيمة التي طالما زادت من ثروة التاريخ والأدب، وكشفت عن كثير من غوامض المسائل العلمية التي اضطربت فيها الآراء المختلفة، فبدت بفضله ومجهوده خالصة من شوائب الريبة والغموض.

بدأ دراسته في داره، فتلقى بها مبادئ العربية والفرنسية والتركية وشيئًا من الفارسية؛ ثم دخل المدارس فتلقى بها العلوم الحديثة، وتوسع في الفرنسية.

ولما أتم دراسته لم تتوجه نفسه إلى التوظف، وانصرفت عنه جملة؛ فاكتفى بالإشراف على ضياعه، ومسامرة كتبه، وإعادة النظر فيما بدأ فيه من العلوم العربية والفنون الأدبية.

فتوسع فيها على أستاذه الأول الشيخ رضوان محمد المخللاتي، أحد

أفاضل العصر؛ ثم صحب علامة المنقول والمعقول، الشيخ حسن الطويل، فأعاد عليه الصرف والمنطق والبلاغة وغيرها، وقرأ عليه طرفًا من الفلسفة القديمة، ولم يزل معه كتلميذ خاص إلى أن توفاه الله سنة ١٣١٧.

فصحب بعده إمام اللغة الشيخ محمد محمود الشنقيطي الشهير فقرأ عليه المعلقات السبع، رواية ودرايةً، وكثيرًا من دواوين العرب التي كان يرويها، وبعض الرسائل اللغوية، واستفاد منه فوائد جمة، صرفته إلى الاشتغال باللغة، بعد أن كان مقتصرًا على الأدب والتاريخ.

ولم يزل مصاحبًا له حتى توفي قبل غروب يوم الجمعة ٢٣ من شوال سنة ١٣٢٢هـ.

وقد انصرف إلى علوم اللغة والتاريخ، فكان لغويًّا كبيرًا، ومؤرخًا ثابت القدم في فن التاريخ، وما قرأ كتابًا إلا ذيله بالتعليق على مسائله بالشرح والتحليل أو بإبداء الرأي الطريف، وأغلب كتبه على هذا المنوال من التذييل عليها بخطه...

وقد ألف عدة كتب في اللغة والأدب والتاريخ.

ولم يكن عليه الرحمة والرضوان حريصًا على الإسراع في طبع مؤلفاته القيمة التي تعد من الكنوز المدفونة؛ لأنه كان من طلاب الكمال، وكان كلما وجد في مطالعاته الكثيرة ما يصح إلحاقه بمؤلف من المؤلفات، يُسَرُّ بتأنيه في النشر؛ لذلك بقى أكثر مؤلفاته مخطوطًا، أما الرسائل التي نشرها في حياته فكانت بحوثًا ضافية كتبها في بعض الصحب والمجلات العلمية والأدبية في مصر والأقطار الأخرى.

واللجنة تقدم لقراء العربية سفرًا جديدًا (مختارات أحمد تيمور) وهو طرائف من روائع الأدب العربي؛ فالكتاب يحوي زهرة من كل بستان، وقطرة من كل ينبوع. وهو قطرة من بحر ذلك البحث الجليل الشأن، الذي بحثه الفقيه العظيم، وتعمق في دراسته، وسهر في جمع شتاته، مما سيكون له وقعه في نفوس الباحثين والكتاب حيث يجدون فيه رغبتهم وبغيتهم، وهو عين ما تسعى اللجنة لتحقيقه ونشره.

ولقد كان حرص الفقيد -صاحب هذه الموسوعة النادرة- على أن تكون دائرة معارف ينهل منها الوارد من كل صوب؛ فقد استنفد في سبيل إعدادها، والتنقيب عنها، جهدًا مذكورًا وغذاها بأحسن وأدق ما عثر عليه من نوادر المؤلفات المخطوطة والمطبوعة التي زخرت بها مكتبته وغير مكتبته طبقًا لما نشأت نفسه عليه في الأسرة التي أنبتته، واقترن فيها مجد السيف بمجد القلم، من جده الأكبر تيمور الكاشف القائد المعروف، إلى أخته الشاعرة النابغة (عائشة تيمور) وهي التي لمع اسمها في سماء الأدب.

وقد قامت اللجنة بنقل أصول هذا الكتاب من مذكراته التي كان يحتفظ بها والتي عثر عليها ضمن مخطوطاته النفيسة الكثيرة المتعددة؛ لطبعه ونشره طبقًا للمنهج الذي رسمته لنفسها في سبيل نشر الثقافة العامة في مصر وسائر الأقطار الأخرى مترسمة في أعمالها ما وضعته نصب عينيها من إفادة المجتمع، وتثقيف النشء، والنهوض بالمستوى العلمي في شتى ألوانه؛ مساهمة منها في تحقيق أشرف جهاد، وأسمى غاية.

ومن المآثر الجليلة التي خلفها المغفور له مكتبته الفريدة التي اشتهرت بما لم تشتهر به مكتبة أخرى؛ من احتوائها على النفائس والآثار القيمة التي ثابر على جمعها من الشرق والغرب سنين طويلة، وصرف من ماله

ومجهوده في سبيلها ما لم يتح لغيره من العلماء المولعين بالكتب حتى أصبحت بحق أول مكتبة جمعها شرقي إلى الآن.

وقد وقف المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا جانبًا من أملاكه؛ ليضمن بقاء هذه المكتبة والانتفاع بها. وقد اهتم بعد وفاة والدهما العظيم نجلاه الكريمان المغفور له إسماعيل تيمور باشا، والكاتب القصصي الكبير الأستاذ محمود تيمور عضو مجمع اللغة العربية -أطال الله في عمره- بإهداء هذه المكتبة إلى دار الكتب المصرية.

وإن اللجنة لترى لزامًا عليها أن تذكر للأستاذ الكبير خليل ثابت العالم في دنيا الصحافة والفكر؛ عرفانًا بما له من سبق الفضل عليها لما قام به ويقوم دائمًا من حسن التوجيه والإرشاد، بما هو معروف عنه من جهود صادقة مشكورة فقد وفَّى بحق الصداقة للمغفور له العلامة أحمد تيمور باشا أجمل الوفاء، كما وفى أيضًا بحق العلم والأدب.

ولن يكون غريبًا أن يجد كتاب (مختارات أحمد تيمور) الذي تقدمه اللجنة اليوم بين يدي القارئ ما وجدته المصنفات السابقة لفقيدنا العلامة المحقق أحمد تيمور باشا؛ لأنه من الذخائر العلمية النفيسة التي جند نفسه لها خدمة للعلم وإحياءً لما اندثر من كنوز الأدب، وتقديرًا منه لآثار العرب. نسأل الله أن يجد طلاب العلم في هذا الكتاب تيسيرًا لدراستهم، وتعميمًا لفائدتهم ونفعهم.

وهو بحق خير ذخيرة تهديها اللجنة إلى المكتبة العربية.

عن اللجنة
أحمد رامي

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال أبو نواس يرثي خلفًا الأحمر)[١]:

أودى جماعُ العلم منذ أودى ... من لا يُعدُّ العلم إلا ما عَرَف
قليذما من العيالم الخُسُف ... كنا متى نشاءُ منه نغترف
روايةً لا تُجتنى من الصُّحُف

هو: خلف بن حيان، وكان عالمًا بالغريب والنحو والنسب والأخبار، شاعرًا كثير الشعر جيده، ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر منه شعرًا.

قال الأصمعي: كان خلف مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعري؛ أعتقه وأعتق أبويه، وكانا فرغانيين، وفيه يقول أبو نواس يرثيه: أودى جماع... إلخ.

وهو القائل (أي خلف):

سقى حُجاجنا نوءُ الثريا ... على ما كان من بخلٍ ومطل
هم جمعوا النعال وأحرزوها ... وشدوا دوننا بابًا بقفل
فإن أهديت فاكهةً وجديًا ... وعشر دجائج بعثوا بنعل
وحسواكين طولهما ذراعٌ ... وعشرًا من رديء المُقل خشل
أناسٌ تائهون لهم رواءٌ ... تغم سماؤهم من غير وبل
إذا انتسبوا ففرعٌ من قُريشٍ ... ولكن الفعال فعالُ عُكلِ

(١) في محاضرات الراغب (٣١١/٢): أن أبا نواس أنشد أبا عبيدة هذه الأبيات فقال: ما أحسنها وطوبى لمن يرثى بمثلها. فقال: مت راشدًا وعلي أن أرثيك بخير منها.

وهو القائل:

إنَّ بالشعب الذي دون سلعٍ ... لقتيلًا دمه ما يطلُّ

ونَحَلَهُ ابن أخت تأبَّط شرًّا، وكان يقول الشعر وينحله المتقدمين، ويكثر قول الشعر في الحسيات، وأراجيزه في ذلك كثيرة اهـ.

وقالت جمانة بنت قيس بن زهير، وأمها بنت الربيع بن زياد في شأن درع أبيها التي وقع الشر بسببها بينه وبين جدها:

أبي لا يرى أن يسلب اليوم درعه ... وجدي يرى أن يأخذ الدرع من

فرأي أبي رأي البخيل بماله ... وشيمة جدي شيمة الجانف

فائدة: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإنَّ فيه تفسير كتابكم اهـ.

وإنما قيل الشعر ديوان العرب؛ لأنهم كانوا يرجعون إليه عند اختلافهم في الأنساب والحروب، ولأنه مستودع علومهم ومفاخرهم، وحافظ آدابهم ومآثرهم، ومعدن أخبارهم، ولهذا قيل:

الشعرُ يحفظُ ما أودى الزمان به ... والشعر أفخر ما ينبى عن الكرم

لولا مقال زُهير في قصائده ... ما كنت تعرفُ جودًا كان في هَرِم

وقال الحسن الجنابي رئيس القرامطة، وكان قصيرًا جدًّا:

زعموا أنني قصيرٌ لعمري ... ما تُكالُ الرجال بالقفزان

إنما المرءُ باللسان وبالقلـ ... ـب وهذا قلبي وهذا لساني

(١) انظر: حديث هذين البيتين في ص١٢٥-١٢٦ من بلاغات النساء اهـ. الجانف: المائل. اهـ.

ولبعض الأعراب:

كم قد ولدتم من رئيس قسور ... دامى الأظافر في الخميس القمطر

سدِكت أناملـه بقائم مُرهفٍ ... وبنشر فائدةٍ وذروة منبر

ما إن يريد إذا الرماح تشاجرت ... درعًا سوى سربال طيب العنصر

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ... ويُقيمُ هامته مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فعقرت ركن المجد إن لم تُعقر

وإذا تأمل شخص ضيفٍ مُقبلٍ ... مُتسربلٍ سربال ليلٍ أعقر

أوما إلى الكوماء هذا طارقٌ ... نحرتني الأعداءُ إن لم تُنحري[1]

فائدة:

وقد كتب الشيخان لي في ... شهادة عدلٍ أدحضت كل باطل

يعني والديه، يقول: بيَّنا شبهي في صحيفة وجهي. اهـ.

(١) انظر هذه الأبيات بزيادات كثيرة فيها- في نهاية الأرب للنويري (٢٠٣/٣): وذكر أنها تروى لسيدنا حسان بن ثابت. وانظر ص٣٨ من لب الألباب رقم ٦٥٤ أدب يذكر البيت الأول.

obeikandl.com

باب ما الهاء فيه أصلية
من كتاب إسفار الفصيح

فائدة جليلة: وقال أبو سهل الهروي: جمع الماء مياه بإظهار الهاء، والماء معروف، وهو اسم للمطر ولما يظهر من الأرض؛ ويجري فوقها مما يغتسل به، ويتطهر ويشرب ويحيا به الحيوان والنبات، كما قال الله تعالى: {وجعلنا من الماء كل شيء حي}. ومياه جمع كثير، ويقال في القليل: أمواه بإظهار الهاء أيضًا، والكثير ما زاد على العشرة، والقليل من الثلاثة إلى العشرة، والهاء في الجمع ظاهرة، ولا تقلب تاء لأن أصل الماء مَوَهٌ -بفتح الميم والواو- فقلبوا الواو ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولذلك قالوا في تصغيره: مويه- بالواو والهاء.

وقال الشاعر في وصف إبل:

جِفَارٌ إذا قاظت هضاب إذا شتت ... وبالصيف يُوردن المياه على

وقال آخر:

سقى الله أمواهًا عرفت مكانها ... جُرابًا وملكومًا وبذر والغمرا[1]

فائدة أخرى: وعَزت إليك في الأمر بالتشديد (للعين)- أوعِزُ توعيزًا، وأوعزت أيضًا على: أفعلت- أوعِزُ إيعازًا: لغتان بمعنى واحد؛ أي تقدمت إليك فيه وأمرتك بفعله، وأنشد الخليل في التشديد:

قد كنت وعَّزت إلى علاء ... في السر والإعلان والنجاء

بأن يُحقَّ وزم الدلاءِ. اهـ

---

(١) هذا البيت جاء في ص٤١٨ ج٦ من إرشاد الأريب، ليس منسوبًا لكثير.

لابن المعتز: لا يزال الإخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الثقة، فإذا بلغوها- ألقوا عصا التسيار، واطمأنت بهم الدار، وأقبلت وفود النصائح، وأمِنَت خبايا الضمائر، وحلوا عُقد التحفظ، ونزعوا ملابس التخلق. اهـ.

فائدة: قال أبو الطيب الفاسي يعنى (فيد): ورأيت في بعض كتب الأمثال أنه يوجد فيها كعك يضرب به المثل، ونظمه شيخ الأدباء مالك بن المرحل في نظمه للفصيح.

وتلك فيد قرية والمثل ... في كعك فيد سائر لا يجهل

وأشرت في شرح المثل إلى أن هذا الذي شهره لم يوجد في شيء من كتب الأمثال المشهورة. والله أعلم.

وأنشد ابن الأعرابي:

سقى الله حيًّا بين صارة والحمى ... حمى الفيد صوب المدجنات

ومما يذكر عن تحقيق: (كعك الفيد) المذكور ما يأتي:

قال الجرجاني في كناياته: والعامة تقول في الكناية عن البخيل: هو دهن الجص وجوذابة الخصا، وهو من كعك فيد، كناية عن الشديد الصعب الذي لا يطمع فيه؛ لأن كعك فيد إنما هو زاد الحاج فيودعونه بها للرجوع- فيزداد جفافًا. اهـ.

وقال ياقوت في معجمه: وفيه بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن يودع الحاج فيها أزوادهم، وما يثقلُ من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم، ووهبوا لمن أودعوها شيئًا من ذلك،

وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع، ومعيشة أهلها من إدخار العلوفة طول العام إلى أن يقدم الحاج فيبيعوه عليهم. اهـ.

فائدة أخرى: قال أبو جعفر اللبلي (نسبة إلى لَبْلَة: بلد بالأندلس) في تحفة المجد الصريح في كتاب شرح الفصيح: ويقال في الواحد المذكر: هذا فَعَلَ، وهذا به فَعَل، وهي في بني أسد عن اللحياني في نوادره، وأنشد:

هـذا بـه الـدفترُ خيـر دفَتـرِ ... فـي كـف قـرم ماجـد مُـصَوَّرِ

وقال القزاز: أُلي- مضمومة الأول: جمع ذو. اهـ. وقال أبو جعفر أيضًا: أُسُّ الإنسان (بالضم): قلبه- لأنه أول متكون في الرحم والجمع آساس. اهـ.

ويقال: لقيتُهُ على أوفاضٍ (بالضاد المعجمة) أي على عجلةٍ مثل أوفاز، عن الجوهري في الصحاح، وأنشد لرؤبة:

يُمسي بنا الجِدُّ على أوفاضِ

وأنشد ثعلب:

أسُـوق عيـرًا مائـل الجهـاز ... صـعبًا يُنزينـي علـى أوفـاز

فائدة: في الحديث: (كفى بالسَّلامة داءً). وقيل لبعض الصالحين: كيف حالك؟ فقال: كيف حال من يفنى ببقائه، ويسقم بسلامته، ويؤتى من مأمنه.

وقال عمرو بن قميئة:

كانت قناتي لا تلين لغامز ... فألانها الإصباح والإمساءُ
ودعوت ربي في السلامة جاهدًا ... ليصحني فإذا السلامة داءُ

وقال النمر بن تولب:
يود الفتى طول السلامة جاهدًا ... وكيف يرى طول السلامة يفعلُ[1]

وقال حميد بن ثور:
أرى بصرى قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يومٌ وليلةٌ ... إذا طلبا أن يُدركا ما تيمما

وقال ابن الرومي:
في هُدنة الدهر كافٍ من وقائعه ... والعُمْرُ أقدمُ ميراثًا من الوصب

لبعض بني أسد:
ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ... ولا يكون له في الأرض آثار

وقال آخر:
تجاف عن الأعداء بقيًا فربما ... كفيت ولم تجرح بناب ولا ظُفر
ولا تبر منهم كل عود تخافه ... فإن الأعادي ينبتون مع الدهر
إذا أنت أفنيت النبيه من العِدا ... رمتك الليالي عن يد الخامل
وهبك اتقيت السهم من حيث ... فكيف بمن يرميك من حيث لا

ولآخر:
سأحفظ من آخى أبي في حياته ... وأحفظه من بعده في الأقارب

(١) انظر بيتًا في هذا المعنى في شرح التبريزي على الحماسة (٣/٨١).

ولست لمن لا يحفظ العهد وامقًا صديقًا ولا عند الملم بصاحب

لعُفيف بن المنذر:

فإن يرقأ العرقوب لا يرقأ النسا وما كل من تلقى بذلك عالم
ألم تر أنّا قد فللنا حماتهم بأسرة عمرو والرباب الأكارم

الرِّباب (بالكسر): خمسُ قبائل تجمعوا فصاروا يدًا واحدة، وهم: ضبَّةُ، وثورٌ، وعُكْل، وتَيْمٌ، وعَدِيٌّ. اهـ.

وقال الفرزدق يخاطب عبد الله بن الزبير:

فإن تغضب قريش ثم تغضب فإن الأرض ترعاها تميم
هُمُ عدد النجوم وكل حيّ سواهم لا تعد لهم نجوم
فلولا نبت مر من خزار لما صح المنابت والأديم
بها كثر العديد وطاب منكم وغيركم أحذ الريش هيم
فمهلًا عن تذلل من عززتم بخولته وعز به الحميم
أعبد الله مهلًا عن أذاتي فإني لا الضعيف ولا السئوم
ولكني صفاة لم تؤيس تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخُور الصفايا بصوءر حيث فتحت العكوم

أنشدني: شيخنا[1] العلامة الإمام الشيخ محمد محمود الشنقيطي للشيخ الإمام محمدٍ، قال ابن مُتال من علماء شنقيط:

زميلي أفنِ العُمر غير المدد على نشب إن منه واسيت يزدد
ولا تُفنين العمر في جمع ما إذا بخلْتَ به تُذمم وإن حُدت ينفد

(١) إشارة لأنه كان شيخًا للمغفور له العلامة تيمور باشا.

لبعضهم:

وما عبَّر الإنسان عن فضل نفسه ... بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل
وليس من الإنصاف أن يدفع الفتى ... به النقص عنه بانتقاص الأفاضل
ودعوة المرء تطفي نور بهجته ... ولا بحق فكيف المدعي ذلا

ولله در القائل:

وما أعجبني قط دعوى عريضة ... وإن قام في تصديقها ألف شاهد
ولكن فتى الفتيان من راح ... قليل الدعاوى وهو جم الفوائد

لأبي محمد بن زريق الكوفي الكاتب، وقد حجبه أبو عبد الله الكوفي، وكان تقلد مكان أبي جعفر بن شيرزاد وحصل في الدار التي كان أبو جعفر يناظر الناس فيها، وعلى دسته وفي مثل حاله:

إنا رأينا حجابًا منك قد عرضا ... فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع لنصحي ولا تغضب علي ... أبغي بقولي لا مالًا ولا عرضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم ... سواك قد نال ملكًا فانقضى
في هذه الدار في هذا الرواق على ... هذا السرير رأينا الملك فانقرضا

في كتاب المضنون به على غير أهله للزنجاني

كم من مؤخر غاية قد أمكنت ... لغدٍ وليس غدٌ له بمواتي
حتى إذا فاتت وفات طلابها ... ذهبت عليها نفسه حسرات
تأبى المكاره حين تأتي جملة ... وأرى السرور يجيء في الفلتات

فائدة في الحرف الزائد؛ وفي لبيك: منقولة من خط الشهاب الخفاجي (كما في ص٢٠٢ من المجموع رقم ٦٠١ أدب ونصها: (سانحة) الزائد معناه معلوم، لكن قال الشاطبي: يطلق على كل حرف دخل بين عامل ومعمول فيقولون في [جئت بلا زاد]: إن (لا) زائدة، مع أن سقوطها مخل بالمعنى المراد؛ وكذا يقولونه في [ما جاءني من رجل]: (من) زائدة مع دلالتها على الكثرة والعموم؛ وهذا اصطلاح مشهور -فلا يرد عليهم اعتراض.

وفي ص٢٠٣ من هذا المجموع عن خط الشهاب أيضًا: (سانحة) في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا دعا أحدكم أخاه فقال: لبيك فلا يقولن: لبَّى يديك، وليقل: أجابك الله بما تحب**». قال الشاطبي: هذا يشعر بأن عادة العرب أنها كانت تقول لمن قال لبيك: لبى يديك، فنهى عنه صلى الله عليه وسلم وعوَّض عنه كلامًا حسنًا قال:

دعوت لما نابني مسورًا ... فلبى فلتي يدي مسور

وهذا من نوادر العربية، وهو أن يمنع الشرع من استعمال لفظٍ، لا تمنعه قواعد العربية ولا يخالف القياس، فيتمثل فيه أمر الشارع تأدبًا كتصغير أسماء الله ورسوله. انتهى.

فائدة لغوية: (من رد المعقول إلى المحسوس) النصح: أصله في الإبرة. المطابقة والطباق: أصله في رجل البعير. رفع عقيرته: أصل العقيرة: القَدَم إذا قطعت يرفعها صاحبها ويصيح من الألم.

وجدنا في قاع مكيال من الرخام بدار الآثار العربية بالقاهرة- في الخزانة المرموز إليها بحرف s ما نصه: (سلعة حمص بفلس).

شيء من الرفق بالحيوان عند العرب ص٢٩٣ من مادة (عصا) من اللسان.

فائدة تاريخية: في كتاب تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس للشيخ عبد القادر النعيمي[1] الدمشقي المتوفى سنة ٩٢٧ ما نصه: (فصل الأمينية قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي المسمى قديمًا بباب الساعات؛ لأنه كان هناك مكان الساعات يعلم منها كل ساعة تمضي من النهار، عليها عصافير من نحاس، ووجه حية من نحاس، وغراب، فإذا تمت الساعة خرجت الحية وصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة).

(١) انظر ترجمة النعيمي المذكور في الكواكب السائرة ص٤٣٥.

قول سيدنا حسان
كلتاهما حلب العصير

في تذكرة ابن العديم بعد أن رد قول من فسر كلتاهما[١] بالخمر والماء لعدم جواز تغليب المؤنث على المذكر قال: (ومن هذا هرب أبو بشر مما ذكره في التقفية فقال: وقوله: كلتاهما، أراد كلتا الشربتين من الماء والخمر، وهذا فاسد أيضًا؛ لأنه لم يذكر في شعره شربة من الماء وشربة من الخمر؛ بل ذكر الممزوجة وغير الممزوجة والماء والخمر إذا امتزجا كانت الشربة منهما واحدة). انتهى ما ذكره ابن العديم.

انتهى ما انتخبته من المجلد الذي وقفت عليه من تذكرة ابن العديم، وهو موجود بدار الكتب الخديوية (المصرية الآن) برقم ٢٠٤٢ من فن الأدب، وفي الصفحة ١٤٨ من هذا الجزء قصيدة بائية طويلة لشاعر يرثي نفسه لم أنقلها لطولها.

فائدة: في مادة (صعر) من اللسان ص١٢٦

وكنا إذا الجبار صعَّر خده ... أقمنا له من درئه فتقوما

للمتلمس. وانظر بيتًا لبشار صدره كصدر هذا.

وانظر: يا راكبًا إنا عرضت فبلغن... الخ في ص٩٥ ج١ من سيرة ابن هشام طبع بولاق.

---

(١) انظر خزانة البغدادي (٢/٢٤٠). وانظر ص٤٠-٤٤ من شرح ابن هشام على بانت سعاد، وفيها حكاية القاضي في هذين البيتين.

فائدة: قال امرؤ القيس:

كـأن دمـاء الهاديـات بنحـره عـصارة حنـاء بـشيب مرجـل

وفي كتاب البديع للأسير أسامة بن منقذ، روى في باب النفي لعَدِي:

ومـا مُخـدرٌ ورد يرشـح شـبله بخقـان قـد أحمى جميع المـوارد
كـأن دمـاء الهاديـات بنحـره صبيب مُلاءاتٍ خضيبُ مجاسد
بـأمنع منـه مـوئلًا حـين تلقـه إذا الحـرب أبـدت عـن خـدام

فائدة من المنطق: الكليان إن تفارقا كليًا فمتباينان، وإلا فإن تصادقا كليًا من الجانبين فمتساويان ونقيضاهما كذلك؛ أومن جانب واحد فأعم وأخص مطلقًا- ونقيضاهما بالعكس، وإلا فمن وجه، وبين نقيضيهما تباين جزئي كالمتباينين، وقد يقال: الجزئي للأخص من الشيء وهو أعم. اهـ.

لإبراهيم بن المهدي:

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني هـوى الـدهر بـي عنهـا وولـى بهـا
فإن أبكِ نفـسي أبـك نفسًا نفيسة وإن أحتسبها أحتسبها على ضـنِ

فائدة جليلة: زُهير بن أبي سُلْمَى صاحب المعلقة. وسُلْمَى (بضم السين) وليس في العب سُلْمى بالضم غيره.

قيس عَيْلان قيل: عَيْلان أبوه، فهو على هذا قيس بن عيلان. وقيل: كان اسم فرس فأضيف إليه، وأصل العيلان: الذكر من الضباع، وهو أبو قبيلة من مضر ينتهي نسب (تأبَّط شرًا) إليه. وقيل: هو مشتق من العَيْلة (بفتح العين) وهي الفقر؛ سماه بذلك أخوه لأنه كان متلافًا، وكان أخوه يناصفه

ماله وأحيانًا يواسيه فقال له مرة: غلبت عليك العيلَة فأنت عيلَان. واسم قيس الناس (بالنون) واسم أخيه إلياس (بالياء المثناة التحتية) وليس في لغة العرب عَيْلان غيره وما عداه (بالغين المعجمة).

مَلَكَانُ (مُحركة) في قُضاعة- وهو ابن جرم بن ريان بن حلوان ابن عمران بن لحاف.

ومَلَكان (محركة أيضًا) هو ابن عبَّاد بن عياض بن عقبة بن الكون. ومن سواهما من العرب فمِلْكان (بالكسر). اهـ.

وفي الكامل جزء١ صفحة ١٣٧: كل نِمْر في العرب (مكسور النون) إلا النمر بن تَوْلَب. اهـ. وهو من كلام أبي الحسن الشارح.

في القاموس: وراشدُ بن سِهَابٍ ككتاب شاعر وليس لهم سهاب بالمهملة غيره. وفي شرحه: تبع المصنف التكملة والصواب راشد بن جهبل. اهـ، وفي أواخر ص٨ مادة (عدس) من اللسان: عُدَس وعُدُس قبيلة، ففي تميم بضمِّ الدال، وفي سائر العرب بفتحها. اهـ.

شُمس بن مالك. قال المعري في شرحه على الحماسة: ليس في العرب شمس مضموم الفاء غير هذا. وفي خزانة الأدب للبغدادي نقلًا عن الحسن العسكري: كل ما جاء في أنساب اليمن فهو شُمس (بالضم)، وكل ما جاء في قريش فهو شَمس بالفتح. اهـ.

وقال الأستاذ الشيخ حمزة فتح الله رحمه الله في المواهب الفتحية: لا تنافي بين عبارتي المعري والعسكري؛ لإمكان أنه لم يوجد من المضموم إلا هذا البطن، فيكون من قبيل تعريف الشمس بأنها كل كوكب نهاري

ولم يوجد منه إلا هذا الفرد، والله تعالى أعلم. اهـ.

(نائِلَة بنت الفَرَافِصَة): ليس في العرب فرافصة (بالفتح) إلا أبو السيدة نائلة امرأة سيدنا عثمان- وسواه بالضم. اهـ.

فائدة: عِدْلُ الشيء (بكسر العين): مثله من جنسه أو مقداره، وبفتحها ما يقوم مقامه من غير جنسه. اهـ.

أخرى: حُمَّى الرِّبع: أن تأخذ يومًا وتدع يومين وتجيء في الرابع.

أخرى: الجديدان: الليل والنهار؛ وهما الملوان والأبدان والفتيان والعصران والأجدَّان. اهـ.

أخرى: الباع والبَوْع (بفتح الموحدة): ما بين اليدين إذا مرتا من جهة العرض، ويقال: إن قامة الإنسان بقدر باعه. اهـ.

أخرى: الضُّحى: ارتفاع النهار فويق الضحوة، وهي مؤنثة، وإن صغروها على ضُحَىّ لأنه للفرق بينها وبين ضُحَيَّة تصغير ضَحْوَة. اهـ.

أخرى: الإزار: ما ستر النصف الأسفل، والرداء: ما ستر الأعلى.

أخرى: الثَّلَّةُ (بالفتح) الجماعة من الغنم، و(بالضم): الجماعة من الناس.

أخرى: أول من اتخذ المحامل الحجاج. وفي ذلك يقول الراجز:

أولُ عَبْـــدٍ عَمِـــلَ المحـــامِلا أخـــزاه ربـــي عـــاجلًا وآجـــلا

أخرى: في اللسان: الشِّكَّةُ: خشبة عريضة تجعل في خُزتِ الفاس

ونحوه يُضَيَّق بها. اهـ.

فائدة: الشَّعْبُ، ثم القبيلة، ثم العِمارة (بالكسر) ثم البطن، ثم الفخذ. اهـ.

أخرى: فُوَّ عن الدابة إذا فُتح فوها لينظر ما سنُّها، ومنه المثل: (عَيْنُه فُرارهُ) وقال الحجاج: ولقد فُرِزْتُ عن ذكاء، وفُتِّشْتُ عن تجربة.

أخرى: أسود غربيب، وحالك وحانك، أحمر قاني، أصفر فاقع، أخضر ناضر، وناصع، أبيض يقق، فإن اشتد بياضه فلهق. اهـ.

. (اسْتَنوق الجمل)

قال في القاموس: أنشد المُسيب ابن عُلَس بين يدي عمرو بن هند:

وقد أتلافى الهم عند احتضاره بناج عليه الصَّيْعَرِيَّة مِكْدَم

وطرفة بن العبد حاضر، وهو غلام، فقال: استنوق الجمل؛ لأن الصيعرية من سمات النوق دون الفحول، فغضب المسيب وقال: ليقتلن لسانه، فكان كما تفرس فيه، يُضرب للرجل يكون في حديث ثم يخلطه بغيره وينتقل إليه.

وفي شرح القاموس: رواه ابن بري: وإني لأروى الهمَّ عند احتضاره.

وفي العباب: فقد أقطع الليل الطويل إدراكه. اهـ.

وقال القرافي في حاشيته على القاموس ما محصله: يمكن أن يجاب بأن مراده الناقة، وإنما ذكر تفخيمًا لشأنها كما في قوله تعالى: {قال هذا ربي}، أو يصفها أنها نالت من القوة وسرعة السير ما ضاهت به الفحول،

كما في قوله تعالى: {وكانت من القانتين} اهـ. وهو غير وجيه كما ترى.

وفي القاموس في مادة (صعر): الصَّيْعَرِيَّةُ: اعتراض في السير وسمة في عنق الناقة لا البعير، وأوهم الجوهري بيت المسيب الذي قال فيه طرفة لما سمعه: قد استنوق الجمل. اهـ.

فوائد عثر عليها في مجمع الأمثال للميداني: الكَرَوَان: جمعه كِرْوَان، ومثله فرَس صَلَتان وهو النشيط، وصَلَيان، وهو الصُّلْب، والجمع صِلْتَانِ وصِلْيَان، ورجل غَذَيان[1]، أي نشيط، والجمع غِذْيان؛ وكذلك الوَرَشَان وجمعه وِرْشَان. اهـ. (جزء١ ص٣٧٨).

قال حمزة: يقال للتَّيْس: قفط، وسفد، وقرع. ولذوات الحافر: كام، وكاش وباك. وللإنسان: نكح وهرج وناك. (جزء٢ صفحة ١١).

الناس أخياف؛ أي: مختلفون. والأخْيَفُ: الذي اختلفت عيناه؛ فتكون إحداهما سوداء والأخرى زرقاء. والخِيفُ: جمع أخْيَف وخَيْفاء. والأخياف جمع الخيف[2] أو الخَيَفُ الذي هو المصدر، وهو اختلاف العينين، والتقدير: الناس أولوا أخياف، أي اختلافات، وإن كانت المصادر لا تثنى ولا تجمع ولكنها إذا اختلفت أنواعها جمعت كالأشغال والعلوم. اهـ. (جزء٢ صفحة ٢٥٢).

فائدة أدبية: أخبرني[3] صاحبنا الشاعر الأديب محمد شكري أفندي

---

(١) في اللسان غذوان بالواو.

(٢) في القاموس إنه يجمع على (خوف) أيضًا وفيه (إخوة أخياف أمهم واحدة والآباء شتى).

(٣) أي المرحوم العلامة أحمد تيمور باشا إبان حياته رحمه الله.

المكي نزيل القاهرة، قال: رويت عن الأستاذ الحجة الإمام الشيخ محمد محمود الشنقيطي بيتًا من قصيدة: بانت سعاد لا يوجد في النسخ، ثم رأيته بعد ذلك في نسخة مغربية في خزانة وجيهي بك وهو:

من اللواتي إذا ما خُلَّةٌ صدَقَتْ ... يشفي مُضاجعها شمٌّ وتقبيلُ

وبعده: هيفاء مقبلة ... إلخ.

ومن هذه القصيدة:

حَزفٌ[1] أبوها أخوها من مُهجِّنَة ... وعمُّها خالها قوداء شمليلُ

نظم نَسَبَ هذه الناقة صاحبنا محمد أفندي شكري المذكور بقوله:

كعبُ بن زُهيرٍ ناقتهُ ... لعريقةُ هُجنةِ أصْلَيْنِ

قد كان أخوها والدها ... والعمُّ الخال بلا مين

كيفيةُ ذا فحل ضرب ابنته ... فأتت ببعيرين

فعَلَا أحد الأنثيين الأ ... مُ فتلك الناقة من ذيْنِ

فائدة أخرى أدبية: ومما حدثني به الأديب المذكور قال: كان الشيخ حسن الحسيني من أدباء مكة المكرمة، وكان متصلًا بالشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون، وكان شديد التعصب على أبي الطيب المتنبي، وكان الشيخ محمد إبراهيم اليماني من سكان رباط اليمانية

(١) قال العلامة ابن حجر في رفع الإصر عن قضاة مصر ترجمة يوسف البساطي أواخر ص٥٥٠: أنه شرح بانت سعاد وأفرد جزءًا في شرح قوله حرف أخوها أبوها... إلخ وتصوير ذلك في الآدميين. والكلام عن حرف أبوها أخوها في ص٨٥ من المجموع رقم ٦٥٠ أدب. وانظر في الضوء اللامع ج٦ ص٥٨٠: من ألف رسالة اسمها الإفصاح والإرشاد في شرح: حرف أبوها أخوها... إلخ.

بعكسه يحب المتنبي ويفرط في مدحه ولا يفضل عليه شاعرًا، واتفق أنهما اجتمعنا مرة بحضرة الشريف للسمر وجرى ذكر المتنبي، فأنحى عليه الحسيني وعاب شعره ورماه بالزندقة لقوله:

أبـــوكم آدم ســـنَّ المعاصـــي وعلَّمكـــم مفارقـــة الجنـــان

ثم التفت إلى اليماني وقال: ما تقول في هذا؟ فقال: ليس على أبي الطيب شيء في هذا البيت، ولو كنت تنبهت لما قبله وهو قوله:

يقـــول بـــشعبِ بـــوان حـــصاني أعـــن هـــذا يُـــشَارُ إلـــى الطعـــان

لعلمت أن هذا من كلام حصانه لا من كلامه؛ فعُدَّ ذلك من لطائف الأجوبة.

فائدة: الطعوم تسعة، أصلها أربعة: الحلاوة والمرارة والحموضة، والملوحة؛ والباقي مركب منها، وهو: المزوزة، والعفوصة، والدسومة، والحرافة، والتفاهة. اهـ.

فائدة أدبية[1]: قال الطغرائي في لاميته:

وذي شطاط كصدر الريح معتقل بمثلـــه غيـــرِ هيـــاب ولا وَكِـــلِ

قال الصفدي في أثناء شرحه لهذا البيت: وصدر بيت الطغرائي هو بعينه صدر بيت الحريري في مقامته الرابعة والأربعين من قصيدته البائية لأنه قال:

---

(١) انظر: زهر الربيع للتنوخي من نوع المواربة ص٩ إلى ١٣.

وذي[١] شطاط[٢] كصدر الرمح صادفته بمنى يشكو من الحدبِ

ومثل هذا لا يعد سرقة؛ لأن المعنى ليس ببديع، ولا لفظه بفظيع، ولا الطغرائي بعاجز عن الإتيان بمثله بل جرى على لسانه ونسي أن هذا لغيره لعدم الاحتفال بأمره؛ إذ هو ليس بأمر كبير، وهذا كثير الوقوع للناس، لا يكاد يسلم الفحول منه. انتهى كلام الصفدي.

قلت: ولقد أصاب في قوله: إنَّ الفحول لا تكاد تسلم منه فقد وقعت على شيء كثير من ذلك لجماعة من جلة الشعراء، ومنه ما يكون بديع المعنى حسن السبك، ولو كنت جمعت ما وقفت عليه لجاء كراسة لطيفة.

وسأذكر هنا ما علق بذهني منه ثم أتبعه بما أقف عليه بعد ذلك، إن كان في العمر مهلة؛ فمن ذلك قول المسيب بن عَلَس:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدمِ

هكذا رواه في اللسان عن ابن بري: والصدر هو بعينه بيت طرفة بن العبد في قوله:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

على أن في بيت المسيب روايات أخرى.

وقول شاعر من العرب أنشده ابن الأعرابي:

---

(١) الصواب: وذا بالنصب كما هو في المقامات. اهـ.

(٢) الشطا كساب وكتاب: الطول وحسن القوام أو اعتداله، جارية شطة وشاطة من القاموس.

بـيض الوجـوه كريمـةٌ أحـسابهم فـي كـل نائبـة عـزاز[1] الآنُـفِ

الآنُفِ جمع أنف.

ومثله قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

بـيض الوجـوه كريمـةٌ أحـسابهم شـمُّ الأنـوف مـن الطـراز الأول

في ابن هشام على بانت سعاد ص١٣٢ من طبعة أوربية بيت كبيت كعب وأبيات غيره وكلام ابن هشام فيها.

في مادة (جرم) من اللسان أول ص٣٥٨: علون بأنطاكية فوق عقمة.

في شعر لامرئ القيس.

في همع الهوامع ج٢ ص٥٣:

أطـوف مـا أطـوف ثـم آوى إلـى أمـا ويروينـي النقيـع

إلى الحامي يضاف إلى لكاع.

وقول أبي نواس:

فتـى يـشتري حـسن الثنـاء بمالـه ويعلـم أن الـدائرات تـدور

هو مثل قول الراعي النميري:

فتـى يـشتري حـسن الثنـاء بمالـه إذا مـا اشـترى المخـزاة بالمجـد

وسبقهما إليه الأبيرد حيث قال:

(١)انظر مادة (عزز) من اللسان ص٢٤٢: ففيها رواية أخرى في صدر هذا البيت وعلى هذا تخرجه عما نحن فيه.

فتى يشتري حسن الثناء بماله إذا السَّنَة الشهباء أعوزها القَطْر

السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ: الكثيرة الثلج الجدبة. والشهباء: أمثل من البيضاء والحمراء أشد من البيضاء وسنة غبراء لا مطر فيها وينشد:

إذا السنة الشهباء حل حرامها. أي حلت الميتة فيها.

وفي حديث حليمة السعدية:

خرجنا نلتمس الرضعاء بمكة في سنة شهباء، ويروى: سنهاء.

وقال المتنبي من أرجوزة:

أغناه حسن الجيد عن لُبس الحُلى وعادة العري عن التفضلِ

وهو بعينه قول ابن الرومي:

أرضى بصورته وضَنَّ فأغضبا فغدا المحب منعمًا ومعذبا

أغناه حسن الجيد عن لُبس الحُلى وكفاه طيب الخلق أن يتطيبا

وفي زهر الربيع للتنوخي ص١٤- قال عنترة:

وخَيلٍ قد دلفت لها بخيل عليها الأسد تهتصر اهتصارا

وقالت الخنساء:

وخَيل قد دلفت لها بخيل فدارت بين كبشيها رحاها

انظر عجزًا- وقع في شعر شاعرين من ص١٣٤ إلى ١٤٠- ج١ من خزانة الأدب للبغدادي.

الروض الأنف ج٢ ص١٥٥:

وليلـة مـن جمـادى فـات أنديـة جهـا جماديـة قـد بـت أسـريها

أي في قصيدة أخرى بتغيير العجز عن البيت المشهور.

في الروض الآنف ج١ ص٢٦٣: لها ذنب مثل ذيل العروس.

في شعر آخر غير المشهور. وانظر ج٢ ص١٢١.

في خزانة البغدادي ج٣ ص١٢٩ لجرير: كم عمة لك يا خَليد وخالة.

وهو مثل قول الفرزدق: كم عمة لك يا جرير وخالة.

فائدة: في اللسان في مادة (حسب) وفي الصحاح: ويقال: أحسبه (بالكسر) وهو شاذ؛ لأن كل فعل كان ماضيه مكسورًا فإن مستقبله يأتي مفتوح العين نحو (علم يعلم) إلا أربعة أحرف- جاءت نوادر: حَسِبَ يَحْسِب، ويَبس يَيْبسُ، ويئسَ يَيْئِسُ، ونعمَ يَنْعِمُ، فإنها جاءت من السالم بالكسر والفتح، ومن المعتل ما جاء ماضيه ومستقبله جميعًا بالكسر: ومِقَ يمِقُ، ووَفقَ يَفِقُ، ووَثقَ يثِقُ، وورعَ يَرِعُ، ووَرِمَ يَرِمُ، وورِثَ يرِثُ، ووَرى الزنْدُ يري، ووَلى يلي. اهـ.

وفي هذه المادة: ابن الاعرابي: الحُسْبة: سواد يضرب إلى الحمرة.

والكُهبة: صفرة تضرب إلى الحمرة. والقُهبة: سواد يضرب إلى الخضرة. والشهبة: سواد وبياض. والحُلْبة: سواد صِرف. والشُّربة: بياض مُشْرَبٌ بحمرة. واللُّهْبَةُ: بياض ناصع نقي. والنُّوبة: لون الخلاسي، وهو الذي أخذ من سواد شيئًا ومن بياض شيئًا، كأنه وُلد من عربيٍّ وحبشية. اهـ.

وفيها أيضًا: يقال لبساط البيت: الحِلْس، ولمخاده: المنابذُ، ولمساوره: الحُسْبانات ولحضره: الفُحول. اهـ.

فائدة أدبية: وقال قيس بن الخطيم الأنصاري[1]:

أجَـدَّ بعمـرة غُنيانهـا ... فتهجـرُ أم شـأننا شـانها

رددنـا الكتيبـة مفلولـةً ... بهـا أفنهـا وبهـا ذانهـا

وقال كناز الجَرمي:

رددنـا الكتيبـة مفلولـة ... بهـا أفنهـا وبهـا ذابهـا

ولسـتُ إذا كنـت فـي جانـب ... أذم العـشيرة أغتابهـا

ولكـن أطـاوع سـاداتها ... ولا أتعلـم ألقابهـا

قال في اللسان: وفي شعره إفواء[2] في المرفوع والمنصوب. اهـ.

فالبيت الثاني من قول قيس كالبيت الأول من قول كناز إلا أنهما تخالفا في القافية فقط. والذَّانُ والذابُ والذَّامُ والذَّيْمُ كلها بمعنى العيب. اهـ.

وقال عبيد بن الأبرص:

---

(١) انظر: العقد الفريد ج٣ ص٢٤٢. وانظر التبريزي على الحماسة ج٤ ص١٧٦. وانظر الأغاني ج٢ ص١٦٠ وص١٦٣-١٦٥، ج١٤ ص١١٩ و١٢١.

(٢) انظر: ج٤ ص٣٥٦ من خزانة البغدادي، وانظر بيتًا آخر في ج٣ ص٤٤٧ وورود في أبيات كثيرة في ج٤ ص٥٠٢-٥٠٥. وانظر أيضًا ص١٥٥ من مادة (أسن) من اللسان. وفي مادة (سقط) من اللسان أول ص١٨٩ بيت لهدبة بن خشرم- صدره: وواد كجول العير قفر قطعته؛ أي مثل قول امرئ القيس في معلقته.

قد أتركُ القِرْن مُصفرًا أناملُهُ كأن أثوابه مُجت بفرصاد[1]

ومثله لأبي المُثلم الهذلي:

ويترك القرن مصفرًا أنامله يَميد في الرمح ميد المائح الأسنِ

وقال زهير بن مسعود الضبي:

هلا سألت هداك الله ما حسبي عند الطعان إذا ما احمرت الحدقُ

هل أترك القرن مصفرًا أنامله قد بلَّ أثوابه من جوفه العلقُ

العلق: الدَّمُ.

وقال المتنحل الهذلي يرثي ابنه:

والتارك القرن مصفرًا أنامله كأنه من عُقارٍ قهوةٍ ثملُ

وقالت رَيْطَة الهذلية ترثي أخاها عمرًا ذا الكلب:

والتارك القرن مصفرًا أنامله كأنه من نجيع الجوف مخضوب

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه:

تجلو عوارض ذي ظلمٍ إذا كأنه منهلٌ بالراح مغلولُ

وقال عُلفة بن عقيل بن عُلفة وهو قافل من الشام مع أبيه وأخته الجرباء في قصة لا محلَّ لذكرها (الأغاني جزء ١١ صفحة ٨٧):

فأصبحن بالموماة يحملن فتيةً نشاوى من الإدلاج ميل العمائم

(١) هذا بيت رواه في اللسان ص٣٤٦ من مادة (قدد) للهذلي، ثم قال: إنه لعبيد بن الأبرص عن ابن برى. قلنا: لعل الذي نسبه للهذلي اشتبه عليه البيت الذي بعده هنا.

وهذا العجز وقع بعينه في مطلع قصيدة للشريف الرضي[1] وهو:

من الركب ما بين النقا والأناعم نشاوي من الإدلاج ميل العمائم

وقال دريد بن الصمة:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى

والصدر هو بعينه صدر بيت المُتلمس:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ولا أمر للمعصي إلا مُضيعُ

ثم رأيت في خزانة الأدب للبغدادي أبياتًا عينية منصوبة للكلحية العريني منها:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى **ولا أمر للمعصي إلا مُضيعا**

وهو بعينه بيت المتلمس لولا الاختلاف في الرفع والنصب. انظر الخزانة جزء ١ صفحة ١٨٦ وجزء ٢ صفحة ٣٦.

انظر العقد الفريد ج٣ ص٢٨ وفيه: شمسها أعرفها من أخرم. ولعله تمثل به فقط في شرح كفاية المتحفظ ص٤٥٧ بيت فيه:

وما كنت أخشى أن تكون منيتي. غير بيت البحتري.

في ص١٨٢ ج٣ من العقد الفريد بيت للمجنون فيه:

وما كنت أخشى أن تكون منيتي. راجع ديوان البحتري فقد شطر كذلك.

---

(١) صرح ابن الشجري في أماليه ج١ ص١٦٩: بأن الرضي أخذه من قول عملس ابن عقيل.

وقال الأخطل:

إذا مـا نـديمي علنـي ثـم علنـى ثـلاث زجاجـات لهـن هـدير
خرجـت أجـر الـذيل حتـى كـأنني عليـك أميـر المـؤمنين أميـر

وهو مثل قول النميري:

وقفـت علـى حاليكمـا فـإذا الـذي عليـك أميـر المـؤمنين أميـر

وقال عبد يغوث الحارثي اليمني من قصيدة قالها بعد أن أسر في يوم الكلاب الثاني كلاب تيم واليمن:

فيـا راكبًـا إمـا عرضـت فـبلغن نَدَامَاي من نجران أن لا تلاقيا[1]

والصدر هو بعينه جاء في قول خداش بن زهير العامري الصحابي:

فيـا راكبًـا إمـا عرضـت فـبلغن عقـيلًا إذا لاقيتـه وأبـا بكـر

(انظر الخزانة جزء ٤ صفحة ٣٣٨ ففيها صدر بيت أيضًا وجد في شعر ثلاث شعراء) ولابن الزبير:

أيـا راكبًـا إمـا عرضـت فـبلغن كبير بني العوام إن قلت من تعني

معاهد التنصيص ص٤٩٤، وفيه أيضًا في ص ٢١٧: يا راكبًا إما وصلت فبلغن.

وفي دمية القصر ص٣٧: يا راكبًا إما عرضت فبلغن.

(انظر شرح التبريزي على الحماسة ج١ ص١٧٩: فيا راكبًا إما عرضت فبلغن... إلخ، وانظر ص٢١٥).

---

(١) انظر: الخزانة جزء ١ صفحة ٣١٣، وانظر: العقد الفريد ج٣ ص٧٢ و١٠٠ و١٧١.

وفي ج٦ ص١٢٢ من كتاب الحيوان للجاحظ: فيا راكبًا إما عرضت فبلّغن... إلخ.

وكذلك قصيدة في خزانة البغدادي ج٤ ص٥٤٠: فيا راكبًا إما.... إلخ.

وفي ج١ ص٣١٣ وج٢ ص١٤ و٣٣٦ من الخزانة.

وقال قيس بن زهير:

أطـوف مـا أطـوّف ثـم آوى إلـى جـارٍ كجـار أبـي داود[1]

والصدر هو بعينه في قول أبي الغريب النصيري:

أطـوف مـا أطـوف ثـم آوى إلى بيت قعيدته لكاع (اللسان)

التبريزي على الحماسة ج٢ ص١٠٥:

إذا هـم ألفـى بـين عينيـه عزمـه وصـمم تـصميم الـسريجي ذي

وابحث عن البيت الآخر.

في شرح التبريزي على الحماسة ج٢ ص٨٠:

أطـوف مـا أطـوف ثـم آوى إلـى إمـا ويكفينـي النقيـع

في التبريزي على الحماسة ج٣ ص١٣٧:

نطـوف مـا نطـوف ثـم يـأوي ذوو الأموال منا والعديمُ... إلخ

ومن شعر الشيخ حسن الحسيني المذكور:

---

(١) مجمع الأمثال جزء ١ صفحة ١٤٣. انظر: كيف كنايات الجرجاني ص١٦١. في الكامل جزء ٢ صفحة ١٨٥ أن البيت للحطيئة ورواه: أجول ما أجول ثم آوى اهـ.

إلهـــي قـــد مـــضى عمـــري ولـــم أعمـــل لميعـــادي
فهـــب لـــي منـــك مغفـــرةً وأصـــلح شـــأن حـــسادي

فائدة أدبية: المطرزي على المقامات ص٨٦ بيت فيه:

إن تغد في دوني القناع وتعرضي...

أي مثل قول عنترة.

وفي أول ص١٢٧ منه:

ندمت ندامة الكسعي لما. للفرزدق.

ومثله بعده للحطيئة في ص١٢٨.

العبد يقرع بالعصا... وقع في أبيات لشعراء مختلفين. البيان والتبيين للجاحظ ج٢ ص٥٩.

وقال التميمي وهو اللعين المنقري:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا شُعيث بن سهم أم شعيث بن منقر

وقال عمر بن أبي ربيعة:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان[1]

وقال بعضهم:

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

(١) انظر: شطرين جاءا في شعر شاعرين في ص٥٣ ج٢ من شرح التبريزي على الحماسة. اهـ.

وقال ذو الرمة:

أرى فيك من خرقاء يا ظبية اللوى مشابه جُنيت اعتلاق الحبائل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولونك إلا أنها غير عاطل

انظر الكامل جزء ٢ صفحة ٩٠.

obeikandl.com

من شواهد النحو

قال الهيثم: كان سُراقة البارقي من أظرف الناس، وكان من أهل الكوفة، فأسره رجل من أصحاب المختار الثقفي الذي ادعى النبوة وأتى به إليه فقال: أأسرك هذا؟ قال سراقة: قد كذب والله ما أسرني إلا فارس عليه ثياب بيض فوق أبلق، فقال المختار: إنك عاينت الملك وأطلقه، فلما أفلت قال:

ألا أبلغ أبا اسحق أني ... رأيت البُلْقَ دُهمًا مصمتات[1]

أرى عيني ما لم ترأياه ... كلانا عالمٌ بالترهات

كفرتُ بوحيكم وجعلتُ نذرًا ... علي قتالكم حتى الممات

نادرة: ولما احتضر محمد بن سليمان علي بن عبد الله بن العباس كانوا يلقنونه الشهادة فيقول:

ألا ليت أمي لم تلدني ولم أكن ... شهدت حُسينًا يوم فخ ولا حَسَنْ

وقال قبل قتلهما ومن معهما: هم والله أكرم خلق الله وأحق بما في أيدينا منا، ولكن الملك عقيم، ولو أن صاحب القبر -يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم- نازعنا الملك ضربنا خيشومه بالسيف، ثم سار إليهم وفعل ما فعل من قتلهم، وقطع رءوسهم. اهـ.

لأبي حيَّة النميري:

أنا الموت الذي لا بد أني ... مُلاق لا أباك تخوفيني

---

(١) انظر: هذه الأبيات في الكامل لابن الأثير ج٤ ص١٠٠.

دعـــي مـــا ذا علمـــت ســـأتقيه ولكـــــن بالمغيـــــب نبئينـــــي

قال في مادة (أبى) من اللسان: أراد تخوفينني فحذف النون الأخيرة.

فائدة لغوية: في مادة (صيف) من اللسان: أبو عبيد: استأجرته مصايفةً ومُرابعةً ومُشاتاةً ومُخارفةً من الصَّيْفِ والربيع والشتاء والخريف مثل المشاهرة والمياومة والمعاومة. اهـ.

وفي مادة (سنه) منه أيضًا: استأجرته مُسانهةً ومُساناةً.

وفي التصريح للشيخ خالد جزء ٢ صحيفة ٩٥: وشذَّ ياومه يوامًا حكاه ابن سيده وحكى أيضا: مياومةً على القياس. اهـ.

في المزهر- ج٢ ص٣٩: عاملته مساوعة من الساعة، ومياومة من اليوم- ولا يستعمل منهما إلا هذا. اهـ.

أخرى: في لسان العرب بمادة (غمز): والغمزُ: العصْرُ باليد، قال زياد الأعجم:

وكنـــتُ إذا غمـــزتُ قنـــاة قـــومٍ كـــسرتُ كعوبهـــا أو تـــستقيما[1]

قال ابن بري: هكذا ذكر سيبويه هذا البيت بنصب تستقيم بأو، وجميع البصريين قال: وهو في شعره تستقيم بالرفع، والأبيات كلها ثلاثة لا غير وهي:

ألـــم تـــر أننـــي وتـــرت قوســـي لأبقـــع مـــن كـــلاب بنـــي تمـــيم

عـــوى فرميتـــه بـــسهام مـــوتٍ تـــرد عـــوادي الحنـــق اللئـــيم

(١) انظر: الأغاني ج١١ ص١٦٦.

وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيم[١]

قال: والحجة لسيبويه في هذا أنه سمع من العرب مَن ينشد هذا البيت بالنصب فكان إنشاده حجة كما عمل أيضًا في البيت المنسوب لعقبة الأسدي وهو:

معاوي إننا بشرٌ فأسجع فلسنا بالجبال ولا الحديدا

هكذا سمع من ينشده بالنصب ولم تحفظ الأبيات التي قبله والتي بعده. وهذه القصيدة من شعره مخفوضة الروي وبعده:

أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد

والمعنى في شعر زياد الأعجم أنه هجا قومًا زعم أنه أثارهم بالهجاء، وأهلكهم إلا أن يتركوا سبَّهُ وهجاءه، وكان يُهاجي المغيرة بن حنباء التميمي: ومعنى غمزت: لينتُ وهذا مثلٌ، والمعنى إذا اشتد علي جانب قوم رُمت تليينه أو يستقيم. اهـ.

لأبي حيان الأندلسي: ويقال أنه عرض فيها بابن مالك[٢]:

يظنُ الغمز أن الكتب تهدي أخافهم لإدراك العلوم
وما يدري الجهول بأن فيها غوامض حيرت عقل الفهيم
إذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصراط المستقيم

---

(١) أقوآء.

(٢) في ذخائر القصر بتراجم نبلاء العصر لابن طولون ظهر ص١٢١ أن قول أبي حيان هذا نظمه في ابن الفخار وفي ابن الطيب على الاقتراح آخر ص١٦٩. وانظر: كراس الكتب والعلوم ص٣٩. وانظر أيضًا يتيمة العلماء والرواة في القضاة للسخاوي ص٤٣٧.

وتلتبس الأمور عليك حتى تصير أضل من توما الحكيم[1]

لأبي الأسود الدؤلي[2]:

أعصيت أمر ذوي النهى وأطعت أمر ذوي الجهاله
أخطأت حين حرمتني والمرء يعجز لا محاله
والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقاله

للبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يحور رمادًا بعد إذ هو ساطعُ

في اللسان جزء ١٨ صفحة ١٠٨: والأبواء: موضع ليس في الكلام اسم مفرد على مثال الجمع غيره، وغير ما تقدم من الأنباء والأبلاء، وإن جاء فإنما يجيء في اسم المواضع؛ لأن شواذها كثيرة، وما سوى هذه فإنما يأتي جمعًا أو صفة كقولهم: قِدْرٌ أعشارٌ، وثوب أخلاقٌ، وأسمال وسراويل أسماطٌ ونحو ذلك. اهـ.

وفي مادة خلق جزء ١١ صفحة ٣٧٦: وقد يقال: ثوب أخلاق، يصفون به الواحد إذا كانت الخلوقة فيه كله كما قالوا: بُرمة أعشارٌ، وثوب أكياشٌ، وحبل أرمام، وأرض سباسب، وهذا النحو كثير، وكذلك مُلاة أخلاق، وبرمةٌ أخلاق عن اللحياني؛ أي نواحيها أخلاق. قال: وهو من الواحد الذي فُرق ثم جُمع. قال: وكذلك حبل أخلاق، وقِرْبة أخلاق عن ابن الأعرابي.

---

(١) انظر هذه الأبيات في طبقات السبكي ج٦ ص٣٥.

(٢) في كتاب (ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه) للدمشقي: (حمار توما) هو طبيب يتمثل بحماره في الجهل، وقيل فيه: إليه بالجهل راح يومى مثل حمار الطبيب توما. اهـ.

التهذيب ثوب أخلاق يجْمَعُ بما حوله، قال الراجز:

جـاء الـشتاء وقميـصي أخـلاق شـرازمٌ يـضحكُ منـه التـواق

ويروى: يَعْجَب منه، بدل يضحك.

والتواق ابنه -وفي هذه المادة- ويقال جُبةٌ خَلَق بغير هاء وجديد بغير هاء أيضًا، ولا يجوز جُبةٌ خَلَقة ولا جديدة[1].

فائدة لغوية: التفاطيرُ والنقاطيرُ- يقال: للبثر الذي يبدو بوجه الغلام بعدما يحتلم، وأنشد:

نفـاطيرُ الجنـون بوجـه سـلمى قـديمًا لا نقـاطير الـشباب[2]

ولا واحد للنفاطير، وكذلك التفاطير فيمن رواها بالتاء، لا واحد لها ولا نظير لها إلا ثلاثة أحرف في عدم الواحد مما جاء على بنائها:

تعاشيب الأرض، وتعاجيب الدهر، وتباشير الصباح. اهـ ملخصًا من المخصص جزء١ صفحة ٣٥.

فائدة: حروف الصفير والقلقلة واللين يجمعها قول ابن الجزري في مقدمته في التجويد:

صـفيرها صـاد وزاي وسـين قلقلـة قطـب جـد واللـين

الـواو واليـا سـكنا وانفتحـا قبلهمـا (والانحـراف صـححا)

---

(١) انظر: التبريزي على الحماسة ج٣ ص١٣٠. وانظر ص٥٦ ج٢ من المزهر ففيه زيادة عما هنا رويت عن المعري.

(٢) انظر هذا البيت في التصحيف والتحريف للعسكري ص٩٤.

وحروف ضوى مشفر (بالضاد والشين المعجمتين والراء المهملة) لا تدغم فيما يقاربها، في اللام والراء، وقليلًا ما جاء أصلح وأضرب بقلب الثاني لا الأول، ثم الإدغام، وهذا عكس قياس الإدغام، فعلوه رعاية لصفير الصاد، واستطالة الضاد وضعف أضجع في اضطجع؛ أي نام على الجنب، وقرئ لبعض شأنهم، ونخسف بهم ويغفر لكم، وذي العرش سبيلًا. بالإدغام. اهـ.

فائدة: بيّن السالم والمثال، والناقص والأجوف من الأفعال بالمثال من قال:

نـصرنا سـالم وعـدُوا مثـال وأجـوف قـال منقـوص عفـاك

فائدة:

وعـوض العـرب هَـا وسـينا
من صحة العين من إسطاع ومن إهـراق وهـو مالـه شـبه يعـن

أخرى:

وأول فـي الغالـب سـيما ولا وجُـرَّ وارفعـن مـا بعـد انجلـى
وانـصب منكـرًا جـوازا ووصـل بـالظرف والفعـل وربمـا جعـل
مخففـا وقـد يقـال لا سـوى مـا كـذا لا مثلمـا بعـض روى

فائدة جليلة: ما جاء على (فَعْلُولَة) وليس يائيًا هو: كينونة، وهيعوعة وديمومة، وسيدودة، أفادنيها شيخنا إمام اللغويين محمد محمود الشنقيطي، رحمه الله رحمة واسعة، وكان ينكر (أيْلُولة) وقوله الصواب.

قال في اللسان في مادة (ك و ن): قال الفراء: العرب تقول في ذوات

الياء مما يشبه زِغْتُ وسِرْتُ طِرْت طَيْرُورةً وحِدْتُ حيدودة فيما لا يحصى من هذا الضرب، فأما ذوات الواو مثل قُلْتُ ورُضْتُ، فإنهم لا يقولون ذلك، وقد أتى منهم في أربعة أحرف منها: الكينونة من كنت، والديمومة من دُمْتُ، والهيعوعة من الهُوَاع، والسيدودة من سُدْتُ، وكان ينبغي أن يكون كونونة، ولكنها لما قَلَّت في مصادر الواو وكثرت في مصادر الياء ألحقوها بالذي هو أكثر مجيئًا منها؛ إذ كانت الواو والياء متقاربي المخرج.

وكان الخليل يقول: كينونة فَيْعولة هي في الأصل كيْوَنُونة التقت منها ياء وواو والأولى منهما ساكنة فصيرتا ياءً مشددة مثل ما قالوا: الهينُ من هَنَت، ثم خففوها فقالوا كينونة كما قالوا: هَيْنٌ لَيْنٌ، قال الفراء: وقد ذهبت مذهبًا مَذْهَبًا إلا أن القول عندي هو الأول.

زاد[1] اللسان في مادة (ص و غ) صيفوغة قال ومثله كان كينونة، ودام ديمومة، وساد سيدودة. ثم قال: قال الكسائي: كان أصله كونونة وسودودة ودومومة فقلبت الواو ياءً طلبًا للخفة، وكل ذلك عند سيبويه فعلولة كانت من ذوات الياء، أو من ذوات الواو. اهـ.

فائدة: قال في القاموس: وسِتِي للمرأة، أي ياسِت جهاتي أو لحن، والصواب: سيدتي. اهـ.

وإلى الأول ينظر قول البهاء زهير:

بنفسي من أسميها بستِّي ... فتنظر لي النحاة بعين مقت

وتزعم أنني قد قلت لحنًا ... وكيف وإنني لزهير وقتي

(١) انظر أيضًا شرح التبريزي على الحماسة ج٤ ص١٥٥-١٥٦.

ولكـــن غـــادة ملكـــت جهـــاني فلـــست بلاحـــن إن قلـــت سِـــتّي

يلمح بقوله: وإنني لزهير وقتي، إلى زهير بن أبي سُلْمَى صاحب المعلقة المشهورة، وهو أبو كعب بن زهير صاحب بانت سعاد، وقد لمح إليه أيضًا في قوله:

هـــذا زُهيـــرك لا زهيـــر مُزينـــهِ واقـــاك لاهَرِمًـــا علـــى عِلاتـــه

دعْـــهُ وحولياتـــه ثـــم اســـتمع لزهيـــر وقتـــك حـــسن لِيْلِياتِـــه

يشير إلى قول زهير في هَرِم:

إن البخيـل مَلُـومٌ حيـث كـان ولـه كمـن الجـواد علـى عِلاتـه هَـرِم

وقال زهير أيضًا:

إن تلـق يومًـا علـى علاتـه هرمـا تلـقَ الـسماحة منه والنـدى خلقا

ولشهاب الدين أحمد بن أبي جلنات مضمّنًا:

تعيـب تحتـي جـوادا لا حـراك بـه يكـاد مـن همـزة بـالركض ينخـرم

فـلا يغرنـك منـه سـكُه غلطًـا إن الجـواد علـى علاتـه هَـرِمُ

فائدة في القاموس: وبيضة العُقْر (بالضم) التي تمتحن بها المرأة عناء الافتضاض، أو أول بيضة للدجاج، أو آخرها، أو بيضة الديك يبيضها في السنة مرة. اهـ.

لطيفة:

في القاموس: والعصا: فرس لجِذيمة، والعُصَيَّة (كسُمَيَّة): أُمُّها، ومنه المثل، أي بعض الأمر عن بعض. اهـ. قوله: ومنه المثل، هو: (إن العصا

من العُصَيَّة). اهـ.

لبعضهم:

إذا أعطشتك أكفُّ اللئام كفتك القناعة شبعًا وريا
فكن رجلًا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

هذا الشعر من المتقارب، وأجزاؤه: فعول ثماني مرات، ولا يخفى عليك ما فيه من زحاف وعلة. اهـ.

فائدة:

إذا كتبت بأي فعلا تفسره فضمك التاء فيه ضم معترف
وإن تكن باذا يومًا تفسره ففتحك التاء أمر فيه غير مختلف

فائدة: بان وأَبَانَ واسْتَبانَ وبيَّنَ وتَبَيَّنَ، هذه الأفعال الخمسة كلها من مادة واحدة مجردها ومزيدها متعديات لازمات بمعنى واحد، وقد نظمها بعض علماء شنقيط في قوله:

وعدِّيَن وألْزِمَنْ تبيَّنا أبَان بانَ واستَبانَ بَيَّنَا

أخرى:

إن جُزِمَ الفعلُ الذي قد شُدِّدا آخره كلا تَضُرَّ أحدًا
فاكْسِرْهُ مطلقًا لقوم وافتحا لآخرين ثم إن الفُصحا
من هؤلاء حيث يلقى ساكنا يأتون بالكسر كَسُر الحَزِنا

قال مروان بن الحكم يخاطب الفرزدق[1]:

(١) انظر قصة ذلك في ج٤ ص٦١-٦٢ من شرح التبريزي على الحماسة.

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... إن كنت تارك ما أمرتُك فاجلس
ودع المدينة إنها محفوظةٌ ... واعمِدْ لمكة أو لبيت المقدس

قوله: واجلس؛ أي انزل الجَلْسَ، وهو نَجْدٌ، ويقال: فَعَل في الجلس، وافتعل وانفعل في الحجاز وفاعل فقط في العالية. اهـ.

فائدة: كل مصدر على تفعال يكون مفتوح الأول، وشذ تبكاء وتلقاء وتبيان وتِلِفان، هذا ما أفادنيه شيخنا حجة اللغويين، الشنقيطي، وزاد في اللسان تِمْشاء من مشى فقال في مادة بكى: والتبكاء البكاء، عن اللحياني، وقال اللحياني: قال بعض نساء الأعراب في تأخيذ الرجال:

أخَّذْتُهُ في دُبَّاء، مُمَلإٍ من الماء، مُعَلَّقٍ بترشاء، فلا يزال[1] في تِمْشاء، وعينهُ في تبكاء، فسره فقال: الترشاء: الحبل، والتمِشاء: المشئ، والتبكاء: البكاء، وكان حكم هذا أن يقول: تمشاء وتبكاء لأنهما من المصادر المبنية للتكثير كالتهذار في الهذر والتلعاب في اللعب، وغير ذلك من المصادر التي حكاها سيبويه، وهذه الأُخْذَةُ قد يجوز أن تكون شعرًا، فإذا كان كذلك فهو من منهوك المنسرح وبيته (صبرًا بني عبد الدار) انتهى كلام اللسان.

وفي مادة مشى: أن التمشاء بالكسر لا يستعمل إلا في الأخذة عند ابن سيده. اهـ.

لإبراهيم بن هرمة يرثي ابنه:

فأنت من الغوائل حين ترمي ... ومن ذم الرجال بُمنتزاح

(١) الصواب: فلا يزال.

أراد بُمْنتَزَاح؛ أي ببعيد، إلا أنه أشبع فتحة الزاي فتولدت الألف. اهـ.

فائدة: مِخْذم والرسوب: سيفان لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

لبعضهم:

أقول له زيدًا فيسمع خالدًا ويكتبه عمرًا ويقرؤه بكرا

في مادة (جور) من القاموس ذكرت فيروزاباذ بالذال المعجمة.

لبعضهم:

وما منحني كمناح العلوق ما تربى غرةً تضربِ

ولآخر:

أجاد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد

لآخر:

أَلِفَ الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا

فائدة: معاوية بن حُدَيج (بالحاء المهملة لا بالخاء المعجمة) كما ورد محرَّفًا في بعض التواريخ.

مما تنسبه العرب:

للعجماوات ما قيل على لسان الضب[1]:

---

(١) وفي اللسان تقول العرب قيل للضب: وردًا وردًا فقال: ثم ذكر الأبيات اهـ. وشرح شواهد الكشاف ص٩٣.

وانظر أيضًا الخصائص ج٢ ص١٧٢. وانظر مادة بيت ص٣١٨ من اللسان- ففيها بيت على لسان الضب. وانظر الحيوان للجاحظ ج٦ ص٣٨. وانظر في ص٣٥-٣٦. أو عمر نوح

أصبح قلبي صردا لا يشتهي أن يردا
إلا عرادًا عردا وصليانًا بردًا[1]
وعنكثًا مُلتبدا

لبعضهم:

ما أكثر الناس بل ما أقلهم الله يعلم أني لم أقل فندا
إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

أخبرني: الأمير الجليل سيد شعراء عصره محمود سامي باشا البارودي أنه وقف على نسخة من ديوان أبي تمام بالقسطنطينية تزيد على ما هو بأيدينا من شعره، قال: ومنها قصيدة مطلعها:

ردت عليك الجاهلية مهدد والجاهلية جمرة لا تبرد

فائدة: يقال: حَكُمَ الرجلُ يَحْكُمُ- أي صار حكيمًا، ومنه قول النَّمر بن تولب:

فأحْبِبْ حبيبك حبًا رويدًا فليس يعولك أن تصرما
وأبغض بغيضك بغضًا رويدًا إذا أنت حاولت أن تحكُما

زمن الفطحل. وانظر قول المتنبي: وزودني في السير ما زود الضبا. وكلام ابن الأثير في الاستدراك على المآخذ الكندية ص٢٢. الإسعاف شرح شواهد الكشاف ص٢٤٣، وانظر ما وضع على لسان الحيوان من الأشعار، ومذهب العرب (في ذلك في المضاف والمنسوب) للثعالبي ص٥١١ و٥١٥ زمن الفطحل. وانظر في البغدادي على شرح بانت سعاد ج٣ ص٥٨٧: وأنا أمشي الدألى حوالكا. من قول الضب للعسل وهو من أكاذيب العرب. شيء مما وضعته العرب على ألسنة الحيوان- ابن أبي الحديد على نهج البلاغة ج٢ بعد وسط ص٣٤٦.

(١) أراد باردًا وعاردًا وإنما حذف للضرورة.

فائدة نحوية: (لمْ) جاءت في الضرورة غير جازمة كما في قوله[١]:

لولا فوارس من نعم وأسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

كذا قال السعد وغيره، ولكن ظاهر كلام ابن مالك أنه لغة، وجاءت أيضًا مفصولة عن المجزوم كما في قول ذي الرمة:

فأضحت معانيها قفارًا رسومها كأن لم سوى أهل من الوحش

يريد كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش. قال ابن عصفور: وهو من قبيح الضرورات، فلا يقاس عليه في شعر ولا في غيره.

وجاء حذف المجزوم بها كما في قوله:

احفظ وديعتك التي استودعتها يوم الأعازب إن وصلت وإن لم

أي: وإن لم تصل. اهـ.

فائدة: قال بعض النحويين: لم يجيء فاعِل مجموعًا على فَواعِلَ إلا في قولهم: إنه لخالف من الخوالف، وهالك من الهوالك، وفارس من الفوارس. اهـ من اللسان.

وقال في مادة (ف ر س)[٢]: والفارس صاحب الفَرَس على إرادة النسب، والجمع فرسان وفوارس وهو أحد ما شذَّ من هذا النوع، فجاء في المذكر على فواعل.

قال الجوهري في جمعه على فوارس: هو شاذ لا يقاس عليه؛ لأن

---

(١) انظر: شواهد التوضيح لابن مالك في مشكلات البخاري ص٢٢.

(٢) انظر أيضًا الكامل للمبرد جزء ٢ صفحة ٢٧٢.

فواعل إنما هو جمع فاعلة مثل ضاربة وضوارب، وجمع فاعل إذا كان صفة للمؤنث مثل حائض وحوائض، أو ما كان لغير الآدميين مثل جمل بازل وجمال بوازل، وجمل عاضه وجمال عواضه، وحائط وحوائط، فأما مذكر ما يعقل فلم يجمع عليه إلا فوارس وهوالك ونواكس، فأما فوارس فلأنه شيء لا يكون في المؤنث فلم يُخفف فيه اللبس، وأما هوالك فإنما جاء في المثل (هالك في الهوالك) فجرى على الأصل؛ لأنه قد يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها، وأما نواكس[1] فقد جاء في ضرورة الشعر.

والفرسان الفوارس، قال ابن سيده: ولم نسمع امرأة فارسة. اهـ[2].

· **فائدة أخرى**: وقال أحمد بن يحيى: لم نسمع من العرب فَعَلَ يَفْعل مما ليس عينه ولامه من حروف الحلق إلا أَبَى يَأْبَى، وقلاهُ يقْلاهُ وغشى يَغْشَى، وشَجَا يَشْجَى.

وزاد المبرد: جَبَى يَجْبَى، قال أبو منصور: وهذه الأحرف أكثر الغرب فيها إذا تنغم على قلا يَقْلى، وغشى يَغْشَى، وشجاه يَشْجُوه، وشَجِيَ يَشْجَى وجَبَا يَجْبى. اهـ من اللسان.

وفي ج٢ ص٤٩ من المزهر (قال ابن خالويه) في شرح المقصورة «أي مقصورة ابن دريد»: ليس في كلام العرب فعل يفعل بفتح الماضي والمستقبل إلا إذا كان فيه أحد حروف الحلق عينًا أو لامًا نحو: سَحَر يَسْحَر إلا أبى يأبى، فإن قيل: أليس قد رويت لنا أنه جاء فَعل يفعَل بالفتح

(١) قوارئ مما جاء أيضًا مجموعًا على فواعل، انظر مادة (قرى) من اللسان.
(٢) راجع ص٩٩ من خزانة الأدب للبغدادي فقد أوصلها فيها إلى إحدى عشرة لفظة.

في خمسة أحرف: عشى[1] يعشى وقلى يقلى وحيا يحيى وركن يركن، فقُل في ذلك خلاف، وأبى يأبى لا خلاف بين النحويين فيه، فلذلك خص بالذكر انتهى.

obeikandl.com

(١) هكذا وحتق هل هي بالمهملة أو بالمعجمة.

خسرو باشا ونحوه وإعرابه

في كتاب المعرب والدخيل للشيخ مصطفى المدني ما نصه -والكتاب في دار الكتب المصرية بالقاهرة-:

«خسرو»: لفظ أعجمي- قال شيخ شيوخنا العلامة عبد الله الدنوشري: وقع السؤال عن خسرو علمًا على شخص، هل هو معرب منصرف، أو غير منصرف، أو هو مبني، وهل هو (بضم الراء أو بفتحها؟) فأجاب عن ذلك بعض المحققين من علماء العصر: إنه مقتطع من خسروشاه، وخسرو شاه من المركب المزجى نحو: أحمد شاه ومحمد شاه، ومظفر شاه، ومعديكرب. وذكر أن خسروشاه غير منصرف، وإعرابه على الجزء الأخير، والجزء الأول منه مبني على السكون في آخره، وهو الواو؛ لكونه معتلًا كمعديكرب، وأنه يجوز إعرابه إعراب المتضايفين. ثم قال بعد كلام طويل: وقد يقال: يؤخذ من ذلك أن نحو معدي وخسرو إذا أفرد يلزم سكون آخره، كما صرح به التعليل المذكور، ثم يحتمل أن يكون ممنوعًا من الصرف فتقدر فيه الضمة والفتحة على الواو، وأن يكون مصروفًا فتقدر فيه الضمة أو الفتحة أو الكسرة، ويؤيد لزوم سكون الواو وحالة الإفراد عدم قلبها ألفًا، مع أن ما قبلها مفتوح انتهى. وهو صريح في أنه مقتطع من خسروشاه، وفي أن راءه مفتوحة، ولا نسلم واحدًا منهما، أما الأول: فلأنه لم يقم الدليل على الاقتطاع المذكور. وأما الثاني: فقد قال الإمام ابن درستويه في شرح فصيح ثعلب: وأما قوله: كسرى، فيجوز فيه الفتح والكسر، وهو اسم أعجمي أصله خسرو بالخاء والضم انتهى. وظاهر قوله (بالضم) أنه بضم الخاء والراء، وليس صريحًا في ذلك لجواز

أن يكون مراده بالضم ضم الخاء لا الراء فيكون موافقًا لقول المجيب المار.

ويؤخذ من كلام ابن درستويه: أن خسرو ليس مقتطعًا من خسروشاه كما قال المجيب، فإن قلت: ما كيفية إعرابه على تقدير عدم اقتطاعه مما ذكر.

قلتُ: قد يقال على تقدير صحة ضم رائه أنه يكون كيدعو مسمى به، وقد صرح الرضي في شرح المقدمة الحاجبية بأنه يكون غير منصرف، وأنه ينون تنوين العِوَض في حالتي الرفع والجر، فيقال: جاء يدع، ومررت بيدع بالتنوين المعوض عن اللام التي هي الواو، وتظهر الفتحة في حالة النصب نحو رأيت يدعو على ما هو مقرر في جوارٍ وغواشٍ فيقال: جاء خسرٌ ومررت بخسرٍ، ورأيت خسروَ بالواو المفتوحة، وعلى تقدير فتح الراء يكون غير منصرف أيضًا، ويقدر فيه الضمة والفتح في حالة الرفع والجر، وتقلب الواو ألفًا في حالة النصب، فيقال: جاء خسرو، ومررت بخسروٍ، ورأيت خسرا.

فإن قلت: كيف جوزت أن يكون خسرو مضموم الراء وليس في العربية اسم معرب آخره واو قبلها ضمة؟ قلت: هذا اسم أعجمي والكلام في الأسماء العربية التي لم تنقل عن فعل كما مرت الإشارة إليه. هذا ما ظهر في هذا المقام بعون الملك العلام، والحمد لله تعالى على الدوام. انتهى.

إبدال الصاد من السين

إذا كان بعد السين قاف أو طاء مهملة أو خاء أو غين معجمتان جاز إبدالهما بصاد فتقول: في السراط: الصراط، وفي سخر لكم: صخَّر، وفي مسغبة: مصغبة ... إلخ. وتقلب السين صادًا سواء وليتها هذه الأحرف مباشرة، أو كانت بعد فصل بأن تكو ثالثة أو رابعة. وذكر محمد بن المستنير أن هذه لغة قوم من بني تميم يقال لهم: بلعنبر. وقال العلامة ابن خلكان: ولم أر في كتب اللغة من ذكر هذا، وحكى فيه خلافًا سوى الجوهري في كتاب (الصحاح) في لفظة (صدغ) فإنه قال: وربما قالوا السدغ بالسين[1]. انتهى.

(١) انظر أيضا ج١ ص٢٢٦ من المزهر للسيوطي، وانظر ص١٢٦ من الكناش رقم ٣١٤. أدب بالحاشية والأصل. وانظر شرح الدرة للخفاجي ص٤٣. وانظر في المرج النضر والأرج المطر ص٣٥٣: نادرة في إبدال الصاد سينًا. اهـ.

obeikandl.com

في يتيمة الدهر للثعالبي

من غريب ما يحكى عن أبي الطيب الطاهري أنه كتب إلى أخيه أبي طاهر بكرَة يوم رام بهذين البيتين:

وإنـــي والمـــؤذن يـــوم رام[1] لمختلفـــان فـــي هـــذي الغـــداة
أنـــادي بالـــصبوح[2] لـــه كِيـــادا إذا نـــادى بحـــيَّ علـــى الـــصلاة

وإذا برسول أبي طاهر جاءه قبل وصول رقعته برقعة فيها:

وإنـــي والمـــؤذن يـــوم رام لمختلفـــان فـــي هـــذا الـــصياح
أنـــادي بالـــصبوح لـــه كيـــادا إذا نـــادى بحـــي علـــى الفـــلاح

وكان التقاء رسوليهما برقعتيهما في منتصف الطريق. اهـ.

فائدة: في لسان العرب (جزء ٢٠ صفحة ٣١٢): ومنها ألفات المدات كقول العرب للكَلْكَل: الكَلْكَال، ويقولون للخاتم: خاتام، وللدانق: دَانَاق.

قال أبو بكر: العرب تصل الفتحة بالألف، والضمة بالواو، والكسرة بالياء فمن وصلهم الفتحة بالألف قول الراجز:

قلـت وقـد خـرت علـى الكلكـال يـا نـاقتي مـا جلـت عـن مجـالي

---

(١) انظر تفسير يوم رام في (ما يعول عليه) ج٢ ص٦٥١ وبيتين لأبي نواس فيه. وراجع شفاء الغليل آخر ص١٠٨. وفصول التماثيل لابن المعتز ص١٤. وأبيات لأبي نواس فيها يوم رام، وانظر أبياتًا فيها ذلك في ص٤٩.

(٢) في الأصل: كه كيادًا في الموضعين والصواب: أنادي بالصبوح له كيادا... كما رواه في عيون التواريخ لابن شاكر ج١٢ ص٢٤٩.

أراد على الكَلْكَل فوصل فتحة الكاف بالألف، وقال آخر:

لها متنتان خظاتا كما[1]

أراد خظتا، ومن وصلهم الضمة بالواو ما أنشده الفراء:

لـو أن عمـرًا هـمَّ أن يرقـودا فـانهض فـشد المئـزر المعقـودا

أراد أن يرقُد فوصل ضمة القاف بالواو، وأنشد أيضًا:

الله يعلـمُ أنّـا فـي تلفتنـا يـوم الفـراق إلـى إخواننـا[2] صـورُ

وأنني حيثما ينسني الهوى بصري مـن حيثمـا سـلكوا أدنـو فـأنظور

أراد فأنظر، وأنشد في وصل الكسرة بالياء:

لا عهـد لـي بنيـضال أصـبحتُ كالـشن البـالي

أراد بنضال وقال:

علـى عجـلٍ منـي أطـأطئُ شـمالي

أراد شمالي فوصل الكسرة بالياء، وقال عنترة:

ينبـاع مـن ذفـرى غـضوبٍ جـسرةٍ

أراد ينبُعُ قال: وهذا قول أكثر أهل اللغة.

وقال بعضهم: ينباع ينفعل من باع يبوع، والأول يفعل من نبع ينبعُ. اهـ كلام اللسان.

---

(١) وبعده: أكب على ساعديه النمر. وهو لامرئ القيس، وخظا لحمه يخظو خظوًا وخظي خظًا، اكتنز، الخاظي، الكثير اللحم. اهـ.

(٢) رواه في مادة (صيور) إلى أحبابنا. اهـ.

قلت: ومن إشباع الفتحة قول إبراهيم بن هَرْمَة:

فأنت من الغوائل حين تُرمى ومن ذم الرجال بُمنتزاح

قال في اللسان: أراد بمُتزح، أي ببعيد- إلا أنه أشبع الزاي فتولدت الألف. اهـ باختصار.

فائدة: قَيْدُ الأوابد: لقب يُطلق على الأعور الشني من بني عبد القيس من ربيعة الفَرَس، وهو القائل:

إن تنظروا شزرًا إليَّ فإنني أنا الأعور الشنيُّ قيدُ الأوابد

بقوله لبني عصر. وفي اللسان: وشَنٌّ: حي من عبد القيس، ومنهم الأعور الشني.

وفي شرح القاموس: ومنهم الأعور الشني الشاعر، وهو أبو منقذ بشر بن منقذ كان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل. اهـ.

obeikandl.com

أيام العجوز[1]

في القاموس: وأيام العجوز: صِنٌّ، وصِنَّبْرٌ، وَوْبرٌ، والآمرُ، والمُؤتَمِرُ، والمُعَلِّلُ، ومُطْفِئ الجمر، أو مُكفئ الظَّعْن. اهـ.

قلت: وقد أنشدوا فيها:

ذهب الشتاءُ بسبعةٍ غُبُرٍ ... بالصن والصنبر والوبر
وبآمرٍ وأخيه مُؤتمرٍ ... ومُعللٍ وبِمُطفئ الجمر

قال في اللسان- مادة (علل) صفحة ٤٩٩: ومُعلِّل: يوم من أيام العجوز السبعة، التي تكون في آخر الشتاء؛ لأنه يعلل الناس بشيء من تخفيف البرد وهي صِنٌّ وصِنَّبْرٌ ومُعَلِّلٌ ومُطْفِئُ الجمر وآمرٌ ومُؤتمرٌ؛ وقيل: هو مُحلل، وقد قال فيه بعض الشعراء، فَقَّدم وأخر؛ لإقامة وزن الشعر:

كسع الشتاء بسبعة غُبُرٍ ... أيام شهلتنا من الشهرِ
فإذا مضت أيامُ شهلتنا ... صِنٌّ وصِنَّبْرٌ مع الوبْرِ
وبآمرٍ وأخيه مُؤتمرٍ ... ومُعَلِّلٍ وبُمطفئ الجمر
ذهب الشتاء مُوليًا هربًا ... وأتتك وافدةٌ من النجر

ويروى مُحلل مكان (مُعلل) والنجرُ: (الحر). اهـ بحروفه.

---

(١) انظر ص٢٥٠-٢٥٢ من (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) للثعالبي.

أسماء الأيام

الأسماء القديمة للأيام في الجاهلية هي (كما في مادة (جبر) من اللسان).

أرجـــى أن أعـــيش وإن يـــومي بـــأول أو بـــأهون أو جُبـــار[1]

أو التـــالي دُبـــار فـــإن يفُتنـــي فمـــؤنس أو عروبـــة أو شِـــيار

فالأول الأحد ... إلخ. وقد ترك صرف مؤنس ودبار إما ضرورة على مذهب من لا يجيز ذلك وهم البصريون، أو إجراء على مذهب الكوفيين، وهم يجيزون منع المصروف من الشعر.

فائدة: المُسيب بن علس، وعَلَس أُمُّه -لا أبوه- كما توهمه بعضهم، ولهذا منع من الصرف للعلمية والتأنيث. اهـ أفادنيه شيخنا الشنقيطي تغمده الله برحمته.

فائدة في لعلَّ: في القاموس: لَعَلَّ ولَعَلْ كلمة طمع وإشفاق كَعَلَّ وعَنَّ وغَنَّ وأنَّ ولأنَّ ولوَنَّ ورَعَلَّ ولَعَنَّ ولغَنَّ ورَغَنَّ. اهـ. هذا ما ذكره في (ل ع ل) وقال في (ر ع ن) ورَعَنَّك لغة في لعلَّكَ. اهـ.

انظر اللسان في مادة (علل) ففيه فوائد فيها. اهـ.

فائدة: البَجْدَةُ: الأصل، والصحراء، ودِخْلة الأمر، وباطنه، وبضمة وبضمتين، وهو ابن بجدتها للعالم بالشيء وللدليل الهادي، ولمن لا يبرح

---

(١) نسب ياقوت في (إرشاد الأريب) رقم ٦٠٨ تاريخ ج٤ ص١٧٥- هذه الأبيات لخرقة بن نباتة.

عن قوله وعنده بجْدَة ذلك، أي علمه. انتهى من القاموس.

ثم قال: وبِجِدٌ كجِلِّق وحِمِّص وحِلّز (موضع) وما لهن خامس. اهـ.

قال شارحه: قال شيخنا: وسيأتي له الزاي خامس.

وفي اللسان مادة (ح م ص) قال أبو حنيفة: الحِمَّص عربي، وما أقلَّ ما في الكلام على بنائه من الأسماء.

الفرَّاء: لم يأت على فِعَّل (بفتح العين وكسر الفاء) إلا قنفٌ وقِلَّفٌ، وهو الطين المتشقق إذا نضب عنه الماء، وحِمَّصٌ وقِنَّبٌ، ورَجُلٌ خِنَّبٌ وخنابٌ: طويلٌ.

قال المبرِّد: جاء على فِعلَّل: جِلِّقٌ وحِمِّصٌ وحِلْزٌ، وهو القصير.

قال: وأهل البصرة اختاروا حِمِّصًا- وأهل الكوفة اختاروا حِمّصًا.

وقال الجوهري: الاختيار فتح الميم. اهـ.

فائدة: الطَّوَى: الجوع، وفعله كفَرِحَ، فإن تَعَمدَ الجوع فالفعل كرمى. اهـ.

من شواهد المقابلة

يفـر جبـان القـوم مـن ابـن أمـه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويُـرزقُ معـروف الكـريم عـدوه ويُحْـرَمُ معـروف البخيـل أقاربـه

قوله: ويرزق مبني للمجهول ونائب الفاعل عدوه، ومعروف مفعوله الثاني، وكذا قوله: ويحرم... إلخ. (تنبيه) المقابلة بأي تفسير فسرت أخصُّ من الطباق فهو يغني عنها. اهـ.

فائدة: أصماه: قتله مكانه، وكذلك رماه فأثبته وأقصعه وأقصده، كل ذلك إذا قتله مكانه.

ورماه فأنماه: إذا أصابه فتحمل الصيد بالسهم فيجاءه بعد ما غاب عنه ميتًا: ورماه فأشواه: إذا أخطأ مقتله فأصاب شواه، وهي الأطراف.

والشواة أيضًا جلدة الرأس، والجمع شَوًى. اهـ.

ومما يستحسن ذكره ما رواه الراغب في محاضراته قال: أهدى رجل إلى آخر قلنسوة ونعلًا وخاتمًا فقال: لقد أشواني فلان بكسوته أي أصاب شوى. اهـ.

لم يأت على فُعَلَى إلا أُرَبَى، أي الداهية، وأُرَنَى: حبُّ بقل يجبن اللبن ويثخنه، وأُرَمى، وحُبَقَى وشُعَبَى: مواضع.

والجُعبى: اسم لعظام النمل اللائي يعضضن ولهن أفواه واسعة.

قال أبو علي:

ولا نعم أتى من هذا الباب غير هذه الأحرف الستة. اهـ.

السِّمْعُ، سَبُعٌ مركب، وهو ولد الذئب من الضبع، والعسبارةُ: ولد الضبع من الذئب، وهم يضربون المثل بالسِّمع في حدة السَّمع فيقولون: أسمَع من سِمْع، قال شاعرهم:

نـراه حديـد الطـرف أبلـج واضـحًا أغـر طويـل الباع أسـمع من سِمْع

قال في المواهب الفتحية للأستاذ الشيخ حمزة فتح الله: قال أبو علي: اعلم أنه إذا كان ثالث الاسم حرف لين فحقه التثقيل في نحو: رغيف ورُغف وقضيب وقُضُب، ويجوز التخفيف لأنهم أرادوا أن يأتوا في الجمع بما كان في الواحد فلم يمكنهم فأتوا بما هو منه أعني الحركة، وإذا كانت الزيادة في أول الاسم كان الجمع مُسكنًا، ويجوز التثقيل في الضرورة، وذلك نحو: أحمر وحُمْر وما أشبه ذلك، وإنما التثقيل في رُغُف وقُضُب؛ لأن ضمة العين عوض عن حرف لأن الحركة بعضه ولم يجب أن يعوَّض في أحمر لأن الزائد فيه همزة الألف وليست الهمزة عن اللين في شيء، وتثقيله على الشبه بباب قُضُب ورُغف. اهـ.

في اللسان: دُفْتُ الدواء وغيره، أي بللته بماء أو بغيره فهو مدوفٌ ومَدْوُوفٌ، وكذلك مِسْكٌ مدوفٌ، أي مبلول، ويقال: مسحوق.

قال: وليس ياتي مفعول من ذوات الثلاثة من بنات الواو بالتمام إلا حرفان، مسك مدوُوفٌ، وثوب مصُوُونٌ، فإن هذين حرفين جاءا نادرين. والكلام مدوف ومصون، وذلك لثقل الضمة على الواو. والياء أقوى على احتمالها منها، فلهذا جاء ما كان من بنات الياء بالتمام والنقصان، نحو: ثوب مخيط ومخيوط انتهى.

ومريضٌ مَعوُدٌ ومَغوُودٌ والأخيرة شاذة وهي تميمية. اهـ.

وقول مقُولٌ ومقْوُولٌ. ومن الأئمة من طرد ذلك في ذوات الواو أيضًا ولم يقبل منه.

قال الفرزدقُ -يعاتب يزيد بن عبد الملك لما ولى عمر بن هبيرة العراق[1]:

أميـــر المـــؤمنين لأنـــت مـــرءٌ ... أمـــين لـــيس بـــالطمعَ الحـــريص
أوَليـــــت العـــــراق ورافديـــــه ... فزاريـــا أحـــذ يـــد القمـــيص
ولـــم يـــكُ قبلهـــا راعـــي مخـــاضٍ ... ليأمنـــه علـــى وركـــى قلـــوص
تفيهـــق بـــالعراق أبـــو المثنـــى ... وعلـــم قومـــه أكـــل الخبـــيص

قوله: أولَّيت العراق رواه في اللسان في مادة (ح ذ ذ) أأطمعت العراق، وفي مادة (ر ف د) بعثت إلى العراق.

والرافدان: دجلة والفرات. وقوله: أحذَّ يد القميص: أراد أحذ اليد فأضاف إلى القميص لحاجته، ورجل أحَذُّ: سريع اليد خفيفها: أراد خفتها في السرقة.

وقوله: ولم يك قبلها... إلخ تعرض ببني فزارة؛ لأنهم كانا يُرْمَوْن بإتيان الإبل، ومنه قول ابن دارة:

---

(١) انظر هذه الأبيات وقصتها في كامل المبرد صفحة ٦٤-٦٥ من الجزء الثاني، وانظر الأبيات في شرح الحماسة للتبريزي ج١ ص٢٠٥. وانظر الأغاني ج١٩ ص١٧. ابن أبي الحديد على نهج البلاغة ج١ ص٤٣١ وأواخر ص٤٣٢-٤٣٣. وانظر في صفحة ٥٤ تحقيق معنى أحذ يد القيمص. وفي ألف باء ج٢ ص٢٩٩: الفرزدق هجا ابن هبيرة أميرًا ومدحه أسيرًا. راجعه.

لا تـأمنن فزاريًـا خلـوت بـه على قلوصـك واكتبهـا بأسـيار

كتب الدابة والبغلة والناقة يكتبها ويَكْتِبُها كَتْبًا وكَتَب عليها: خَزَم حياءها بحلقةِ حديدٍ أو صُفْرٍ تضُمُّ شفرى حيائها لئلا يُنْزَى عليها، والأسيارُ جمع سَيْر وهو الشِّرَاك.

وقوله: تفيهق، أي توسع في كلامه وتنطَّعَ، وفسَّروا المُتفيهق أيضًا بالمتكبر. والخبيص: الحلواء المخبوصة والخبيصة أخصُّ منه. اهـ.

obeikandl.com

في أخبار إسماعيل بن عمار من الأغاني ج١٠ ص١٤١

قال ابن حبيب: سمع إسماعيل بن عمار رجلًا ينشد أبياتًا للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزاري لما ولي العراق ويعجب من ولايته إياها، وكان خالد القسري قد ولِيَ في تلك الأيام العراق، فقال إسماعيل: أعجب والله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة ما لست أراه يعجب منه ولاية خالد القسري، وهو مخنث دَعِيُّ ابن دعي، ثم قال:

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى ... عنها أميَّة بالمشارق تنزع
فلقد رأى عجبًا وأحدث بعده ... أمر تطير له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها ... فالآن من قسر نضج وتجزع
فملوك خندف أضرعونا للعدا ... لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كقاذفة بنيها ضلة ... سفها وغيرهم ترب وترضع

فائدة في المذاب: في الجزء الثاني عشر من الأغاني صفحة ٨١- دخل مطيع بن إياس على عبد الله بن معاوية يومًا وغلام واقف على رأسه يَذُب عنه بمنديل، ولم يكن في ذلك الوقت مذاب إنما المذاب عباسية، قال: وكان الغلام الذي يذب أمرد حسن الصورة يروق عين الناظر، فلما نظر مطيع إلى الغلام كاد عقله يذهب، وجعل يكلم ابن معاوية ويلجلج فقال:

إني وما أعمل الحجيج له ... أخشى مطيع الهوى على فرج
أخشى عليه مغامسًا مرسا ... ليس بذي رقية ولا حرج

فيعلم من هذا الخبر أن المذاب لم تتخذ إلا في الدولة العباسية، وهو يخالف ما في كتب اللغة، فقد جاء فيها: المِذَبةُ: هَنَةٌ تُسوَّى من هُلْبِ

الفرس، أي شعر ذنبه، يُذَبُّ بها الذباب. ولعل العباسيين اتخذوها من غير ذلك فنسبت لدولتهم وفي عصرنا تتخذ المذاب من خوص الجريد. اهـ.

فائدة: في اللسان: لم يأت فِعَلٌ صفةً إلا قوم عِدًى، ومكانٌ سوًى، وماءٌ روًى، وماءٌ صِوًى، وملامةٌ تتًى، ووادٍ طِوًى، وقد جاء الضم في سُوًى وثُنىً وطُوى، قال: وجاء على فِعَل من غير المعتل لحمٌ زيمٌ[1] وسُبىً طِيَبَةٌ. اهـ.

العرب تستعمل الأخ على أربعة أوجه: أحدها: المُلابس، والملازم للشيء، كقولهم: أخو الحرب، ومنه:

أخـو رغائـب يُعطيهـا ويُـسئلُها يـأبى الظلامـة منـه النوفـلُ الزُّفـرُ

والثاني: المجانس والمشابه، كقولهم: هذا الثوب أخو هذا.

الثالث: الصديق. الرابع: أخو النسب بقرابة، وهو المشهور، أو قبيلة، أو قوم، نحو يا أخا تميم لمن هو منهم، وبه فسِّر قوله تعالى: {يا أخت هارون...}.

---

(١) زيم مفرده: زيمة، وهي القطعة من اللحم ونحوه. اهـ منجد.

أفعل التفضيل

لا يُبنى أفعل التفضيل ولا التعجب من فعل يُبنى للمجهول، فلا يجوز أُضْرَبُ من زيد وما أُضْرَبُ زَيْدًا إذا بنيته من ضُرِبَ زَيْدٌ، فإذا كان من ضَرَبَ زَيْدٌ جاز؛ لأنك تريد تفضيل زيد في الضرب الواقع منه لا عليه، وكذلك في التعجب؛ لأنك تريد ما أشد الضرب الواقع منه، وعلى هذا لا يجوز (أهيبُ من الأسد قياسًا؛ لأنه بنى من هِيبَ الأسدُ)، ولكن هذه سُمِعَت في قول كعب بن زهير:

لـذاك أهيـبُ عنـدي إذ أكلِّمُـهُ وقيـل إنـك منـسوبٌ ومـسئولُ
من خادر من ليوث الأسد مسكنهُ بـبطن عثـر غيـلٌ دونـه غِيـلُ

وبعض ما جاء على أفعل من غير بابه شاذًّا:

أتيمُ من المرَقِّش: شاذٌّ لأنه بني من المفعول، تقول: تامهُ الحبُّ وتيمه، أي عبَّده وذلله، وتيم الله مثل قولك: عبد الله.

الْعَودُ أحمد: يجوز أن يكون أحمد أفعل من الحامد؛ يعني إذا ابتدأ العرف جعل الحمد لنفسه، فإذا عاد كان أحمد له. أي: أكسب للحمد له.

ويجوز أن يكون أفعل من المفعول؛ يعني أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمد منه- فهذا شاذ.

أفْلَس من ابن المُدَلَّقِ: شاذ لأنه بني من رباعي، أي الإفلاس، وشرط أفعل أن يكون من الثلاثي.

(أفسَدُ من الجراد)، (ومن أرضةِ بلحبلي): يعنون بني الحُبْلَى، وهم حي

من الأنصار. و(من السُّوس) و(من الضَّبع): كل هذا شاذ لأنه من الإفساد.

وأما قولهم: أفسد من بيضة البلد: وهي بيضة النعام فليس شاذًّا؛ لأنه من الفساد اهـ. وأكثره منقول من المجمع للميداني والقليل من القاموس[1].

(1) وانظر تجويز سيبويه بناء فعل التعجب بعد الثلاثي مما كان على أفعل خاصة. التبريزي على الحماسة ج٣ ص١٢٦.

obeikandl.com

أفعال جاءت بمعنى صار

بمعنى صار في الافعال عشر تحول آض عاد ارجع لتغنم
وراح غدا استحال ارتد فاقعد وحار فهاكها والله أعلم

انتهى من حاشية الخضري على ابن عقيل.

وقال العلامة المختار بن بون في كتابه (الاحمرار) فيما جاء بمعنى صار:

كصار آض حار راح قعدا تحول استحال وارتد غدًا
وعاد آل ثم جاء رجعا ونى ورام مثل زال وقعا

هذه الأفعال الستة زائدة على ما رواه الخضري في معنى صار. اهـ.

فائدة: (في شرح المطلوب): اعلم أن الفرق بين الشاذ والنادر والضعيف؛ أن الشاذ هو الذي يكون وقوعه كثيرًا؛ لكن بخلاف القياس، والنادر الذي يكون وقوعه قليلًا لكن على القياس، والضعيف هو الذي لم يتصل حكمه في الثبوت.

أخرى: (إضافة البيان) أن يكون بين المضاف والمضاف إليه العموم والخصوص المطلق، بأن يجتمعا في مادة وينفرد الأعم منهما في مادة أخرى.

والإضافة البيانية: أن يكون بينهما العموم والخصوص الوجهي، بأن يجتمعا في مادة وينفرد كل منهما في مادة أخرى.

الياسَمين -بفتح السين وتكسر- واحده ياسِم كصاحب، وياسمين البر الظيَّان أنشدوا مفردًا:

تـالله يبقـى علـى الأيـام ذو حيـد بمـشمخر بـه الظيـان والآس

-أراد لا يبقى. ولو قصد الإيجاب لأدخل عليه اللام. اهـ من شرح الكفاية.

openkandl.com

أسماء التراب

جمع الجلال السيوطي في قلائد الفوائد أسماء التراب فقال:

فـي اللغـات التـراب بيَّنهـا النـ ـحاس شـيخ النحـاة والآداب
تَـوْرَبٌ تَيْـرَبٌ تُـرابٌ رَغـامٌ أثْلَـبٌ إثْلِـبٌ مـع التَّـوْرَاب
كَثْلَـثٌ كِثْلِـثٌ ودِقْعِـمٌ دَقْعَـ ـاءُ كـذا عنبـرٌ بنقـل صـواب
كِلْمِـحٌ كلْحِـمٌ وخاتمـة الـشـ ـكل الثرى كالعصا فخذ بجواب

اهـ من شرح الكفاية. ومنه قوله: وفي كتاب الأسماء والصفات في أسماء التراب: الكثكثُ، والحضِيضُ، والحضحض، والأثْلَبُ، والإثْلِبُ، والحِصْلِبُ، والبرى، والثَّرى، والكَبَابُ، والصَّعِيدُ، والتيام، والجبُوبُ، والرغامُ، والأعفرُ، والجُدَالة، وبقي عليهما أضعاف ما ذكراه كما يعلم بالاستقراء. اهـ.

الريح: أسما الريح مؤنثة إلا الإعصار، والأفعال المبنية منها ثلاثية كنصر شملت الريحُ ودبَرت وجنبت وصَبَت كدعا إلا النعامي (بالضم) تقول: أنعمت رباعيًا، وهي من أسماء الجنوب، قال ناظم الفصيح:

وكلهـا تقـول فيهـا يفعـلُ بالـضم لكـن فـي الـصبا يحتمـل
إلا النعـامى فتقـول أنعمـت وهـي التي إلـى الجنـوب يممـت

اهـ من شرح الكفاية. وقوله: لكن في الصبا يحتمل، مما لا معنى له. بل هو أيضًا كدعاء؛ لأن لامه واو كما صرحوا به اهـ منه.

لعمر بن الوردي:

سحائب البرد المرفض صائلة على جنان دمشق صولة الاسد
كم كسرت أصل تفاح وكم فرعا وعضت على العناب بالبرد

فائدة: للشيخ الدماميني محشي المغني:

أصح صفات الآدمي وضبطها لتلقط درًّا تقتنيه بديعا
جنين إذا ما كان في بطن أمه ومن بعد يدعي بالصبي رضيعا
فإن فطموه فالغلام لسبعة كذا يافعًا للعشر قله مطيعا
إلى خمس عشر بالحزور فسمّه لتحسن فيما تجتنيه صنيعا
كذاك إلى خمس وعشرين حجة فتًى قد دعاه الفاضلون بديعا
صُمُلاً لحد الأربعين وبعده بكهل لدى الخمسين فارع سميعا
وشيخًا إلى حد الثمانين فارعه بها ثم هما للممات رجيعا

قوله: الحزور، يقال أيضًا: الحزَوَّر. اهـ.

للفارابي:

أخي خَلِّ حيز ذي باطل وكُنْ للحقائق في حيزِ
فما الدارُ دارُ خلود لنا ولا المرء في الأرض بالمعجز
وهل نحن إلا خُطوطٌ وقعـ ـن على كُرةٍ وقع مُستوفزِ
يُناقش هذا لهذا على أقل من الكَلِم الموجَزِ
مُحيط السموات أوْلَى بنا فكم ذا التزاحم في المركزِ

من إملاء الشيخ الإمام الشنقيطي رحمه الله:

وقعت بَكرة في بئر فأمسك المانح[١] ذنبها فاستغاث به المائح[٢] ألا تسقط عليه فقال له ذاك لذنبها. اهـ.

وفي ترجمة إبراهيم بن محمد الملقب بنفطون من معجم الأدباء لياقوت- ومن نوادره أي نفطون-: قيل لبهلول في كم يوسوس الإنسان؟ فقال: ذاك إلى صبيان المحلة.

فائدة: الصبر: حبس النفس على المكروه.

فإن كان عن شهوة البطن والفرج.... فعِفّة.

أو عن فصول العيش..... فزُهْد.

أو عن يسر العيش..... فقناعة.

أو على ركوب الأهوال في الحرب..... فشجاعة.

أو على نوائب الدهر.... فصبر خاصة.

أو على كظم الغيظ..... فحلم.

فائدة جليلة: يوجد في الاسم والفعل الثلاثيين خمسة أمور يستدل بها على أن الألف منقلبة عن ياء:

١- الإمالة، وهي حركة بين الفتحة والكسرة نحو: كفى الندى.

٢- افتتاح الكلمة بواو نحو: وعي الورى.

---

(١) المانح: هو الذي يستخرج الماء من البئر بالدلو.

(٢) المائح: هو الذي يدخل البئر فيملأ الدلو لقلة مائها. اهـ من القاموس بتصرف.

٣- توسط الواو نحو: غوى الهوى.

٤- افتتاح الكلمة بهمزة نحو: أبى فعل الأذى.

٥- توسط الهمزة نحو: رأى اللأى- إلا ستة أفعال: يأى. دأى. سأى. شأى، فأى. مأى- فإنها جاءت بالواو والياء، ولا تكتب ألفًا كراهة المثلين، ويستغني عن رسم الياء بمدة فوق الألف إلا إذا اتصل به ضمير الفاعل نحو: مآه. شآه. اهـ.

obeikandl.com

ألفاظ من رسالة المنيح- للمعري

سوطٌ باطل: هو الذي تسميه العامة: حبل الشمس[١]، وهو شعاعها الداخل من الكوة، وفي المثل: أرق من خيط[٢] باطل.

حادي النجم: الدبران: يتشاءم به.

السحاة: النقطة تسحى من القرطاس.

الأزلام: الأقلام مترادفان.

فائدة: في الاقتضاب صفحة ٣٤٣ لضابئ بن الحرث البرجمي:

فجال على وحشية وكأنها ... يعاسيب صيف إثره إذ تمهلا

وقال عبد بني الحسحاس في مثله:

فجال على وحشية وكأنما ... ترى فوقه سبًّا جديدًا يمانيا

السِّبُّ: ثوب رقيق أبيض كالعمامة. اهـ.

---

(١) انظر المضاف والمنسوب للثعالبي ص٥٩: مخاط الشيطان. وانظر في ص٥٢٣: لعاب الشمس.

(٢) في كنايات الجرجاني: ويكنون عن الطويل بظل النعامة، وبخيط باطل، وفي خيط باطل قولان، أحدهما: أنه الهبآء في ضوء الشمس فيدخل في الكوة من البيت، ويقال: إنه يكون غزل عين الشمس.

والثاني: أنه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت، وتسميه العامة مخاط الشيطان، وهذا القول أجود. اهـ.

في الأغاني في أخبار إبراهيم الموصلي عن ابنة إسحاق ولم يقل عن أبيه

(قال: والله إني لفي منزلي ذات يوم وأنا مفكر في الركوب مرة، وفي القعود مرة، إذا غلامي قد دخل ومعه خادم الرشيد يأمرني بالحضور مذ وقتي، فركبت وصرت إليه فقال لي: اجلس يا إبراهيم حتى أريك عجبًا، فجلست فقال: عليَّ بالأعرابية وابنتها، فأخرجت إليَّ أعرابية ومعها بنية لها عشر أو أرجح، فقال: يا إبراهيم، إن هذه الصبية تقول الشعر، فقلت لأمها: ما يقول أمير المؤمنين؟ فقالت: هي هذه قدامك فسلها، فقلت: يا حبيبة أتقولين الشعر؟ فقالت: نعم، فقلت: أنشديني بعض ما قلت، فأنشدتني:

تقول لأتراب لها وهي تمتري ... دموعًا على الخدين من شدة

أكل فتاة لا محالة نازل ... بها مثل ما بي أم بليت به وحدي؟

براني له حبٌّ تنشب في الحشا ... فلم يُبْقِ من جسمي سوى العظم

وجدت الهوى حلوًا لذيذًا بديته ... وآخره مر لصاحبه مردى)

انتهى المقصود منه.

فائدة: في أصوات الأشياء[1]، وهي نبذة عربية منقولة من الدرة النادرة التي ألفها بالفارسية السيد ميرزا مهدي وجعلها في تاريخ نادر شاه:

---

(١) انظر: باب الأصوات في مصر نظم الجواهر رقم ٤٦٢ ص٣٨ والنسخة القديمة رقم ٥٢٨ لغة ص٤٤.

وانظر في المقتبس ج٨ ص٥٨١: نبذ: وفي الأصوات كصهيل الفرس وشحيح البغل... إلخ من كتاب تحفة الجنان في أصول التدريس لحياتي أفندي قاضي بغداد.

تربصوا وتصبّروا، وتترسوا وتستروا، وتوقروا وقروا، وتوفروا وفرُّوا، وناهبوا وتأهبوا، وتوثبوا وتأشبوا، وناشبوا وتناشبوا، وتهامشوا وتهاوشوا، وتمرغو وتراوغوا، وأخلسوا وتخالسوا، وأحربوا واحتربوا، وأسهلوا وأحزنوا، وهربوا وكربوا، ولعبوا ولغبوا، وأحصروا وأصحروا، وأضجروا وأخسروا، واذهبوا وهذبوا، وأبرزوا، وأنفدوا وأنفذوا، وأوقدوا وانقادوا، وشردوا وطردوا، وباحوا وتاحوا، وحاصوا وصاحوا، وشبوا وشابوا، وخبوا وخابوا، وجبوا وجابوا، وأبلسوا وأبسلوا، وأعولوا، مما عليه عوَّلوا، فلم يسمع إلا أنين الحية، لحنين المنية، وهفيف السهام، لدفيف اللهام وصيل بنات الغمود: من غليل أبناء الحقوذ، وقرع الظنباة بالظباة، ووقع الشباة على الشباة، وضجة الحديد بالحديد، وعجة الشديد بالشديد، وجعجعة رحا الحرب وعجعجة أصحاب طعن وضرب، وهدير حَمَام الحمام، وزجرة قدوم الأقوام، وهزير ريح الباس، وهزيم رعد المراس، ووعوعة ذئاب الجدل، وغقفقة أجدل الأجل، ودعوة الموت بالعجل، ودعدعة صاع المصاع، ووهوهة سباع القراع، وزفرفة الأفاوج الهائبة، وزقزقة المجارف الثاقبة، ورفرفة المريشات الراشقة، وهنيهة الطعنات القاهقة، ووغاء ذئبان النضال، ومعمعة لهيب الوغاء والنضال، وبربرة الببور الباسلة، وخرخرة النمور السالبة، وجرجرة أفراد الرجال، وفشفشة أوفاد الآجال، وزمجرة الخيول الفحول، وشغشغة الرمح المصقول، وطنطنة أفواج البلاء، وطبطبة أمواج الدماء، وشخشخة الجند الطياش، وخشخشة دروع الخشخاش، وقضقضة الأجسام الجسام، وكسكسة عظام العظام، وصلصلة صمصام الصماصم، وصمصمة الصم الصلادم، وطحطحة الكعاب والكعابر، ونسنسة طيور المطاحر، ونشنشة جلود أهل الجلاد، وقعقعة أدة الطعان والطراد، وهيقعة هذام البداد، وحجحجة

الجهاد في مدالث الجهاد، وزمزمة نار الهجاء، وحسيس لهبات لظى، ونضنضة أفاعي العرَّاص، وغيطلة فرسان العراص، وكشيش أفعوان المرَّان، وفحيح الشجعان[1] الشجعان، وخطب أقواس الرماة، وقرقرة يوم الكماة، وصرصرة بزاة الغزاة، وجهجهة الجنود الرجراجة، وهجهجة الأسود العجاجة، وزهرقة الجيوش الجرَّارة، وهزهزة الذيل العسالة، وهرهرة الهنادك، ودقدقة السنابك، ودبدبة الأطاميم، وكهكهة الأقاديم، وفقفقة الضياعم، وجمجمة الجماجم، وحمحمة الأخيال، وهمهمة الأبطال، وغمغمة الأفيال، وصئي الأفيال، وهلهلة الزبر، وولولة الزمر، وغلغلة المتهورين، وقلقلة المتنمرين، وهسهسة الدروع، وهشهشة الجموع، وجكجكة المناصل، وجلجلة للناضل، وقهقهة الفوارس، وهقهقة القناعس، وعطعطة المواكب وهظهطة المراكب، وقبقبة القباب، وصلقمة الأنياب، ونعير الغالبين، وصخب السالبين، ولجب الجالبين، ونهيب الأسود، وقصيف الرعود، وحشرجة المطعونين، وخنخنة المغبونين، وهيعة الصارخين، وصيحة النافخين، وزعقة المستقزعين، ونعقة المسترعين، وهتاف المجروحين، وغطيط المذبوحين، وبعد بذل المجهود، حصل المقصود، وكمل المراد، وكلم المراد، وسلب عن الخصوم قوة الإقدام، وأخذوا بالنواصي والأقدام.

اهـ. ونقلت من ورقة قديمة بالية وليصحح ما فيها.

فائدة أدبية: سيأتي في العبارة المنقولة عن الزاهر أنشد الفراء:

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي قولي محبك هائمًا مخبولًا

---

(١) لعله شجعان الشجعان.

انتهى. يؤخذ مع قول عنتر:

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي فتجسسي أخبارها لي واعلمي

فوائد لغوية: (منتخبة من كتاب الزهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس).

للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى في رجب سنة ٣٣٧ اختصره من الزاهر لأبي بكر الأنباري وشرحه وحذف شواهده، وختمه بباب في نوادر اللغة وشواذها. وتوجد منه نسخة بها نقص بدار الكتب المصرية بالقاهرة كتبت سنة ٦٢٠ برقم ٣٨٢ من فن الأدب ومنها نقلنا هذه الفوائد:

(فلان شاطر): قال الأصمعي: الشاطر في كلامهم: المتباعد من الخير، من قولهم: نوى شطر؛ أي بعيدة، وقال أبو عبيد: الشاطر الذي شطر نحو الشر فأرداه، من قوله جلَّ وعزَّ: {فول وجهك شطر المسجد الحرام...}.

(رجل نادم سادم): قال قوم: السادم: المتغير العقل من الغم، من قولهم: ماء سدم، ومياه سُدم وأسدام إذا كانت متغيرة. وقال قوم: السادم: الذي لا يطيق ذهابًا ولا مجيئًا كأنه ممنوع من ذلك، من قولهم: بعير مسدم إذا كان ممنوعًا من الضراب.

(فلان عُرَّة): فيه أربعة أقوال، قال أبو عبيدة: العرّة: الذي يجني على أهله الأذى، مأخوذ من العر، وهو الحرب، واحتج بقول الله عزَّ وجلَّ: {فتصيبكم منه معرة بغير علم} أي: جناية كجناية الحرب.

وقال قوم: العرَّة: الذي يلحق أهله قذرًا ودنسًا كدنس العرة، وهي

العذرة. وقال الأصمعي: العرَّة الذي يعر أهله ويدنسهم كما يدنس العر صاحبه، وقال: والعر والعرَّة عند العرب: الجرب. وقال قوم: العرة: الضعيف الذي لا يدفع عن نفسه، مأخوذ من العر، وهو قروح تأخذ الإبل أشرافها وأطرافها شبيهة بالقرع تزعم العرب أنه يكوى الصحيح من الإبل فيبرأ الذي به العر، والعر: الجرب ولا يكوى منه.

فائدة لغوية: في المواهب الفتحية نقلًا عن الطبري في شرح مقصورة ابن دريد:

يقال فيما يضرب بمؤخره كالزنبور والعقرب: (لسع، ولسب) وفيما يقبض بأسنانه كالكلب والسباع: (نهش).

ولما يضرب بفيه كالحية: (لدغ) بالدال المهملة والغين المعجمة، ومنه قول الراجز:

إنَّ العجوز حين شاب صدغها كالحية الصماء طال لدغها

وفرَّق بعضهم بين (النهش)- بالشين المعجمة، والسين المهملة، بأن الأول ما كان بالضرس، والثاني بأطراف الأسنان.

وأما قولهم: لدغته العقرب؛ فغير مختار.

فائدة: قولهم: (جاءوا طرًّا أي: جميعًا) وفي حديث قُسّ: (ومزادًا لمحشر الخلق طرًّا. أي جميعًا) وهو منصوب على المصدر أو الحال. قال سيبويه: وقالوا مررت بهم طرًّا أي جميعًا- قال: ولا تستعمل إلا حالًا. واستعملها خصيب النصراني للطبيب في غير الحال، وقد قيل له: كيف أنت؟ فقال: أحمد الله إلى طُرّ خلقه. وقيل: رأيت بني فلان بطُرِّ- إذا

رأيتهم بأجمعهم. قال يونس: الطُّرُّ الجماعة. وقولهم: جاءني القوم طرًّا- منصوب على الحال يقال: طررْتُ القومَ؛ أي: مررت بهم جميعًا.

فائدة لغوية: الحُبوة: بضم الحاء وكسرها: ما يُحتبى به من ثوب ونحوه- بأن يُدار على الظهر، ويُشدَّ على الساقين، وهي من خواص العرب. والجمع: حُبي: بضم الحاء وكسرها. ويكنى: (بحلِّ الحُبا) عن: (الطيش).

نادرة أدبية:

قال زهير:

ومن يعص أطراف الزجاج[1] فإنه يطيع العوالي رُكِّبت كل لهذم

كان من عادة العرب، إذا التقى الفريقان، سدد كل منهما زجاج رماحه نحو الآخر، ثم يسعى الساعون في الصلح، فإن استتب وإلا قلبا الرماح، واقتتلا بالأسنة.

وقال عروة:

وإني وإن عشرت من خشية نُهاق حمار إنني لجزوع

كان من عادة العرب في الجاهلية إذا دخل أحدهم أرضًا موبئة- يضع يديه على قفاه وينهق نهيق الحمار؛ لينجو من وبائها على زعمهم، والتعشير نهاق عشرة أصوات في دفعة واحدة.

قال آخر:

---

(١) انظر: الأقصى القريب- للتنوخي في البيان ص٥١.

ولا عيب فينا غير نسل لمعشرٍ كرام وأنّا لا نخط على النمل

النمل: جملة وهي: شيء من الجسد كالقرح، ودواؤه أن يرقى بريق ابن المجوسي من أخته تقول المجوس ذلك.

فمعنى البيت: أنا لسنا بمجوس ننكح الأخوات.

وفي حماسة أبي تمام:

من كان مسرورًا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرًا يندبنه بالصبح قبل تبلج الأسحار

كان من عادتهم، عدم ندب القتيل إلا إذا أخذ بثأره.

فمعنى البيت: أن من كان مسرورًا بمقتل مالك، فليأت ليرى النادبات عليه، فيعلم أنه أُخِذَ بثأره.

ولابن أبي ربيعة:

إذا خدرت رجلي أبوح بذكرها ليذهب عن رجلي الخدور

وإني لأدعوها إذا خدرت رجلي.

فوائد لغوية عثرت عليها في التذكرة الحاطبية للشيخ عبد الرحمن الفرفوري من علماء القرن العاشر، وهي عندنا بخطه رقم ٣٤٧ أدب، وهذه الفوائد نقلها من كتاب تثقيف اللسان، وقد ذكر في ص٢٢٠ أنه للصقلي، وقال في ص ٢٧٠ عنه: (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) للقاضي أبي حفص عمر بن مكي الصقلي النحوي كسّره على خمسين بابًا تأليفًا وترتيبًا.

(في ص٢٠٤ من التذكرة المذكورة نقلًا عن الكتاب المذكور).

من باب ما وضعوه في غير موضعه: ويقولون: أكلنا طعامًا فوجدنا له بنةً، أي طيب مذاق، وذلك غلط إنما البنةُ: الرائحة، قال الشاعر:

وعيـــدٌ تُخـــدجُ الآرام منـــه وتكـــرهُ بنـــة الغـــنم الـــذئابُ

يريد أن هذا الوعيد تخدج الآرام منه، أي تُسقِطُ أولادها قبل حين الولادة، والآرام لا تُخْدِجُ ولا تُخْدَجُ زعموا، أي لا تسقط قبل تمام عدتها، ولا تلد ولدًا ناقص الخلق، وكذلك لا تمرض إلا مرض الموت، ولذلك قالوا: أصحُّ من ظبي، وقوله: وتكره بنة الغنم الذئاب، يريد أن الذئاب تكره رائحة الغنم على فرط[1] لها فتخالف عادتها لشدة هذا الوعد.

(وقال قبل ذلك بأبواب، لكنا كتبنا ذلك كيف ما اتفق من غير ترتيب) وما كان من العظ بغير جارحة فهو بالظاء نحو عظ الزمان وعظ الحرب[2] قال الشاعر:

وعظّ الزمان يا ابن مروان لـم يدع من المال إلا مستخفًّا أو مجلَّف[3]

وما كان بجارحة فهو بالضاد نحو عض الكلب والإنسان.

---

(١) لعل الساقط لفظ (حبها) أو نحوه- زيادة يقتضيها المقام.

(٢) بحاشية التذكرة المذكورة على هذا الموضع ما نصه: (ليس هذا مجمعًا عليه بل الأكثر أن عظ الزمان والحرب الصواب فيه الضاد- وعلى ذلك قول المخبل: غلبت بني أبي العامي سماحًا- وفي الحرب المذكرة العضوض. والقصيدة ضادية). اهـ.

(٣) كتب كاتب التذكرة في الحاشية ما نصه: (والظاهر أن هنا سقطًا وأن دخله الإقواء يستمر الوزن مكسورًا اهـ. قلت: الصواب في الكلمة (مستعبًا) وبها يستقيم الوزن أما رفع (مجلف) فلهم كلام فيه كثير ليس هذا موضعه. (تيمور).

(فائدة أخرى من الكتاب المذكور) الفأرة من الحيوان مهموزة، وفارة المسك غير مهموزة؛ لأنه من فار يفور.

فائدة أخرى منه: الصواب في ربيع الأول، ودخل ربيعٌ الأول، وربيعٌ الآخرُ على النعت، وكذلك يقولون في جمادى الأول، والصواب جمادى الأولى، (بفتح الدال) على وزن حُبارَى إلا أنها تكتب بالياء وألفها للتأنيث، وليس في الشهور مؤنث سوى جمادى الأولى، وجمادى الآخرة، فلا يجوز الأول ولا الآخر.

فائدة أخرى: ويقولون لضرب من العقاقير: صبْر، والصواب صَبِرٌ، قال الشاعر:

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

(ثم قال في الكتاب المذكور) ومن غلطهم في أبيات الغناء قول قيس بن الخطيم:

أتعرف رسمًا كاطراد المذاهب ... لعمرة وحشًا غير موقف راكب

يجعلون مكان عَمْرَةَ عَزَّة، وذلك غلط، إنما هي عمرة أخت عبد الله بن رواحة وقول الآخر:

ولما نزلنا منزلا طلَّه بالندى ... أنيقًا ويُستانًا من النور حاليًا

يجعلون مكان طله حفه الندى، والصواب طله. وقول الآخر:

أيا جبلي نعمان بالله خليا ... طريق الصبا يخلُص إليَّ نسيمها

يقولون نسيم الصبا، والصواب طريق الصبا، قال الشيخ أبو بكر: هكذا رواية أبي يعقوب بن خُرَّاذاذ، ورويناها عنه.

فائدة أخرى منه: قال أبو الفتح بن جني قرأت على أبي الطيب:

وقد صارت الأجفان قرحًا من ... وصار بهارًا في الخدود الشقائق

فقال لي قرحًا، أما ترى بعدها بهارًا، فالرواية قرحًا بالتنوين.

(ومن الكتاب المذكور) وقال قوم: التاء في ترهات مبدولة من واوٍ من الوره، والوَرْه -لغتان- وهو الحق، يقال: رجل أوْرَهُ، وامرأة ورهاء، كأنه جاء بالحماقات وما لا ينتفع به.

وفي ص ٢٦٦ من التذكرة المذكورة نقلًا عن هذا الكتاب:

(ومن كتاب تثقيف اللسان) قال: ومن ذلك قول كُثَيِّر:

ولما وقفنا والقلوب على الغَضَا ... وللدمع سَحٌّ والفرائص تُزْعَدُ

يقولون تَزْعُدُ (بفتح التاء وضم العين) والصواب تُزْعَدُ على ما لم يُسَم فاعله.

وقول الآخر:

أومِيضُ برق أو تألق يارق ... أم ريع قلبك للخيال الطارق

يقولون: أم تألق يارق (بنقطة واحدة) والصواب بالياء بنقطتين. واليارق: الحلي، يقال فيه: يارَق ويارِق (بفتح الراء وكسرها) والفتح أفضح إلا أن الاختيار في هذا الباب الكسر. كراهة السناد، وقد يترك الأحسن لما هو أحسن منه، كما قال عبد المحسن الصوري حين قرئ عليه من شعره:

يا حار إن الركب قد حاروا ... فاذهب تجسس لمن النارُ

(بكسر الراء) من يا حارِ؛ لأني[1] لأعلمُ أن كسر الراء أحسن، ولكن لا يُقرأ علي شعري إلا باختياري، فإني لا أختار في هذا الموضع إلا يا حارُ، بضم الراء، وإنما اختار عبد المحسن ذلك ليجانس أولُ القسيم آخره.

(ومن الكتاب المذكور) قوله: باب ما يجري في ألفاظ الناس ولا يعرفون تأويله.

من ذلك قولهم: ما يعرف كُوعهُ من بُوعِهِ.

الكُوعُ: رأس الزند الذي يلي الإبهام. والبُوع: ما يلي طرفى يدي الإنسان إذا مدهما يمينًا وشمالًا، يقال: باعٌ وبُوعٌ، وقد بعتُ الحبل بَوْعًا إذ قِسْتَهُ بباعك.

وقولهم: ما يدري ما طحاها إنما يريدون قول الله عزَّ وجلَّ: {والأرض وما طحاها} ومعنى وما طحاها: بسطها ووسعها. وقال الأصمعي: طحاها: مدها.

وقولهم: ما يعرف قبيله من دبيره. القبيل: ما أقبلت به المرأة إلى صدرها ما غزلها حين تفتله. والدبير: ما أدبرت به.

وقولهم: فلان لا للعير ولا للنفير. والمثل: لا في العير ولا في النفير. وأصل ذلك إنما أريد به لا في عير أبي سفيان بن حرب، ولا في عسكر المشركين يوم بدر.

وجرى بين خالد بن يزيد بن معاوية وبين الوليد بن عبد الملك كلام،

---

(١) لعل الصواب: بأني.

فقال الوليد لخالد: ما أنت في العير ولا في النفير. فقال له خالد: إليَّ تقول هذا وجدي أبو سفيان صاحب العير، وجدي عُتبة بن ربيعة صاحب النفير.

(وفي ص ٢٧٠ من التذكرة المذكورة نقلًا عن الكتاب المذكور).

باب التصحيف. التاء والثاء. يقولون: يحيى بن أكتم. وأكتم بن صيفي بالتاء. والصواب بالثاء المثلثة. قال ابن دريد: الأكثم العظيم البطن، وبه سمي الرّجل. وما يشاكله من الأسماء عمرو بن كلثوم التغلبي، من بني تغلب، والشماخ بن ضرار الثعلبي، من بني ثعلبة بن سعد، ثم قال: (ومن ذلك قول بشار:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق مثل العين أحيانا

يقولون قبل العين. والرواية مثل، ويدل على ذلك الذي بعده.

قالوا بمن لا ترى[1] تهذي فقلت الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

فقوله: الأذن كالعين، يشهد لمثل؛ لأن معنى الكاف ومعنى مثل واحد.

ومن ذلك قول ابن الرومي:

وما تعتريها آية بشرية من النوم إلا أنها تتختر

يقولون تتحيرُ، وإنما هو بالخاء والتاء، أي الخاء المعجمة والتاء المثناة بائنتين من فوق.

وقال المتنبي: [ألام طواعية العواذل] يشددون الياء من طماعية،

---

(١) لعله: يا ترى.

والصواب تخفيفها. اهـ.

فائدة: في اللسان: المَيْنُ: الكذب، قال عَدِيُّ بن زيد:

فقـــددت الأديـــم لراهـــشيه ... وألغـــى قولهـــا كـــذبًا ومينـــا

قال ابن بري: ومثل قوله: كذبًا وميْنًا قول الأفوه الأودي:

وفينـــا للقـــرى نـــارٌ يـــرى عنـــ ... ـــدها للـــضيف رحـــبٌ وســـعه

والرحب والسعة واحد، وكقول لبيد:

فأصـبح طاويًـا حرصًـا خميـصًا ... كنـصل الـسيف حُـودِث بالـصقالِ

وقال المُمزق العبدي:

وهـــن علـــى الرجـــائز واكنـــاتٌ ... طـــويلات الـــذوائب والقـــرون

والذوائب والقرون واحد. ومثله في القرآن العزيز: عبس وبسر وفيه: لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، وفيه: فجاجًا سُبُلًا، وفيه: غرابيب سُودٌ، وقوله: {فلا يخاف ظُلمًا ولا هضما}[1] اهـ.

(أخرى) في القاموس: (والخطيئةُ الذنب) قال الشارح: وقد جوز في همزتها الإبدال لأنَّ كل ياء ساكنة قبلها كسرة أو واو ساكنة قبلها ضمة، وهما زائدتان، للمد لا للإلحاق، ولا هما من نفس الكلمة، فإنك تقلب الهمزة بعد الواو واوًا، وبعد الياء ياءً، فتدغم فتقول في مقروء، مقرو، وفي: خبئ خبي- بتشديد الواو والياء. اهـ.

---

(١) انظر: شرح شواهد الجمل ص٤.

(أخرى) في القاموس (وأحمأتُ[1] البئر: ألقيتها فيها، وحماتها كمنعت: نزعت حمأتها) قال الشارح: اعلم أن المشهور أن الفعل المجرد يرد لإثبات شيء وتزداد الهمزة لإفادة سلب ذلك المعنى نحو: شكى إليَّ زيدٌ فأشكيته؛ أي أزلت شكواه، وما هنا جاء على العكس قال في الأساس: ونظيره قذيت العين وأقذيتها. وفي التهذيب: أحمأتها أنا إحماء: إذا نقيتها من حمأتها، وحمأتها إذا ألقيت فيها الحمأة، ذكر هذا الأصمعي في كتاب الأجناس كما أورده الليث قال: وما أراه محفوظًا. اهـ.

فائدة: في ابن ملكان جزء ١ صفحة ٢٧٢ لبعضهم:

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يخاطبه من كل أمر عواقبه

ولآخر:

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يرى بصواب الظن ما هو واقع

فائدة لغوية: الميتُ مُخففا: الذي قد مات، والميتُ والمائِتُ: الذي لم يمُتْ بعد، ولكنه بصدد أن يموت، وأنشدوا:

أيا سائلي تفسير ميتٍ ومَيِّتٍ ... فدونك قد فسّرتُ إن كنت تعقل

فمن كان ذا روح فذلك ميِّتٌ ... وما الميتُ إلا من إلى القبر يُحْمَلُ

وجمع بين اللغتين عديُّ بن الرعلاء فقال:

ليس من مات فاستراح بميتٍ ... إنما الميتُ ميِّتُ الأحياء

إنما الميتُ من يعيش شقيًّا ... كاسفًا بالُهُ قليل الرجاء

فجعل الميت كالميِّت. اهـ ملخصًا من القاموس وشرحه.

---

(١) الحمأة: الطين الأسود المنتن.

فائدة أخرى: في كنايات الثعالبي: روى بعض أصحاب اللغة أن قومًا من الأعراب خرجوا يمتارون، فلما صدروا خالف رجل في الليل إلى عِكْم صاحبه وأخذه وجعله في عِكمه، فلما أراد الرحيل وقاما يتعاكمان رآى عكمه يشول وعكم صاحبه يرجح ويثقل فأنشأ يقول:

عِكْمٌ تعشى بعض أعكام القوم لم أر عِكمًا سارقا قبل اليوم

فائدة نادرة: ذكر الجرجاني هذه الأبيات في كناياته صفحة ٧٤ وروى تفتق بالعراق بدل تفهيق وفسره بتنعم قال: وقوله: أحذ يد القميص كناية عن السرقة والخيانة مأخوذ من الحذذ وهو الخفة في موضع آخر، فإن ذهبت به مذهب الخفة كان معناه أنَّ كمه قصير فيده بادية للأخذ والخيانة فيكون كناية عن السرقة، ويحتمل أن يكون كناية عن الدناءة والخسة وترك الهمة؛ لأن أدوان الناس أكمامهم قصيرة وأكثرهم يلبسون الصدر، وفي هذه الأبيات نادرة، وهي ما حكى أبو عبيدة عن عبد الله بن عبد الأعلى قال: كنا نتغذى عند عمرو بن هبيرة فأحضر طباخه جامة خبيص فكرهه للبيت السائر إلا أن جلده أدركه فقال: ضعه يا غلام وأنشد:

تفتق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص

ثم ساق نوادر من هذا القبيل جميلة:

وذكر الثعالبي في كناياته ما معناه: إن قولهم أحذ يد القميص كناية عن قصر كمه، والسارق يقص كمه ويخففه ليكون أقدر على عمله. اهـ وهو معنى جيد.

(في القلنسوة سبع لغات هي: القلنسوة والقليسية، والقلنسية، والقلينسة والقليسة، والقلساة، والقلنساة؛ فأما القليسية والقليسة والقلينسة- فتصغير

وما سواهن تكبير).

(قولهم: أفعل هذا أما لا) قال أهل النحو: معناه أفعل هذا إن كنتَ لا تفعل غيره، فدخلت ما صلة لأن وصارت عوضًا عن الفعل.

(قولهم: ثوب مُصمت) قال يعقوب وغيره: الثوب: المصمت الذي له لون واحد لا يخالط لونه لون آخر، وكذلك حلي مصمت وأدهم مصمت.

(قولهم: لا تُبلم عليه) معناه لا تجمع علية أنواع المكروه والقول القبيح، وهو من الأبلمة: خوصة المقل، وفيه ثلاث لغات: أُبلمة، وإبلمة وأَبلَمةَ.

قال الأصمعي: لا تبلم عليه، لا تفتح عليه، من قولهم: أبلمت الناقة إذا ورم حياؤها من شدة الضبعة.

(قولهم: قد شوَّش فلان الشيء) وهو مُشوش قال: ليس هذا من كلام العرب، والصواب قد هوَّشت الشيء وهو مُهوَّش؛ أي خلطته.

وروي عن عبد الله أنه قال: إياكم وَهَوْشَاتِ الليل، ومنه: مَن أصابَ مالًا من تهاوش، وقد يكون هوّشت بمعنى هيجت.

(قولهم: قد ربعت الحجر) معناه أشلته لأعرف بذلك شدتي، ويقال: ارتبعته بمعناه. والمربعة: العصى التي تحمل بها الأحمال فتوضع على ظهر الدواب.

(قولهم: فلان لا يقوم بطُنّ نفسه) قال الأصمعي: معناه لا يقوم بمئونة نفسه ويقوت جسمه واحتج بقول الراجز:

لمـــا رأونـــي واقفًـــا كـــأني ... بـدرٌ تجلـى مـن دُجُـى[1] الـدَّجُنّ
غـضبان أهـذى بكـلام الجـن ... فبعـضه مـنهم وبعـض منـى
بجبهـــة جبهـــاء كـــالمجنِّ ... ضـخم الـذراعين عظـيم الطـن

معناه: عظيم الجسم. قال ثعلب: الطن: البرْدَان الذي يوضع بين الجوالقين فإذا قيل: فلان لا يقوم بطن نفسه فمعناه بهذا المقدار وأنشد:

مُعترضًا مثل اعتراض الطن

(رجل شحات) قال: هذا غلط من العامة، وإنما هو شحاذ بالذال، وهو الملح في المسألة، من قولهم: قد شحذ الرجل السيف إذا ألحَّ عليه بالتحديد.

(قولهم: جلس على المسورة) سميت بذلك لعلوها وارتفاعها، من قولهم: سار الرجل يَسُورُ إذا ارتفع.

(قولهم: على فلان حُلة) قال ابو العباس: لا تكون الحلة إلا ثوبين إزاء ورداء من جنس واحد، وإنما سميت حلة لأنها تحل على لابسها كما يحل الرجل على الأرض، قال الزجاجي: لو كان كما قال لكل ما يلبسه الإنسان حلة؛ لأنه يحل على الإنسان على هذا القياس نحو القميص والإزار والجبة والدراعة وما أشبه ذلك، وإنما الحلة اسم لهذا الجنس من الثياب غير مشتق بمنزلة القميص والإزار والسراويل، وليست الأسماء كلها مشتقة فيلزم طلب اشتقاقها.

(قولهم: أحمق من رجلة) قال الأصمعي: هي البقلة الحمقاء، وسميت

---

(1) لعله في (دجى).

حمقاء لأنها تنبت في مجاري السيل وأفواه الأودية فإذا جاء السيل قلعها.

وقال خلد[1] بن كلثوم: سميت حمقاء؛ لأنها تنبت في كل موضع. قال الزجاجي: على هذا التفسير لا يجوز أن يقال بقلة الحمقاء لأنها حمقاء والشيء لا يضاف إلى نعته، والصواب أن يقال البقلة الحمقاء.

(قولهم: هو الموت الأحمر) قال أبو عبيدة: معناه أن يسمدر بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا في عينه حمراء أو سوداء. وقال الأصمعي: يقال: هو الموت الأحمر والأسود، شبه بلون الأسد كأنه أسد يهوي إلى صاحبه، قال: وقد يكون هذا أيضًا من قول العرب: وطاة حمراء إذا كانت طرية لم تدرس فكأنه قيل الموت الجديد الطري.

(قولهم: ذهب منه الأطيبان) معناه الأكل والنكاح، والأسودان: التمر والماء، والملوان: الليل والنهار، والخافقان: المشرق والمغرب، سميا بذلك لأن الليل والنهار يخفقان فيهما، والمذريان: طرف الإليتين، والحيرتان: الكوفة والحيرة، والموصلان: الموصل والجزيرة.

(قولهم في النداء على الباقلاء: شرف الغداة طرى): معناه قطع الغداة، أي ما قطع بالغداة والتقط، يقال: شرفت الثمرة، إذا قطعتها، ويقال: شاة شرفاء إذا قطعتها، ويقال: شاة شرفاء إذا قطعت أذنها. قال الزجاجي: هذا الذي حكاه في النداء على الباقلاء غير معروف في كلام الخاصة ولا العامة، ولا سمع به قط في بلد من البلدان في النداء على الباقلاء: شرف الغداة طرى، ولا حكاه أحد في كتاب من كتب اللغة في الأصول ولا النوادر، وهو مع ذلك خطأ إنما سمع في الحديث أنه ينهى عن أن يضحي

---

(١) لعله: خالد.

بشرفاء أو خرقاء، أو مقابلة أو مدابرة، ففُسِّر أن الشرفاء المقطوعة الأذن طولًا لم يسمع غير ذلك، فتوهم أنه جائز أن يقال في كل مقطوع: مشروف، وشرفت بمعنى قطعتُ، ولو كان هذا جائزًا استعماله في القطع لما جاز استعماله في جني الثمار، ألا ترى أنه غير جائز أن يقال: بتلتُ الثمرة وبترتها وصلتها وعضبتها، وكذلك سائر ما يستعمل من الألفاظ في القطع لا يجوز نقله إلى جني الثمار، ولكل موضعٌ يستعمل فيه فلا يتعدى إلى غيره.

(قولهم في النداء على الباقلاء): قال: فيه وجهان، يقال: يا باقلاء حارًا، على معنى يا هؤلاء اشتروا باقلاء حارًا وتضمر الفعل، والآخر أن يقال: يا باقلاء حارٌ، على معنى يا هؤلاء هذا باقلاء حارٌ، وأنشد:

أأنت الهلالي الذي كنت مرة ... سمعنا به والأرجبي المعلفُ

أراد وهذا الأرجبي المعلف قال: وأنشد الفراء:

فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي ... قولي محبك هائمًا مخبولا

أراد هذا محبك فأضمر هذا. قال الزجاجي: أما الوجهان فجيدان بالغان لهما نظائر كثيرة من كتاب الله عزَّ وجلَّ وكلام العرب، ولكن البيت الذي احتج به، وهو قوله: (محبك هائمًا مخبولا) قبيح جدًّا؛ لأنه لا دليل فيه على إضمار هذا، فيلزم فيه أن يقال: زيد منطلقا، وعبد الله شاخصًا على إضمار هذا، وهو بعيد، والأجود في إضمار هذا ما احتجَّ به سيبويه، وهو قوله:

وقائلة خولان فانكح فتاتهم ... وأكرومة الحيين خلو كما هيا

المعنى هؤلاء خولان وجاز هذا الإضمار؛ لأن في قوله: فانكح فتاتهم

وأكرومة الحيين خلو دليلًا على الإضمار، على أن سيبويه ذكر أن الوجه فيه النصب بإضمار فعل.

فأما قولنا: عبد الله منطلقا بلا شيء يسبقه، أو يتأخر عنه من حديث يدل على اضمار هذا فغير جائز، وإنما يجوز الإضمار إذا كان عليه دليل.

وأمَّا قول الله عزَّ وجلَّ: {قل أؤنبئكم بشر من ذلكم النار} وتقريره هو النار فجاز إضماره لعودة الإضمار على الشيء المذكور، وكذلك {سورة أنزلناها وفرضناها} جاز الإضمار لدلالة هذه الأشياء التي بعد السورة على تقدير الإشارة إليها.

فأما قولنا: زيد منطلقا، ومحبك هائمًا، فلا دليل على شيء من ذلك؛ لأنها تجيء بعد تمام الكلام.

وقال في موضع آخر:

(قولهم: في النداء على الباقلاء) قال: يجوز فيه خمسة أوجه:

(أولها: أن تقول: يا باقلاء حارُ، ترفع الباقلاء لأنه منادي مفرد، وترفع الحار على تجريد النداء، كأنك قلت: يا باقلاء يا حار، والنداء واقع في اللفظ على الباقلاء، وهو في الحقيقة لصاحبه، كما تقول العرب: ربحت دنانيرك ودراهمك، وخسرت تجارتك. قال الزجاجي: هذا الوجه خطأ غير جائز عند أحد، وذلك أنه إذا قال: يا باقلاء حارُ فرفعهُما جميعا بغير تنوين، فكأنه قال: يا باقلاء يا حارّ، ثم حذف يا وذلك غير جائز، أعني حذف حرف النداء من النكرات لا يجوز أن تقول: رجلُ أقبل وأنت تريد يا رجل أقبل، وذلك أن حرف النداء يُعَرّف رجلًا، فإذا حذف منه لم يكن

على تعريفه دليل، وهذا لا يجيزه أحدٌ، وكذلك لا يجيزون حذف حرف النداء من المبهم لا يجوز هذا أقبل إلا في ضرورة الشعر. وأما قوله: والنداء واقع على الباقلاء والمعنى لصاحبه كما قيل: خسرت تجارتك وربحت دراهمك، وما أشبه ذلك فإن ذلك غير منكر من كلام العرب في الاتساع، ولكن في هذا أن صاحب الباقلاء نادى عليه: يا باقلاء الحار، فناديته أنت وحكيت كلامه فهو إلى الحكاية أقرب مما قال:

فقال أبو بكر: والوجه الثاني أن تقول: يا باقلاء حارا فتنصبها جميعًا، كما تقول: يا رجلًا ظريفًا.

. والثالث: أن تقول: يا باقلاء الحارُّ، فترفع الباقلاء؛ ونعته كما تقول: يا رجل الظريف. والرابع: أن تقول: يا باقلاء الحارَّ فترفع الباقلاء وتنصب الحار؛ لأنه لا يحسن فيه إعادة يا. قال الزجاجي: هذا غير جائز لأنه مثل قولك: يا رجل العاقل، ولا يجوز نصب العاقل لأن التقدير: يا أيها الرجل العاقل هذا موضوع (موضع ذلك). والخامس: أن تقول: يا باقلاء الحارَّ، فتنصبهما جميعًا على أنهما اسم واحد ألزم الفتح.

أجاز الفراء: يا زيد الظريف، بنصبهما جميعًا وقال: جعلتهما العرب بمنزلة الحرف الواحد، وأنشد:

فما كعب بن مامة وابن سعدى ... بأجود منك يا عُمر الجوادا

قال الزجاجي: هذا الوجه غير جائز عند البصريين، لا يجيزون نصب المفرد العلم في النداء لأنه مبني على الضم غير معرب، فأما قول الفراء وإجازته: يا زيد الظريف، وقد جعلتهما العرب بمنزلة حرف واحد فليس بمسموع من العرب، وإنما سمع منهم: يا زيدَ بن عمرو، والثاني مقحم.

فأما البيت فإنما الرواية فيه عندهم: يا عُمَرُ الجوادا، برفع عمر ونصب النعت، على أنه أصل[١] كما تقول: يا زيدُ العاقل، وقد ذهب بعضهم إلى أنه قد يفتح على تقدير يا عمراه، فلما وصله حذف الهاء لأنها للسكت، ومثل هذا النداء قد يقع في كلامهم على جهة الاستغاثة كقولك: يا زيداه، إذا كنت مستغيثًا به، وهو بمنزلة قولك: يا لزيدٍ في الاستغاثة، وفي الباقلاء والمرعزي بالتشديد والقصر والتخفيف والمد.

(قولهم: هؤلاء قوم سُوقة) تذهب العامة إلى أنهم أهل الأسواق المتبايعون فيها، وليس كذلك، إنما السوقة عند العرب: من لم يكن ملكًا، تاجرًا كان أو غير تاجر، يقال: رجل سوقة بلفظ واحد.

(قولهم: رجل ديوث) قال: هو الذي يدخل الرجال على امرأته. وأصله بالسريانية، وكذلك القنذع والقِنذع.

وفي حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (الغيرة من الإيمان والمذاء من النفاق) وهو الجمع بين الرجال والنساء للزنى، وسمي مذاءً لأن بعضهم يماذي بعضا عند الاجتماع مماذاةً ومذاءً. والمذي: ما يخرج من الذكر عند النظر والفكر، يقال: مذى وأمذى، والأول أكثر. والمني: ما يخرج عند الجماع، يقال منه: أمنى يمني ومني، والأول أجود. ويقال:الإمذاء، إرسال الرجال على النساء، من قولك: أمذيت فرسي ومذيته إذا أرسلته يرعى، وقد رُوي. والإمذال من النفاق فمن رواه هكذا فهو من الضجر، فإذا ضجر الرجل من حبسه نفسه على امرأته وأراد الحرام وضجرت المرأة من حبسها على زوجها وأرادت الحرام كان ذلك

---

(١) لعله: على الأصل.

مذالًا، يقال: مذلت من مضجعي، إذا ضجرت منه، ويقال: مذلت رجله، إذا خدرت.

الشغار: كان في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل: زوجني ابنتك على أن أزوجك ابنتي فلا يكون بينهما مهر سوى هذا، وكذلك ما أشبهه، فحرَّم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، وهو من قولهم: شَغَر الكلب، إذا رفع رجله وبال، وكُني به عن ذلك.

(قولهم: عندي زوجان من الحمام) يعنون الذكر والأنثى، وكذلك زوجان من الخفاف، يعنون اليمين والشمال، وتوقع العرب الزوجين أيضًا على الجنسين المختلفين نحو الأسود والأبيض والحلو والحامض، يدل على ذلك قوله عزَّ وجلَّ: {وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى} وقال عزَّ وجلَّ: {ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين} فدل على الأفراد. ولا تقول العرب للواحد من الطير: زوج، كما يقولون للاثنين: زوجان، بل يقولون للذكر فردٌ وللأنثى فردة. ويقال للمرأة: هي زوج الرجل وزوجته لغتان معروفتان.

قال الزجاجي: أمَّا قوله: إنَّ العرب تقول للحلو والحامض: زوجان، وكذلك للأسود والأبيض، فليس يراد بذلك غير الصنفين فقط، والأكثر في كلامها أن تُوقع الزوجين على الذكر والأنثى، وعلى كل اثنين يحتاجان إلى المصاحبة ويقل إفرادهما، ثم قد تُوقع الأزواج على الأصناف كقوله عزَّ وجلَّ: {وكنتم أزواجا ثلاثة} أي: أصنافًا ثلاثة.

(قولهم: رجل طرّار) معناه يقطع الأشياء. والطر: القطع، وسميت الطرة من الشعر بذلك لأنها مقطوعة من جملته ومفصولة منه. وقال الزجاجي:

هذا غلط ليست الطرة مفصولة من الشعر ولا منقطعة منه؛ بل هي متصلة به، وإنما سميت بذلك لأنها يُقطع منها وتحذف لتحسن وتقوم.

(قولهم: الحبر والمداد) قال: إنما سمي حبرًا لتزيينه الكتاب وتحسينه، من قول العرب: حبرت الشيء إذا زينته. وقال قوم: إنما سمي حبرًا لأنه يؤثر في القرطاس والكتاب فيكون علامة في الشيء الذي يصيبه ويقع فيه، ويقال للأثر: حِبْرٌ وحَبَار. والحبر، العالم (بالكسر والفتح) وقال الأصمعي: لا أدري كيف يقال للعالم، حِبرًا وحَبر. وأمَّا المداد فسمي بذلك لإمداده الكاتب، من قولك: أمددت الجيش بمدد، ومد النهر.

(قولهم: رجل نجّاد) معناه المزين للثياب، من قولهم: قد نجّدت البيت، إذا حسّنته وزينته، ويجوز أن يكون سمي بذلك لرفعه الثياب والنجد، ما ارتفع من الأرض. وفي نجد ثلاثة أقوال: أحدها: إنما سميت نجدًا لارتفاع موضعها. والثاني: أنها سميت بذلك لمقابلتها ما يقابلها من الجبال، والنجاد: ما قابلك. والثالث: أنها سميت بذلك لصلابة أرضها وكثرة حجارتها، من قولهم: رجل نجد ونَجَد، إذا كان قويًّا شجاعًا. والنجد أيضًا والنجود. المفزعُ، والغالب على نجد التذكير، ولو أنثت على معنى المدينة لم يكن خطأ.

(قولهم: مهما يكن من الأمر فإني فاعل كذا وكذا): فيه قولان: قال بعضهم: معنى مه كفّ، ثم ابتدأ مجازيًّا وشارطًا- فقال: ما يكن من الأمر، فإني فاعل كذا. وقال آخرون: الأصل مَا مَا فاستبقحوا الجمع بين لفظتين متفقتين فأبدلوا من ألف (ما) الأولى هاء فقالوا مهما.

(قولهم: جالس في البهو) قال أبو عمرو: البهو عند العرب، الصفة

الواسعة.

(وقولهم: فلان واسع الكفّ) معناه كثير العطاء سخي، فسعة الكف كناية عن البذل، وضيق الكف وصغرها كناية عن البخل، كما يكنى عن الناس بالثياب. والعرب تقول: فدا لك ثوباي، يريدون: أنا فدا لك.

(قولهم: فلان أخضر) قال فيه معنيان، أحدهما: مدح والآخر ذم، فإذا كان مدحًا فمعناه كثير الخصب والعطاء، من قولهم: أباد الله خضرآءهم؛ أي خصبهم، قال اللهبي:

وأنـــا الأخـــضر مـــن يعرفنـــي أخضر الجلدة في بيت العرب[1]

وأما الذم فقولهم للرجل هو أخضر[2] ومعناه هو لئيم، والخضرة عند العرب: اللؤم، قال الشاعر:

كسا اللؤم تيمًا خضرة في جلودها فويـل لتيم مـن سرابيلها الخـضر

قال الزجاجي: هو الذي ذكره غلط قبيح لا يعرف في كلام العرب أن يقال: رجل أخضر، وفلان أخضر، يراد به كثير العطاء، والخصب، وأما قولهم في الدعاء: أباد الله خصرآءهم في مذهب من قال ذلك فأراد به خصبهم؛ فإنما جاز ذلك لأن الخضرة عند السواد، فإذا اخضر النبات واشتد ريه ضرب لونه إلى السواد من شدة خضرته، ولذلك سمي السواد بالعراق سوادًا لكثرة خضرة الشجر والنبات فيه، ولا يقال على هذا: رجل

---

(١) انظر: هذا البيت في الأغاني ج١٤ ص١٧٨ وتكلم عليه في ج١٥ ص٢ وقال: إنه قاله لأنه أسود الجلد. وانظر ١٦٧-١٦٨ من هذا الجزء أي ١٠. وانظر ابن أبي الحديد على نهج البلاغة ج١ ص٤٤٠ واقرأ إلى أواخرها وفيها تفسيره.

(٢) انظر: الكلام على الأخضر في ص١١٠ من الأضداد ص٣٨٩ لغة.

أخضر: إذا كثر عنده الخصب والنبات الأخضر، وإنما الأخضر نعت لازم للشيء الموصوف به في لونه مثل الأحمر والأصفر والأبيض وما أشبه ذلك، وأما بيت اللهبي فقد غلط في تأويله أقبح غلط، وهو قوله:

وأنـا الأخـضر مـن يعرفنـي أخضر الجلدة في بيت العرب

إنما أراد اللهبي[1] أنه عربي محض خالص اللون، وذلك أن الغالب على ألوان العرب السواد، ومن ذلك قولهم: قد قال ذلك الأسود والأحمر، يراد به العرب والعجم، والعرب تسمي العجم: الحمران، والدليل على صحة هذا التأويل قوله: (أخضر[2] الجلدة في بيت العرب) وما في اخضرار جلدة الإنسان من النعيم والخصب، وإنما أراد به خلوص نسبه، وأن لونه لون العرب الخُلَّص، ألا ترى أن أبا نواس يقول في هجائه الرقاشي ونسبه إلى أنه دعي إلى العرب وليس منهم:

قلـت يومًـا للرقـا شـيء وقـد سـب المـوالي
مـا الـذي نحـاك عـن أصـ ـلك مـن عـم وخـال
قـال لـي قـد كنـت مـولًى زمنًـا ثـم بـدا لـي
أنـا بالبـصرة مـولًى عربـي بالجبـال
أنـا حقًّـا أدعـيهم لـسوادي وهزالـي

فلم يقبل أحد ممن يوثق به في بيت اللهبي غير ما ذكرناه، ولسكن قد قيل في قول حسان بن ثابت في هجائه مُسافع بن عياض التميمي من تيم بن كعب بن مرة بن كعب حيث يقول:

---

(١) انظر: تفسير بيت اللهبي في ص١٨٧ من سرح العيون.
(٢) وانظر: شفاء العليل للخفاجي في لفظ (أخضر) ص٩٣.

لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو أصحاب اللوا
أو من بني نوفل أو رهط مطلب لله درك لم تهمز بتهديد
أوفى الذؤابة من قوم ذوي حسب لم تصبح اليوم نكسا ثاني الجيد
أو من بني زهرة الأخيار قد علموا أو من بني جمح البيض المناجيد
أوفى السرارة من تيم رضيت بهم أو من بني خلف الخضر
يا آل تيم ألا يُنهى سفيهكم قبل القراب[1] يقول كالجلاميد

فقال أبو العباس المبرد: أراد بقوله الخضراء سواد جلودهم، كما قال اللهبي:

وأنا الأخضر من يعرفني

فجعل دليله على صحة قوله بيت اللهبي كما ترى، قال: وقد زعم بعضهم أنه شبههم في جودهم بالبحور، قال: وهو قول لا يؤخذ به، وليس هذا مما قال ابن الأنباري بشيء؛ لأن هذا تمثيل، كما يقال: فلان بحر من البحور، وذاك جعله نعتًا للمخصب من قولهم: أباد الله خضراءهم.

وأما قوله: يقال رجل أخضر، يراد به أن لئيم، والخضرة عند العرب: لؤم، واستشهاده بيت جرير:

كسا اللؤم تيمًا خضرة في جلودها

فمن أقبح الغلط أيضًا، ومن الذي حكى من أهل اللغة رجل أخضر بمعنى لئيم، هذا لا يعرف ولا رواه أحد بوجه ولا سبب ولا المذهب

---

(١) الذي في كامل المبرد: قبل القذاف.

الأول، فإنما أراد جرير بالخضرة في بيته السواد[1]، وأراد أن اللؤم قد خالطهم فصار كاللباس لهم، وقد اسودت جلودهم ومن شدة لبسهم إياه، ومن شأن الشيء إذا لزم الجلد ودام عليه أن يسوده ويغيره، فأراد شدة مخالفة اللؤم لهم حتى اسودت جلودهم من ذلك، كما قال عمرو بن كلثوم في وسط الدرع ولزومها جلود لابسيها:

إذا وضعت عن الأبطال يومًا رأيت لها جلود القوم جونا

أي: سودًا من كثرة ملازمتها إياهم، وإنما قول جرير مثل.

(قولهم: ذاك الخليفة) سمي الخليفة خليفة بخلافة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والأصل فيه خليف بغير هاء، فدخلت الهاء للمبالغة في مدحه بهذا الوصف، كما قالوا: علَّامة ونشابة وما أشبه ذلك.

وأول من خوطب بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويقال: قال الخليفة، وقالت الخليفة، ويقال أيضًا: قال الخليفة الآخر والخليفة الأخرى، من ذكر قال معناه فلان، ومن أنّث قال هو وصف دخلته علامة التأنيث فحمل الفعل على المؤنث، أنشد الفراء:

أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمالُ

وقد استعمل المعنى المذكر قال في الجمع: خلفاء، قال الله عزَّ وجلَّ: {خلفاء من بعد نوح}، وقال عزَّ وجلَّ: {خلائف في الأرض}، ويقال: خلف الرجلُ خلافة وخليفي: إذا صار خليفه وخلف أنعم خلوفًا: إذا

---

(١) وفي ماة (كتت) من اللسان:

إلا بجيش ما بكت عديده سود الجلود من الحديد غضاب

اهـ

تغير، ويقال: خلف الرجل خلافة، إذا كان متخلفًا لا خير فيه، يقال: رجُل خالِف وخالفة: إذا كان كذلك.

قال الزجاجي: هذا الذي ذكره من تأنيث فعل الخليفة حملًا على اللفظ، نحو قوله: قالت الخليفة وخرجت الخليفة، خطأ فاحش عند البصريين ولا يجيزونه بوجه ولا سبب؛ لأن الإخبار إنما هو عن صاحب الاسم لا عن الاسم.

قال أبو العباس المبرد: يقال لمن أجاز ذلك من الكوفيين: أما علمتم أنَّ التأنيث على ضربين: أحدهما: حقيقة نحو تأنيث الحيوان الذي تنقلب الأسماء إليه ولا ينقلب هو إلى الأسماء، ولا يجوز أن يذكر فعله، لا يجوز جاءني أختك، ولا قام أتانك. وأما انقلاب الأسماء إليه فإنما لو سميت امرأة عمرًا أو حجرًا لم تقل في التصغير إلا عميرة وحجيرة كما تقول في هند وشمس.

وكذلك مذكَّر الحيوان لو سميت رجلًا عينًا أو أذنًا لم تقل في التصغير إلا عُيين وأُذين، فيغلب الاسم عليه حتى يصير كزيد وعمرو؛ فأما قولهم: عيينة ابن حصن وأذينة فإنما سميا بهذين بعد أن صُغرا في مواضعهما، والدليل على ذلك أنه ليس اسم واحد منهما عينًا ولا أذنًا ثم يحقر.

وأمَّا الضرب الآخر من التأنيث فللفظ وليس تحته معنى تأنيث يلزمه ولا تذكير نحو قولك: دار وأرض ونار، فليس تحت هذا تأنيث ولا تذكير أكثر من لفظه، ألا ترى أنك تقول: هذه بلدة طيبة، وهذا بلد طيب، فلا تكون أنثت مذكَّرا، ولا ذكَّرت مؤنثًا، كما قال الله عزَّ وجلَّ: {فمن جاءه موعظة من ربه} وقال: {وأخذ الذين ظلموا الصيحة} لأنَّ الموعظة

والوعظ سواء، والصيحة والصوت واحد، فالخليفة صفة في المعنى، كأنك قلت: الرجل المستخلف، والرجل الخليفة.

ثم غلب عليه حتى صار علمًا خاصًا؛ لأنه يقع على غيره، كما يقع العالم على كل من علم، والظريف على كل من ظرف، إلا أن تضيفه فتقول: هذا خليفة فلان، وأما خلائف وخلفاء في الجمع فجائز؛ لأن الجمع يقع في التكسير على حروف الاسم وعلى قدره يكون، فجاز حمله عليه كما قيل في السالم طلحات فأجرى مجرى جفنات وما أشبه ذلك.

(قولهم: هو ذا الفتى فلانًا) أهل الحجاز يقولون: هو ذا بفتح الواو، وهذا خطأ منهم لأن العلماء الموثق بهم أجمعوا على أن هذا من غلط العامة وتحريفها، والعرب إذا أرادت معنى هو ذا قالوا: ها أنا ذا الفتى، ويقول الاثنان: ها نحن ذان نلقاه، ويقول الجميع: ها نحن أولاء نلقاه، ويقال: ها أنت ذا تلقني[1] فلانًا، وها أنتما تلقيانه، وها أنتم أولاء تلقونه، وللغائب: هاهو ذا يلقاه، وهاهما ذان يلقيانه، وهاهم أولاء يلقونه، وبنى التأنيث على التذكير، قال الله تعالى: {ها أنتم أولاء تحبونهم} أراد هؤلاء أنتم.

(قولهم: قد لعب بالدوامة) سميت بذلك لدورانها، من قول العرب: بالرجل دوام، إذا كان به دُوار، والدائم من حروف الأضداد، يقال للساكن دائم، وللمتحرك دائم، ويقال: دوَّم الطائر: إذا تحرك في طيرانه، وقال بعضهم: دوَّم الطائر، معناه سكَّن جناحيه مثل طيران الرخم والحداء، وقال الأصمعي: لا يكون التدويم في الأرض، وأخطأ ذو الرمة في قوله:

---

(١) لعله: تلقى.

حتى إذا دوَّمت في الأرض راجعهُ كِبر ولو شاء نجى نفسه الهرَبُ

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه». يعني بالدائم، الساكن، ويقال: أدمت الشيء، إذا سكنته.

قال الزجاجي: هذا الذي حكاه عن الأصمعي من قوله: لا يكون التدويم في الأرض وإنشاده بيت ذي الرمة وَهَمٌ منه وغلطٌ عن الأصمعي، وإنما قال الأصمعي: لا يقال التدويم إلا في السماء، يقال: دوم الطائر في السماء، إذا حلَّق واستدار، ولا يقال: دُوم في الأرض ولكن يقال: دَوَّى في الأرض، ودَوَّمَ في السماء، قال: وبيت ذي الرمة غلط وهو قوله: حتى إذا دوَّمت في الأرض، وإنما كان سبيله أن يقول: دوت في الأرض، قال: والصواب قوله في البيت الآخر: (والشمس حيرى لها في الجو تدويم) وكان سبيله أن يقول: لا يكون التدويم في الأرض. انتهى ما انتخبناه من الزاهر.

فائدة في لقب الشعراء: ١- في (المواهب الفتحية) (القطامي) واسمه (عمير) هذا الذي مضى.

والثاني: القطامي الضبعي: (ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وكان صاحب شراب ومن شعره:

أفِر إذا أصبحت من كل عاذل فأمسى وقد هانت عليَّ العواذل

وكان أبوه من أصحاب خالد القسري، بفتح القاف نسبة إلى قَسْر بن عبقر، وهي بطن من بجيلة.

والثالث: القطامي الكلبي واسمه: الحسين، شاعرٌ مُحسِنٌ، وهو القائل

-لما بلغه من خبر يزيد بن المهلب-:

لعـــل عينـــي أن تـــرى يزيـــدا يقـــود جيـــشًا جحفـــلًا رشـــيدا

تـــــرى ذوي التـــــاج لـــــه ســـــجودا اهـــــ

obeikandl.com

أغربة العرب

ولقد عَدُّوا «الشنفري» و«تأبَّط شرًّا» من أغربة العرب، وهم، سوداؤهم؛ شُبِّهوا بالأغربة في لونهم، وكلهم سرى إليهم السواد من أمهاتهم. والأغربة منهم في الجاهلية أبو الفوارس (عنترة بن شداد) وخُفاف -كغراب- ابن عمير، وأبو عمير بن الحُباب، وسُليك بن السلَكَةِ كهُمَزة، وهشام بن عقبة بن أبي مُعيط لكنه هو وخفاف مُخضْرمان؛ أي: أدركا الإسلام. اهـ بحروفه من المواهب الفتحية.

ثم قال: والأغربة من الإسلاميين: عبد الله بن خازم، وعمير بن أبي عمير، وهمام بن مطرف، ومنتشر بن وهب، ومطر بن أوفى، وتأبَّط شرًّا، والشَّنفري، وحاجز غير منسوب إلى أب ولا لأم، ولا لمكان. اهـ.

ثم قال بعد ذلك: وتعداد أغربة العرب -جاهلية وإسلامًا كما ذكرنا- هو ما في القاموس وشرحه والمحكم والتهذيب ولسان العرب؛ وفي غير هذه الكتب خلاف في بعضهم، والله تعالى أعلم.

مرادفات لغوية

نهت النهيت، والنهات: الصياح، وقيل كالزحير والطحير، وقيل: هو الصوت من الصدر عند المشقة، وصوت الأسد دون الزئير، ونهت في زئيره يَنهِت، وأسد نهات ومنهت، ويقال: حمار نهات استعارة؛ أي: نهَّاق، ورجل نهات: زحار.

السِّماط: سماط القوم: صفهم، قام القوم حول سماطين أي: صفين.

السِّمط: الخيط ما دام فيه الخرز، وإلا فهو سلك، والسمط خيط النظم، ج سموط، والسَّمط: السكوت عن الفضول.

سَمَط، وسمُط، واسمط: إذا سكت، والسَّمْط: الفقير، وناقة سُمُط، وأسماط: لها وسم عليها، وناقة غُفل، ونعل سُمُط، وسمط وسميط وأسماط لا رقعة فيها أو: ليست بمخصوفة، والسميط من النعل الطاق الواحد ولا رقعة فيها؛ وسمطت الشيء: لزمته، والمسمَّط من الشِّعر: أبيات مشطورة يجمعها قافية واحدة، وقيل: ما قفي أرباع بيوته، وسُمِّط في قافية مخالفة، يقال: قصيدة مسمَّطة، وسمِطية، قال بعض المحدثين: وشبية كالقَسِم، غير سود اللمم، دوايتها بالْكَتَمِ، زورًا وبهتانًا:

وقال الليث: الشعر المسمَّط ألذي يكون في صدر البيت: أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة؛ وتجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي. قال: وقال امرؤ القيس في قصيدتين سِمْطيتين على هذا المقال يسميان السمطين وصدر كل قصيدة مصراعان في بيت، ثم سائره ذو سموط فقال في إحداهما:

ومستلم كشفت بالرمح ذيله أقمت بعضب ذي شفاسق ميله
فجعت به في ملتقى الخليل خيله تركت عتاق الطير تحجُل حوله
كأنَّ على سربال ضج جريال

وأورد ابن بري مسمط امرئ القيس:

توهمت من هند معالم أطلال عفاهن طول الدهر في الزمن
مرابع من هند خلت ومصايف يصيح بمغناها صدى وعوازف
وهيجها هُوج الرياح العواصفُ وكل مُسِفٍّ ثم آخر رادف
بأسحم من نوء السماكين هطالِ

وأورد ابن بري لآخر:

خيال هاج لي شجنا فبتُّ مكابدًا حزنًا عميد القلب مرتهنا
بذكر اللهو والطرب
سبتني ظبية عُطُل كأن رضا بها عسل ينوء بخصرها كفل
بنيل روادف الحقبِ
بجول وشاحها قلقًا إذا ما ألبست شفقًا رقاق العصب أو سرقا
من الموشية القُشُبِ
يمج المسك مفرقُها ويُصبى العقل منطقها وتمسي ما يؤرقها
سقام العاشق الوصبِ

ومن أمثال العرب السائرة لمن يجوز حكمه حكمُك مسمَّطًا.

قال المبرد: وهو على مذهب لك حكمك مسمَّطًا؛ أي متممًا؛ إلا أنهم يحذفون (لك). اهـ من لسان العرب.

اللجلجة والتلجلج!

يُلجلــج مــضغةً فيهــا أنــيضٌ أصــلت فهــي تحــت الكــشح داءُ

أورد هذا البيت أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور في لسان العرب في مادة (ل ج ج) ومادة (ا ن ض) ومادة (ص ل ل) فقال في الأولى: اللجلجة والتلجلج: (التردد في الكلام)[1] ولجلج اللقمة في فيه: أدارها من غير مضعٍ ولا إساغة. وتلجلج هو وربما لجلج الرجل اللقمة في الفم في غير موضع وأورد البيت لزهير.

ثم قال: واستلج فلان متاع فلان وتلججه: (إذا دعاه) الحقُّ أبلج، والباطل لجلج يُردد من غير ان ينفُذ. واللجلج: المختلط. وقال في الثانية: الأنيض الذي لم ينضج، ويكون في الشواء، والقديد، وقد أنض أناضه وآنضه هو. آنضت اللحم إيناضًا: إذا شويته فلم تنضجه، والأنيض مصدرُ قولك: أنِض اللحم يأنض أنيضًا: إذا تغير، ولحم أنيض فيه نُهُوءة.

قال زهير في لسان متكلم عابه وهجاه وأورد البيت. وقال في الثالثة: ما يرفعه في الثانية من هوانه، أي: (من الأرض).

وفي الحديث: كل ما رد عليك قومك، ما لم يصِل؛ أي ما لم يُنتن. وهذا على سبيل الاستحباب فإنه يجوز أكل اللحم المتغير الريح.

قال زهير: وأورد البيت لكن قال: تُلجلج مضغةً... إلخ بالمثناة الفوقية بدل التحتية. ثم قال: قيل معناه: أنتنتْ -فهذا يدل على أنه يستعمل في

---

(١) واللجلاج: الذي سجية لسانه ثقل الكلام ونقصه، واللجلجة أن يتكلم بلسان غير بين، ولجلج بالشيء: أداره ليأخذه منه.

الطبيخ والشواء. وقيل: أصلّت هنا، أثقلت، وصلّ الماء، أجن، ومآء صلال: آجن، وأصله القِدم غيَّره. انتهى بتصرف.

الفرزدق يرثي امرأته

ماتت امرأة للفرزدق -بجُمع، والجمع ولدها في بطنها أو جِمع- فرثاها بقوله:

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكيا

ثم قال في رثائها أيضًا:

شكوت وما الشكوى لمثلي عادةً ولكن تفيض الكأس عند امتلائها

المدره: لسان القوم، والمتكلم عنهم، والدافع عنهم يقال: درهته عني، ودرأته عني: دفعته.

obeikandl.com

مشاهير

نبذة كتبها العلامة محمود شكري الآلوسي للعلامة اللغوي الأب أنستلس ماري الكرملي في رده على من أنكر عليه استعمال مشاهير[1] جميعًا لمشهور قال: نظرت فيما كتبته على لفظ مشاهير ردًّا على من أنكر هذه اللفظة من أدباء دمشق؛ حيث حكم أنه لا يقال: مشاهير... إلخ، فرأيتك قد وفيت له الكيل صاعًا بصاع، وألجمته بلجام الإسكات والإفحام، غير أن خصمك خصم لا يذعن للحق إما لجهل أو تجاهل، فإن لفظ مشاهير أشهر من نار على علم، واستعمال البلغاء لها قديمًا وحديثًا لا يحيط به نطاق الحصر، لا سيما وجموع لغة العرب لا تدخل تحت قاعدة من القواعد، وما ذكروه في هذا الباب إنما هو تقريب لا تحقيق، فقولهم: كل ما جرى على الفعل من اسمي الفاعل والمفعول وأوله ميم فبابه التصحيح، فاعلم أن هذه القاعدة منقوضة بمئات من الكلمات منها: ملعون ومشئوم وميمون ومسلوخ ومكسور وميسور ومفطر ومنكر ومطفل ومرضع ومجنون ومملوك ومجذوب وموقوت وموعود، ومنه كانت مواعيد عرقوب... إلخ، ومصروع ومخدوم ومضمون ومقدور ومعذول ومخنث ومسند ومسانيد ومرسل ومراسيل ومجموع ومجاميع ومكتوب ومكاتيب، إلى غير ذلك مما لا يقوم به الإحصاء، فهل يجوز الحكم على جميع ذلك بالشذوذ وهي تجمع على مفاعيل، ويستعمل هذا الجمع فصحاء الأمة العربية صيانة لما ذكره بعض الأعاجم من القاعدة التي ما أنزل الله بها من سلطان؛ على أنه لو سلمنا أن هذه اللفظة من الشواذ على قاعدتهم فلا يجوز الحكم بإنكارها وقد وردت في الحديث

---

(١) انظر: رأي صاحب الضياء في (مشهور ومشاهير) في الضياء ج٤ ص٣٣٩.

النبوي، وهو لفظ المشاييب، فقول خصمكم أنه ورد الحديث برواية أخرى وأن الدليل إذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال، مما يدل على مبلغ علمه في هذا المقام، فقد ذكر الأئمة أن غلبة الظن في هذا الباب تكفي، وقد وردت روايات متعددة في غالب ما استشهدوا به من الشعر العربي، ولم يقل أحد من أئمة العربية أنه لا يصح التمسك بمثل ذلك؛ لأن الدليل إذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال، وكل من ذكر هذه القاعدة استثنى ألفاظًا كثيرة منها، فانظر إلى البغية للسيوطي وما استثناه، وهو كتاب ألَّفه على الكافية والشافية والألفية والشذور فإنه تعقب كثيرًا من قواعدها وما أهمله أصحابها، وهكذا شراح التسهيل استثنوا كثيرًا من الكلمات من هذه القاعدة، فيقال: إن كل ذلك شاذ مع أن الشاذ ينحصر في كلمة أو كلمتين أو أكثر، ثم إن الشاذ أقسام قسم منه موافق للاستعمال لا يعاب مستعمله، فلو سلم أن لفظة المشاهير شاذة فلتكن من هذا القسم، ثم إن من يقول: إن لفظة (المشاهير) جمع شهير؛ وشهير لا يجمع جمع السلامة؛ لما في كتب الصرف من إن فعيلًا بمعنى مفعول لا يجمع جمع الصحيح فلا يقال: جريحون ولا جريحات ليتميز عن فعيل بمعنى فاعل، وقالوا: إن لم يكن متضمنًا للآفات والمكاره التي يصاب بها الحي كالقتل وغيره لا يجمع على فعلى كجريح وجرحى وقتيل وقتلى، فالشهير ليس متضمنًا للمكاره فحينئذ لا محذور إذا قلنا: إنها تجمع على مشاهير، وكذلك فأي منكر يلحق المستعمل لذلك بهذا المعنى، وكذا إذا قلنا: إنَّ المشاهير جمع لكلمة مشتهر، وهذا الجمع لهذا المفرد مما صرحوا به مع حذف بعض الزوائد فكيف ينكر استعمال لفظة المشاهير إذا ادعى أنه جمع مشتهر، فهل وقف أحد على أنهم جمعوا المشتهر جمع سلامة فقالوا مشتهرون ما سمعنا ذلك من أحد أبدًا.

فتبين مما ذكرناه أن قد حكم على من أنكر استعمال هذه اللفظة قدح صحيح، وأن المخالف لكم فيه الحاكم بإنكار هذه الكلمة ليس له وجه وجيه، وكذلك إنكاركم على استعمالي لها في مكاتبتي ليس له وجه بعد أن عرفتم الحقيقية، هذا ما لزم بيانه، والله الملهم للصواب وإليه المرجع والمآب. انتهى.

نقلتها من خطه (حفظه الله) في صفر سنة ١٣٤١هـ.

obeikandl.com

المقولات العشر

زيد الطويل الأزرق ابن مالك
(الجوهر) (الكم) (الكيف)
في داره بالأمس كان مُتكي
(الأين) (المتى) (الوضع)
بيده سيف لواه فالتوى
(الملك) (الفعل) (الانفعال)
فهذه عشر مقولات سوا

فائدة لغوية
عن كلمتي التلميذ والحشوية

سئل الأستاذ العلامة السيد محمود شكري الآلوسي عن التلميذ وجمعه وعن الحشوية، فأجاب بما نصه، وذلك سنة ١٣٤٢ في رمضان:

التلميذ

اعلم أن اللفظ إذا كان معرَّبا، أي ليس بعربي بل كان أعجميًّا، زاد العرب في جمع تاء زيادة ليست بواجبة فقالوا: تلميذ وتلامذة، وزنديق وزنادقة وكيلج وكيالجة، وفرزن وفرازنة، إلى غير ذلك، فجعلوا التاء دليلًا على كون الواحد معربًا؛ وليست التاء عوضًا عن شيء فلذا لم تلزم، إذ يجوز أن يقال: تلاميذ وزناديق، وكياليج وفرازن، ولو كان المفرد عربيًّا لم يزيدوا في جمعه تاء كما في صنديد وصناديد، وغطريف وغطاريف،

ومنديل ومناديل.

وألحقوا التاء أيضًا في جمع المنسوب عوضًا عن ياء النسبة المحذوفة في الجمع حذفًا لازمًا، وإنما حذفت فيه لكون أقصى الجموع ثقيلًا لفظًا ومعنى، فلا يركب إذا ركب وجعل مع شيء كاسم واحد إلا مع ما هو خفيف، والتاء أخف من الياء المشددة وبينهما مناسبة مذكورة في محلها، فلذا اختيرت للعوض فقالوا: أشاعثة في جمع أشعثي، ومهالبة في جمع مهلبي، ومشاهدة في جمع مَشْهَدِي، وديالمة في جمع ديلمي، وبغاددة في جمع بغدادي إلى غير ذلك.

وقد اجتمعت المعجمة والنسبة في برابرة جمع بربري وسيابجة في جمع سيبجي على وزن ديلمي، وهم قوم من الهند يبذرقون المراكب؛ أي يخفرونها في البحر.

وهذا من أسرار العربية فعض عليه بالنواجذ، والتاء تأتي لمعانٍ كثيرة تكون للتعريب ككيالجة، وعوضًا من زائد لمعنى كأشعثي وأشاعثة، أو لغير معنى كزنديق وزنادقة، وفي الكافية لابن مالك:

وأكدوا بالتاء تأنيثًا كَلِمْ ... كناقة ونعجة مما عُلِمْ

وبالغوا بها كشخص راوية ... وهكذا علامة وداهية

والتابها عوقب في زنادقة ... ونسبًا تبين في أزارقة

وأبدت التعريب في كيالجة ... وهكذا الموزج[1] والموازجة

(١) الموزج: الخف معرب.

الحشوية

سألت أيها الحبر الجليل عما تطلق عليه لفظة الحشوية وسائر شئونها، فاعلم أن المحققين ذكروا فيها وجوهًا مآلها أن كل فرقة تنبز بها خصومها، وقد استوعب الكلام عليها أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس في كتابه الذي صنَّفه في تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة، ولم أعثر على هذا الكتاب مع مزيد التنقيب عليه والبحث عنه، وقد رأيت بعض أهل العلم ينقل منه نتفًا يسيرة، ولا بد من بيان بعض ما وقفت عليه من معاني الكلمة بوجوه:

الوجه الأول: ما ذكره اللغويون، وهو أنهم قالوا: الحشوية، نسبة إلى الحشو، والحشو من الكلام، الفضل الذي لا يعتمد عليه، قالوا: وكذلك من الناس، أعني من لا يعتمد عليه، وهم رذالتهم، كما أنهم قالوا: فلان من حشوة بني فلان (بالكسر) أي من رذالتهم، وقالوا أيضًا: حشو الإبل وحاشيتها صغارها، وكذلك حواشيها واحدها حاشية، أو صغارها التي لا كبار فيها، وكذلك من الناس، وحاشية كل شيء، جانبه وطرفه، وقال ابن قتيبة في كتاب مختلف الحديث: إن أصحاب البدع سموا أهل الحديث بالحشوية والنابتة والمجبرة والجبرية، وسموهم الغثاء، وهذه كلها أنباز لم يأت بها خبر، كما أتى في القدرية أنهم مجوس هذه الأمة، وفي الرافضة: يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه إلى أن قال: هذه أسماء من الشارع وتلك أسماء مصنوعة. اهـ.

فعلى هذا يقال: حشوية الفلاسفة لمن لا يعتمد عليه من رذالتهم.

الوجه الثاني: ما ذكره شارح جمع الجوامع في الأصول عند قول

المصنف: ولم يرد في الكتاب والسنة ما لا معنى له خلافًا للحشوية، فإنه بعد أن شرح هذا الكلام قال: وسموا حشوية من قول الحسن البصري لما وجد كلامهم ساقطًا وكانوا يجلسون في حلقته أمامه، ردوا هؤلاء إلى حشي الحلقة، أي جانبها. قال البناني في حواشيه على هذا الكتاب فيه إشارة إلى أنَّ الحشوية (بفتح الشين) لأنها منسوبة إلى الحشي بالقصر كالفتى، ويجوز إسكان الشين على أنها منسوبة إلى الحشو الذي لا معنى له من الكتاب والسنة وبالوجهين ضبطه الزركشي والبرماوي. اهـ.

الوجه الثالث: ما قاله الإمام أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية في عدة كتب من مصنفاته، منها رده على كتاب مناهج الأدلة لابن رشد الحفيد ونصه:

مسمى الحشوية في لغة الناطقين به ليس هو اسمًا لطائفة معينة لها رئيس قال مقالة، فاتبعته كالجهمية والكلابية والأشعرية، ولا اسمًا لقول معيَّن من قاله كان كذلك.

والطائفة إنما تتميز بذكر قولها، أو بذكر رئيسها، ثم إنه أطال الكلام نحو ورقة، وامتد إلى أن قال: أول من عرف أنه تكلم في الإسلام بهذا اللفظ عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وفقيههم وعابدهم، فإنه ذكر له عن ابن عمر شيء يخالف قوله فقال.

كان ابن عمر حشويًا نسبة إلى الحشو وهم العامة والجمهور، فإن الطوائف الذين تميزوا به عما عليه جماعة المسلمين وعامتهم يسمونهم بنحو هذا الاسم؛ فالرافضة يسميهم الجمهور، وكذلك يسميهم الفلاسفة كما سماهم بذلك ابن رشد في كتابه، والمعتزلة ونحوهم يسمونهم

الحشوية والمعتزلة؛ تعني بذلك كل من قال بالصفات وأثبت القدر، وأخذ ذلك عنهم متأخرو الرافضة فسموا الجمهور بهذا الاسم، وأخذ ذلك عنهم القرامطة الباطنية فسموا بذلك كل من اعتقد صحة ظاهر الشريعة، فمن قال عندهم بوجوب الصلوات الخمس، والزكاة المفروضة، وصوم رمضان، وحج البيت، وتحريم الفواحش، والمظالم والشرك، ونحو ذلك سمُّوه: حشويًّا، كما رأينا ذلك مذكورًا في مصنفاتهم.

والفلاسفة تسمي من أقرَّ بالمعاد الحسي والنعيم الحسي حشويًّا، وأخذوا ذلك عن المعتزلة وتلامذتهم من الأشعرية سموا من أقر بما ينكرونه من الصفات ومن يذم ما دخلوا فيه من بدع أهل الكلام والجهمية والإرجاء حشويًّا، ومنهم أخذ ذلك ابن رشد إلى آخر ما قال. وقد نظم هذا المعنى تلميذه ابن القيم في كافيته الشافية الشهيرة بالنونية فقال:

فصل في تلقيبهم أهل السنة بالحشوية، وذكر أول من لقب به أهل السنة من أهل البدع:

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى ... بالوحي من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوًا في الوجو ... د وفضلة في أمة الإنسان
ويظن جاهلهم بأنهم حشوا ... رب العباد بداخل الأكوان

إلى أن قال:

تدرون من سمت شيوخكم بهـ ... ـذا الاسم في الماضي من الأزمان
سمي به عمرو لعبد الله ذا ... ك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثتم عمرًا كما ورثوا لعبد ... الله أنى يستوي الإثنان
تدرون من ادرى بهذا الاسـ ... ـم وهو مناسب أحواله بوزان

من قد حشى الأوراق والأذهان بدع تخالف مقتضى القرآن
هذا هو الحشوي لا أهل الحد يث أئمة الإسلام والإيمان

ثم إنه عقد فصلًا آخر في تنزيه أهل الحديث والشريعة عن الألقاب القبيحة الشنيعة، منه قوله:

ورموهم بغيًا بما الرامي به أولى ليدفع عنه فعل الجاني
يرمي البريء بما جناه باهتًا ولذاك عند الغر يشتبهان
سموهم حشوية ونوابتًا ومجسمين وعابدي الأوثان
وكذاك أعداء الرسول وصحبه وهم الروافض أخبث الحيوان
نصبوا العداوة للصحابة ثم سمـ ـوا بالنواصب شيعة الرحمن

إلى آخر ما قال.

وفي كتاب الغنية للشيخ الجيلاني: أن الباطنية تسمي أهل الحديث حشوية لقولهم بالأخبار وتعلقهم بالآثار. انتهى.

فتبين لك من هذه الوجوه التي ذكرت ما يراد بلفظ الحشوية وكيفية ضبطها، وأمكنك الجمع بينها بما لا يخفى عليك، ولولا الصيام، وانحراف المزاج من الأسقام، لما أجملنا الكلام في هذا المقام، فرحم الله امرأً عذر، وقبل ما تيسر وشكر، ونختم الكلام، والله ولي التوفيق والإنعام. انتهى ملخصًا..

رأيت على ظهر كتاب ما نصه:

ولدت أمي أباها من بطون معجزات
وأنا طفل صغير في حجور المرضعات

وأبـــي شـــيخ كبيـــر فـــي علـــو الراتبـــات
فهـــي أمـــي بنـــت عمـــي خـــالتي إحـــدى بنـــاتي

لابن الرومي في أصلع

يجـــذب مـــن نقرتـــه طـــرة إلـــى مـــدى يقـــصر عـــن ميلـــه
فوجهـــه يأخـــذ مـــن رأســـه أخـــذ نهـــار الـــصيف مـــن ليلـــه

ولأعرابي:

قـــد تـــرك الـــدهر قاعـــا صفـــصفًا فـــصار رأســـي جبهـــة إلـــى القفـــا
كأنـــــه قـــــد كـــــان ربعًـــــا فعفـــــا

مثل في أجمع للعيوب

يقال: فلان أجمع للعيوب من بغلة أبي دلامة، وحمار طناز، وطيلسان ابن حرب، وإير أبي الرجا حكيمة.

فائدة في المترجم: من رسالة عفيف الدين علي بن عدلان النحوي الموصلي التي ألفها في المترجم للملك الاشرف مظفر الدين موسى، وهي موجودة بالخزانة الزكية[1] ضمن مجموعة منقولة بالتصوير الشمسي.

القاعدة الرابعة: وهي في الحقيقة أولى، وهي النظر في الفصل، وهو

---

(1) الخزانة الزكية لواقفها العلامة شيخ العروبة المرحوم أحمد زكي باشا، والموجودة الآن بدار الكتب المصرية.

الحاجز بين كل كلمتين، فإن كان الكلام مفصلًا بفاصل مُتحد فذاك هو السهل، واستخراجه من طريقين أن تراه أكثر الأشكال، وأن يتكرر بين ما يجوز أن يكون منه إلى مثله كلمة، والكلمة قد تكون كبيرة، وقد تكون قليلة وكبيرة، ويأتيك بيانه فيما بعد، فيعتمد ذلك في جملة المترجمات، ثم انظر إلى أوائل الكلمات وأواخرها في ظنك، فإن ركبت الألفات، فغلب على ظنك أن ما شككت في كونه فصلًا هو الفصل.

واعلم أنه قد يقصد أن يجعل الفصل خفيًا إلى جانب حرف يظن فصلًا وليس إياه، فتفطن لذلك، فإنه حسن، وانظر إلى ما قبل ذلك وبعده تجد الفاصل هناك إن شاء الله.

وإن كان الكلام بفاصل مختلف فهو مشكل، وقد رأيت بعض من يتعاطى حل هذا الفن يزعم أنه لا يتأتى كشفه وإيضاحه، وكنت أخرجت منه عدة مكتوبات على جهة الامتحان، وكتابين ظفر بهما بعض الملوك، وهو الملك المعظم عيسى بن الملك أبي بكر بن أيوب، وكذلك لولده «الملك الناصر» كتابًا ظفر به من بعض الأطراف، وطريقه أن تنظر إلى الشكل الذي يغلب على ظنك أنه أَلِفٌ، فتنظر الشكل الذي بعده فخيل في نفسك أنه لام إذا كان الألف في ظنك أول كلمة فما كان قبله فخيل أنه فصل، ثم اعتبر ذلك في عدة مواضع، فإن صح وإلا اعتبر الحرف الذي بعده ما خيلته فصلًا، فإن الألف واللام اللتين للتعريف قد يكون قبلهما أحد الأحرف الأربعة على ما يأتيك ببابه أيضًا، وتعتمد أيضًا على أوائل الكلم وتنظر الألفات وتحكم عليها أنها في أوائل الكلم وأواخرها فإنها تكثر فيهما، وتجعل الفاصل ما قبل الأوائل وبعد الأواخر.

فائدة: ليلة النابغة: في ص٢٨١ من التذكرة الحاطبية وهي عندنا بخط

جامعها الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحنفي الشهير بابن فرفور من علماء القرن العاشر؛ إذ كان موجودًا سنة ٩٨٨ ما نصه:

رأيت شرح الإمام المطرزي في شرح المقامة السابعة والعشرين حيث قال في أمثالهم: (ليلة النابغة) يروى عن الأصمعي، أنه قال: انصرفت ليلة من دار الرشيد وأنا أشكو علة، ثم غدوت إليه فقال لي: يا أصمعي، كيف بتَّ؟ قلت: بليلة النابغة يا أمير المؤمنين، فقال: إنا لله، هو والله قوله:

فبت كأني ساورتني ضئيلةٌ ... من الرقش في أنيابها السُّم ناقع

فقلت: إنما أردت قوله:

كليني لهمٍّ يا أميمة ناصب ... وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

في الأغاني لعدي بن الرقاع وأوردها في أخباره:

لولا الحياءُ وأن رأسي قد عسا ... فيه المشيبُ لزُرت أم القاسم

وكأنها وسط النساء أعارها ... عينيه أحور من جاذر جاسم[1]

وسنانُ أقصده النعاسُ فرنقتْ ... في عينه سنةٌ وليس بنائم

فائدة تاريخية: جاء في المجلد المحفوظ بدار الكتب الخديوية (من الوقائع المصرية) في عدد يوم الإثنين ١٢ ذي القعدة سنة ١٢٦٤ ما نصه: (لما كان أمر التجارة والزراعة أساسًا للرفاهية والثروة، وقد أراد الجناب الخديوي أن يطبع جرنال جمعي في شأن ذلك بحيث يشتمل على أخبار التجارة والزراعة والإعلانات الملكية، وأن ينشر على البلاد والقرى كافة زيادة على نسخ الوقائع المعتاد نشرها في كل أسبوع؛ لتعلم أرباب التجارة

---

(١) جاسم: موضع، ولعله عاصم.

والزراعة بمطالعته ما يتحصل من الرواج، ويكون وسيلة إلى استحصال الفوائد العامة، حصل تنظيم لائحة ببيان الإفادات والكشوفة والإعلانات الواجب إرسالها كل أسبوع إلى ديوان المدارس بالأخبار المذكورة، وقدمت صورتها اللازم نشرها على المديريات لأعتاب الداوري وتوج أعلاها بأوامره السنية وبعث بها إلى من يلزم إرسالها إليهم).

وجاء في عدد الإثنين ثالث ذي الحجة سنة ١٢٦٤ ما نصه:

قد ذكر فيما طبع من نسخ الوقائع سابقًا المنمرة بنمرة ١٣٥: أن الإدارة الداورية تعلقت بطبع جرنال عربي العبارة يحتوي على الحوادث التجارية والإعلانات الملكية وينشر في كل أسبوع على كافة البلاد والقرى بالسوية، خلاف نسخ الوقائع المعتاد نشرها ليتعلم أرباب التجارة والزراعة منه رواجها ومُحسناتها، وإذ كان ذلك معدودًا من أساس الرفاهية واليسار، ومن وسائل قوت العالم كما هو جلي لدى أهل البصيرة والاستبصار بودر إلى الشروع في طبع الجرنال المذكور من الآن طبق مراد الآصفي علي الشان، وسينشر في كل جمعة بدون انقطاع، وقد حررت في هذا الأسبوع أول نسخة منه وطبعت، وعلى كافة المديريات نشرت). اهـ.

فائدة تاريخية: أخبرني صاحبنا[1] الشاعر الأديب محمد أفندي شكري المكي، ونحن بالقاهرة بدارنا التي بالحلمية الجديدة في ٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٢هـ أنه رأى بمكة سنة ١٢٨٤هـ عجوزًا اسمها السيدة فاطمة تخدم مقام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي من ذرية العلامة أحمد بن حجر الهيثمي، وهي آخر عقبه في الدنيا، وقال:

---

(١) أي العلامة المحقق أحمد تيمور باشا.

وقد غادرت مكة سنة ١٢٨٥هـ، ولا أعلم بعد ذلك ما فعل الله بها، ولا في أي سنة ماتت. ومقام الزهراء المذكور هو في الأصل الدار التي كانت تسكنها مع زوجها الإمام علي عليهما السلام.

فائدة: أخبرني صاحبنا[1] الرحالة الفاضل الشيخ خليل الخالدي المقدسي أنه اطلع على نسخة من كتاب تقويم الأدلة لأبي زيد الدبوسي وبأولها لابن سينا:

لو صُور الكون عينًا تستفيض دما ... بشق جيب ولطم الوجه بالأيدي

لم يوف من نفسه ما كان يلزمها ... من البكاء على القاضي أبي زيد

ورأى أيضًا على ظهره لمؤلفه:

جهدت لتحصيل الدلائل للورى ... فوفقني ربي فما طاش من سهمي

فأحييت ما قد مات من سنن ... لمستنبط الأحكام بالرأي والفهم

وبآخره لمؤلفه أيضًا:

أتيت بجدي مستعينًا بخالقي ... حدود معاني النطق حتى استقرت

نظرت سخين العين عشرين حجة ... فما زلت حتى زال عنها فقرّت

---

(١) أي العلامة المحقق أحمد تيمور باشا.

لفظ منلا

في طبقات الفقهاء وغيرهم للفاضل محمد أمين المذيلة لي نقلًا عن مجموع عبد الكريم أفندي الخليفتي ما صورته:

(لفظ (منلا) ونحوه- بميم ونون بعدها- وأصله: من لا نظير له، فحذف الاسم والخبر لكثرة الاستعمال، فبقي هكذا (من لا) فأدغمت النون في اللام، كذا أفاده الشيخ على الشبراملسي كما نقل عنه. اهـ من هامش الأصل فتنبه له).

فائدة في الدارات واليرق[1]: (دارة رمُحْ)- قال جِرَانُ العَود:

كـأن النميـري الـذي يتبعنـهُ بـدارة رُمْـح ظـالعُ الرِّجـل أحنـف

(برقة عاقل) -قال جرير:

إنَّ الظعـائن يـوم بُرقـة عاقـلٍ قـد هجـن ذا سـقم فـزدن خبـالا

(دارة صلصل) -قال جرير:

يا ليت شعري يوم دارة[2] صلصل أتريـد صـرمي أم تريـد دلالا

---

(1) الأوزان في شعراء بني العباس ص١٣٣: بيت لأشجع فيه برقة معتق.
وانظر (برقة صادر) في اللسان في آخر مادة (صدر) ففيها شاهد عليها.

(2) في الأغاني ج٧ ص٤١: شاهد على (دارة صلصل) وفي ص٨١ منه شاهد على (برقة مجول). وفي ج١٠ ص٢: شاهد على (برقة الريحان) وفي ص٢٨ منه: شاهد على (برقة رحرحان). وفي ج١٩ ص١٠٤: بيت فيه (برقة أخرت). وفي ج١٢ ص١٢٥: بيت فيه (دارة موضوع). وفي ج١٣- آخر ص١٦: بيت به (دارة صلصل): وفي التنبيه للبكري رقم ٧٩٧ أدب ص٥٦: بيت به (دارة الوج).
وفي أخبار أبي نواس لابن منظور الجزء الأول المطبوع رقم ٤٩ تاريخ ص٢١: (دارة ملحوب) في شعر أبي نواس. وانظر في ٢٢: مراده بذلك.

للقاضي العنسي اليمني

يـا سـميري وللفتـوة قـوم ... خُلقـوا مـن سـلالة الانـسجام
بطـراز الرفـا بتـشبيب مهيـا ... ر بلطـف البهـا بطبـع الـسلامي
قـم فعـرج بنـا علـى مـرقص الـشـ ... ـعر وفـتش بنـا طريـق الغـرام
كعيـون المهـا ويـا ظبيـة البـا ... ن ألا فاسـقني أدر يـا غلامـي
مـا لنـا والبكـا علـى رسـم دار ... خـلِ هـذا لعـروة بـن حـزام
ثـم دعنـا مـن الكـلام الـذي يـشـ ... ـمخ أنفًـا بالبـأس والإقـدام
كلبـسنا الحديـد ثـم اعتقلنـا ... ألفًـا مـن مثقـف فـوق لام
وأرحنـا مـن الـصعود علـى رضـ ... ـوى وأعنـي بـه وعـور الكـلام
كقفـا نبـك مـع أقيمـوا بنـي ... أمِّي وتلك الصخور فوق الأكام
أو مـا تنظـر النـسيم وقـد ... هـبَّ كـشكوى متـيم مـستهام
وريـاض بـرزن كالغيـد إلا ... أنهـا مـا خلـت مـن النمـام

ويروى صدر البيت الأول: (يا نديمي وللصبابة قوم). اهـ.

فائدة: قال كثيِّر:

ولقـد حلفـت[1] لهـا يمينًـا صـادقًا ... بـالله عنـد محـارم الـرحمن
بالراقصات[2] على الكلال عشية ... تغـشى منابـت عـرمض الظهـران

العَرْمَض هنا: صغار الأراك. وفي ص٨٢ ج١٤ من الأغاني:

---

(١) شرح شواهد الكفاف أواخر ص٢٤٣: حلفت برب الراقصات... إلخ.
(٢) مواسم الأدب ج١ ص١٥٧: بيت فيه- أما والراقصات...

بـرب الراقـصات بـشعث قـوم يوافون الجمار لصبح عشر...

نكتة

في ص١٠٤ من المنتقى من جامع الفنون للحراني رقم ٤٩٥ أدب، لشمس الدين محمد بن حامد الحراني في (واوات الفضول):

احـــذار مـــن الـــواوات أر بعـــةً فهـــن مـــن الحتـــوف

واو الوكالـــــة والوصيـــــ ـــــة والوديعـــة والوقـــوف

في سبحة المرجان لغلام علي آزاد ص١٨٥ لابن نباتة السعدي في فرس أغر محجَّل

وأدهـــم يـــستمد الليـــل منـــه وتطلـــع بـــين عينيـــه الثريـــا[1]

سـرى خلـف الـصباح يطيـر مـشيًا ويطـوي خلفـه الأفـلاك طيـا

فلمـا خـاف وشـك الفـوت منـه تـــشبث بـــالقوائم والمحيـــا

ثم قال: كان أبو عبيدة يستحسن بيت عدي: وسنان أقصده النعاس... إلخ جدًّا ويقول:

ما قال أحد في هذا المعنى أحسن منه في هذا الشعر. اهـ.

---

(١) انظر: هذه الأبيات أيضًا في مجموعة شعرية يرجح أنها للعصفوري في ص٥٨٩: وقد روى فيها: (يطير رهوًا) بدل (يطير مشيًا).

وفي الأغاني للأخطل- رُويت لي أخباره

وكأسرٍ مثل عين الديك صرف ... تُنسي الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثًا ... بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشيةً لا شك فيها ... وأرخى من مآزره الفضولا

ورواه في موضع آخر: (لا عيب فيها).

من أغرب التواريخ

قول درويش حمدي بك مؤرخًا ولاية السلطان مراد الخامس -كما جاء بجريدة الحوادث الرسمية سنة ١٢٩٣-:

بيكْ إيكِى يُوزْ طُقْسانْ ... أَوجْدَهْ أولْدِى شاهنشاه

٣٢ ٤١ ٢٣ ٢٢٠ ... ١٩ ٥١ ٦٦١ ٢٤٥

١٢٩٣

وأرخ بعضهم وفاة السلطان عبد العزيز بقوله:

مات عبد العزيز ... خان

٢٠١ ٤٤١ ... ١٢٩٣ ٦٥١

وأرَّخ بعضهم ولاية السلطان مراد بقوله:

السلطان مراد بن ... عبد المجيد خان

١٨٠ ٢٤٥ ٥٢ ... ١٢٩٣ ٦٥١ ١٦٤

ومنها تاريخ ذكرى ولادة السلطان مراد:

ولادت سلطنت

٧٠٧ ٥٤٩

١٢٥٦

نادرة تاريخية

ذكر ابن الفرات في تاريخه، وابن شاكر في فوات الوفيات في ترجمة الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد القسطلاني المتوفى سنة ٦٨٦ أنه كان يذهب إلى أبي الهول الذي عند الأهرام ويعلو رأسه ويضربه باللالكة (أي النعل) ويقول: يا أبا الهول، افعل كذا وافعل كذا؛ وذلك لأن جماعة من أهل مصر يزعمون أن الشمس إذا كانت في الحمل وتوجه أحدهم إلى أبي الهول وبخر وقرأ كلمات يحفظونها، وطلب منه شيئًا فإنه يقع؛ فكان الشيخ قطب الدين رحمه الله يفعل ذلك إهانة لأبي الهول، وعكسًا لذلك المقصد الفاسد.

نادرة بديعة

جاء في ص٨٣ إبداع، في الدر المختار ما نصه:

التسليم بعد الأذان حدث في ربيع الآخر سنة سبعمائة وإحدى وثمانين هجرية في عشاء ليلة الإثنين ثم يوم الجمعة، ثم بعد عشر سنين حدث في الكل إلا المغرب. اهـ.

قال محشيه: (قوله سنة إحدى وثمانين وسبعمائة) كذا في النهر عن حسن المحاضرة للسيوطي، ثم نقل عن القول البديع للسخاوي: أنه في

سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وأن ابتداءه كان في أيام السلطان الناصر صلاح الدين بأمره. اهـ.

وقال الإمام الشعراني في كشف الغمة: نقلًا عن شيخه، لم يكن التسليم الذي يفعله المؤذنون في أيام حياته صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدين؛ بل كان في أيام الروافض بمصر، شرعوا التسليم على الخليفة ووزرائه بعد الأذان إلى أن توفي الحاكم بأمر الله، وولوا أخته، فسلموا عليها وعلى وزرائها من النساء، فلما تولى الملك العادل صلاح الدين بن أيوب، أبطل هذه البدعة، وأمر المؤذنين بالصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل تلك البدعة، فجزاه الله خيرًا. اهـ.

أي جزاه على إبطال التسليم على النساء، وإن كان المطلوب منه أن لا يحدث أمرًا زائدًا على الأذان المشروع، خصوصًا أن العوام اعتقدوا بمواظبة المؤذنين على الصلاة والسلام على النبي بعد الأذان أنهما من الأذان المشروع، وأنه بدونهما لا يصح، فجعلوا من الدين ما ليس منه، وذا مردود بقوله صلى الله عليه وسلم: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**». وتمام حديث مسلم بعد قوله: «**عشرًا، ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة**[1]**؛ فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة**». رواه مسلم والأربعة إلا ابن ماجة.

---

(١) الوسيلة: تعود المصلون قبل الشروع في الصلاة مستقبلي القبلة دعاءهم: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة...» إلخ.

نوادر قصصية

(التميمي المغربي) من نوادره: أن الشيخ حسن العطار كان شرع في قراءة المطول بالأزهر الشريف، فحضر بعض دروسه، وأخذ في مشاكسته بالأسئلة والاعتراضات حتى أضجره، فانتهره وأمره بالقيام من درسه فقام، ولكنه وقف (ينفِض) فروته التي كان جالسًا عليها على إحدى أساطين المسجد، فحنق الشيخ وأعاد انتهاره وقال: اذهب بفروتك من وجهي، فقال: حتى أنفض ما علق فيها من الجهل في درسكم. حدث بذلك الشيخ إبراهيم السقا.

(الشيخ حسن العطار): حدَّث الشيخ إبراهيم السقا أحد تلاميذه أن بعض سكان مكة المكرمة، المارين بمصر، أعجبهم علم الشيخ العطار، فأحبوا أن يقيم بينهم ليخلف فيهم (ابن حجر الهيثمي) وينتفعوا به وبعلمه، فاجتمعوا به، ومازالوا يحسّنون له الرحلة حتى أجاب، وأخذ في تجهيز نفسه، وسمع تلاميذه فاشتد أسفهم، ولم يكن فيهم من يجرأ على منعه، قال: فاحتلت بأن أخرجته بعد الدرس من صحن الأزهر، ونحن في (حَمَّارة القيظ) وأخذت أسأله بعض المسائل، وأخرج من واحدة لأخرى، وهو يرفع رجله ويضعها من شدة حر البلاط حتى تبين لي الضجر في وجهه وانتهرني، فقلت: يا سيدي، أنت لا تطيق حر الشمس وأنت بمصر؛ فكيف بك به في مكة وهو هناك أضعاف ماهنا. ففكر ثم جزاني خيرًا، وفترت همته عن السفر.

وحدث أيضًا الشيخ السقا قال: بينما نحن في درسه إذ وقف على الحلقة رجل أعجمي بشع المنظر في منطقته خنجر، ثم (رطن) مع الشيخ

بلغة لم نفهمها، وكلما طال في الكلام ازداد الرجل حنقًا وحدة، فترك الشيخ كراريسه وقال: أنا محتاج لتجديد وضوئي، ثم ذهب ولم يعد وانصرفنا، وتبين لنا أنه من أقارب زوجته التي تزوج بها في بلاد الترك ثم تركها، وأخبرنا هو أنه كان يتهدده بالقتل.

نادرة

ما نسب من الشعر (غلطًا) في المواهب الفتحية من قصيدة أبي طالب:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثِمال اليتامى عصمة للأرامل

قال بعد أن شرحه ما نصه: وقد وهم الدميري في باب الاستسقاء من شرح المنهاج، فنسب البيت لعبد المطلب، قال ابن حجر الهيثمي: وسبب وهمه أن رُقيقه -بضم الراء المهملة وقافين-: بنت صيفي بن هشام، وهي التي سمعت الهاتف في النوم أو اليقظة لما تتابعت على قريش سنون أهلكتهم يصرخ: (يا معشر قريش، إن هذا النبي المبعوث قد أظلَّتكم أيامُه فَحَيْهلًا بالحيا والخِضب، ثم أمرهم أن يستسقوا به. وذكر كيفية طويلة أنشأت تمدحه صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرها:

تبارك الأمر يستسقى الغمام به ما في الأنام له عِدْلٌ ولا خَطرُ

فإن الدميري لما رأى هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التي رواها الطبراني؛ توهم أنه لعبد المطلب، سيما وهو يشبه بيت أبي طالب إذ في كل استسقاء الغمام به صلى الله عليه وسلم. اهـ.

حُجْر: أبو امرئ القيس

(حُجْر): بضم فسكون أو بضمتين: أبو امرئ القيس، صاحب المعلقة. قال الربيع بن ضبع الفزاري، وأتى به على (حُجُر):

أصبح مني الشباب قد حسرا ... إن ينأ عني فقد ثوى عصرا
ودعنا قبل أن نُودعه ... لما قضى من جماعنا وطرا
ها أنا ذا آمُلُ الخلود وقد ... أدرك عقلي ومولدي حُجُرا
أبا امرئ القيس هل سمعت به ... هيهات هيهات طال ذا عُمُرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملِكُ رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به ... وحدي وأخشى الرياح والمطرا

الحيص بيص!!

أكثر الناس أكلًا للضبِّ، الأكراد. وكان الحيص بيص الكردي يتشبه ببني تميم، فأرسل له بعض التميميين بقوله:

كم تُنادي وكم تُطوِّلُ طرطو ... رَك ما فيك شعرة من تميم
فكُلِ الضبَّ واقرض الحنظل اليا ... بس واشرب ما شِئْتَ بول الظليم

فأجاب بقوله:

لا تضع من عظيم قدري ... وإن كنت مشارًا إليه بالتعظيم
فالجليل العظيم ينقص قدرًا ... بالتعدي على الجليل العظيم
وَلَغُ الخمر بالعقول رمى الـ ... ـخمر بتنجيسها وبالتحريم

نوادر لغوية!!

وفي المواهب الفتحية: ومذهب علي في (طالما، وقلما، وكثرما) أنها أفعال- لا فاعل لها مظهرًا ولا مضمرًا؛ وكأن (ما): عوض عن الفاعل كما هي عوض عن الفعل في قوله: أما أنت ذا نفر.

وبدخول (ما) على طال ونحوها اختصت بالفعل كرُ بما فلا يليها اسم ألبتة. فأما قوله: وقلما وصالٌ، فعلى التقديم والتأخير؛ أي: وقلما يدوم وصال، ويحوز أن تكون ما مصدرية، والمصدر فاعل والأول أعرف.

ومذهب ابن جني: وصلها بالفعل، وكان يجب في (كثُرما) لولا أن الراء لا يوصل بها شيء.

وقال ابن درستويه: تكتب -ما- منفصلة، ولا يوصل من الأفعال إلا (نعما وبئسما). اهـ.

أكذب بيت قالته العرب!!

قال الشاعر يصف سيفًا قاطعًا:

تظـلُّ تَخفِـر عنـه إن ضـربت بـه بعـد الـذراعين والـساقين والهـام

أي: لو جمعت ذراعي جزور وساقيها وعنقها ثم ضربتهن به لقطعهن، ووصل إلى الأرض وساخ فيها فتظل تحفر عليه. اهـ من (المواهب الفتحية).

وقيل: إنه أكذب بيت قالته العرب الفتحية.

نادرة لغوية

(طيء) يكرهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة، فيفتحون ما قبلها لتنقلب ألفًا، فيقولون في: (بَقِيَ، بَقَا، وفي رَضِيَ: رضَا) قال شاعرهم وهو سيدنا زيد الخير الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان اسمه (زيد الخيل):

أفـي كـل عـامٍ مـأتم تبثونـه على مُحْمرٍ عَوْدٍ أَثيب وما رضا

يقول فيها:

فلـولا زهيـر أن أكـدر نعمـةً لقاذعتُ كعبًا ما بقيتُ وما بقا

في جملة أبيات يرد بها على سيدنا كعب بن زهير، والمُحْمِر بوزن مكرم يريد به أنه فرس هجين، أخلاقه كأخلاق الحمير بطيء الحركة، والعودُ المسنُّ، وأُثيبَ جعل ثوابًا، وما رضا؛ أي وما رَضِي، وقوله: أكدر نعمةً بدل اشتمال من زهير بتقدير الرابط، والتقدير: فلولا تكدير نعمة لزهير، والقذع الشتم، وبَقَا، بَقِيَ.

القطامي

لُقب به لقوله، ويلقب بصريع الغواني لقوله:

صـريع غـوان راقهـن ورُقنـه لـدن شـب حتـى شـاب سـود

وهو أول من لقب به من الشعراء:

يـصكهن جانبًـا فجانبًـا صـك القطـامي القطـا القواطبـا

قال القطامي:

يمشين هونًا فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تتكلُ

قال في المواهب الفتحية: أي ليست ضعيفة الأعجاز، فلا تخذلها الأعجاز، ولا صدورها ضعيفة تتكل على الأعجاز؛ بل خلقت خلقًا مستويًا في القوة. ويروى: (يمشين رهوًا- وهو بمعناه).

وقدسها (جار الله محمود الزمخشري) لما أورد البيت بهذه الرواية عند قوله تعالى: {واترك البحر رهوا} إذ نسبه للأعشى ظنًّا منه أنه من قصيدته التي مطلعها: ودِّع هريرة... إلخ. وليس هذا كما يظن بعضٌ أن قوله فيها:

وربما فات قومًا جُلُّ أمرهم مع التأني وكان الحزم لو عجلوا

من قصيدة القطامي. اهـ بحروفه.

قلت: ومراده ببعض: (محب الدين أفندي الخطيب) شارح شواهد الكشاف، فإنه أورد أبياتًا من قصيدة القطامي وروى هذا البيت منها مع أنه للأعشى..

فائدة تاريخية:

نيران العرب

نيران العرب اثنتا عشرة نارًا:

الأولى: (نار القِرَى) وهي: نار توقد لاستدلال الأضياف بها على المنزل، وأول من أوقد النار بالمزدلفة حتى يراها من دَفَع عن عرفة (قُصي بن كلاب).

الثانية: (نار الاستمطار)، كانت العرب في الجاهلية الأولى، إذا احتبس عنهم المطر يجمعون البقر، ويعقدون في أذنابها وعراقيبها (السّلَعَ والعشَر)

وهما نباتان ويصعدونها في الجبل الوعر، ويشعلون فيها النار، ويزعمون أن ذلك من أسباب المطر؛ قال أُميةُ بن أبي الصلت يذكر ذلك:

سَنَةٌ أزمةٌ تُخيل بالنا ... س ترى للعضاه فيها صريرا
لا على كوكبٍ ينوءُ ولا ... ريح جنوب ولا ترى طخر ورا
ويسوقون باقر السهل للطو ... دِ مهازيل خشية أن تبُورا
عاقدين النيران في ثُكنِ الأذ ... ناب منها لكي تهيج البحورا
سَلعٌ ما ومثله عُشَرُ ما ... عائل ما وعالت البيقورا

أي: أن السنة المجدبة، أثقلت البقر بما حُملت من السّلع والعشر. قال الجوهري: وإنما كانوا يفعلون ذلك في السنة الجدبة، فيعمدون إلى البقر فيعقدون في أذنابها السَّلع والعُشَر، ثم يضرمون فيها النار وهم يُصعدونها في الجبل فيمطرون لوقتهم، زعموا. اهـ. قال الشاعر:

لا درَّ درُّ أناس خاب سعيهم ... يستمطرون لدى الأزمان بالعُشَر
أجاعلٌ أنت بيقورا مُسلَّمةً ... ذريعة لك بين الله والمطر؟

وأنشد البيت الثاني الإمام الجوهري في مادة (سلع) وقال المجد فيها:

إنَّ في البيت تسعة أغلاط ولم يُبينها لا هو ولا شارحه، وإليك بيانها:

الأول: إدخال الهمزة على غير محل الإنكار وهو (جاعل)، والواجب أن إدخالها على (مُسَلَّعة) لأنها محل الإنكار نحو: {أفغير دين الله يبغون}.

الثاني: تقديم المسند وهو جاعل على المسند إليه وهو (أنت) وهو خلاف الأصل فلا يرتكب إلا لسبب، وكان الواجب تقديم (مُسَلعة) وإدخال الهمزة عليها، وترك التقديم بأن يقال: أمُسلَّعة أنت جاعل ذريعة.

الثالث: أن ترتيب البيت على ما قبله يقتضي أنه قصد الالتفات من الغيبة إلى الخطاب قطعًا، وأنه بعد أن حكى حالهم الشائعة التفت إلى خطابهم ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون وحينئذ يكون: قد أخطأ في إيراد أحد اللفظين بالجمع والآخر بالإفراد، ولا شك أن شرط الالتفات الاتحاد.

الرابع: أن الجاعلين الذين حكى عنهم في البيت الأول هم العرب في الجاهلية؛ فلا وجه لتخصيص واحد منهم بالإنكار عليه دون البقية لا يقال هذا الوجه داخل في الذي قبله؛ لأنا نقول هذا وارد بقطع النظر عن كون الكلام التفاتًا أو غير التفات من حيث إنه نسب أمرًا إلى جماعة ثم خص واحدًا منهم بالإنكار من غير التفات إلى الالتفات أصلًا.

الخامس: تنكير المسند؛ إذ لا وجه له مع تقدم العهد، إذ قد علم أن مراده بالجاعل هم الأناس المذكورون في البيت الأول، فكان حق الكلام أن يقال: أمُسلّعة أنتم الجاعلون.

السادس: البيقور: اسم جمع كما في القاموس، واسم الجمع وإن كان يذكر ويؤنث؛ لكن قال الرضي في بحث العدد ما محصله: إن اسم الجمع إن كان مختصًّا بجمع المذكر كالرهط، والنفر بمعنى: الرجال، فيعطى حكم المذكر في التذكير فيقال: تسعة رهط لا تِسْعٌ. كما يقال: تسعة رجال لا تِسْعٌ، وإن كان مؤنثًا فيُعطى حكم جمع الإناث نحو ثلاث مخاض؛ لأنها بمعنى حوامل النوق وإن احتملهما كالخيل والإبل والغنم لأنها تقع على الذكور والإناث، فإن خُصصت على أحد المحتملين، فإن الاعتبار بذلك النص. اهـ. فقد صرح بأنها إذا استعملت مرادًا بها الذكور تعطي حكم الذكور وقد نص صاحب القاموس وغيره على أنهم كانوا يعلقون

السَّلع على الثيران- فبهذا الاعتبار لا يجوز وصف البيقور بالمسلَّعة.

السابع: إيراد المسلعة صفة جارية على موصوف مذكر، والذي يظهر من عبارة صاحب الصحاح: أنها اسم للبقرة المعلق عليها السَّلَع للاستمطار؛ لا صفة محضة، حيث قال: ومنه المسلعة... إلخ ولم يقل: ومنه البقرة المسلمة. وقال السيوطي في شرح شواهد المغني نقلًا عن أئمة اللغة: إن المسلعة ثيران وحش علّق فيها السَّلَع، وحينئذ فلا يجري على موصوف، كما أنَّ لفظ (الركب) اسم لركبان الإبل مشتقٌّ من الركوب ولم يستعمل جاريًا على موصوف فلا يقال: جاءتني رجال ركب؛ بل جاءني ركب.

الثامن: أن المنصوص عليه في كتب اللغة أن الذريعة بمعنى الوسيلة لا غير، وأن الوسيلة مستعملة في التعدية بإلى... فاستعمال الذريعة فيها بدون إلى مع لفظ بين مخالف لوضعها واستعمالها المنصوص عليه، وأما اللام في (لك) فإنها للاختصاص فلا دخل لها في التعدية كما يقال: أرسلت هذا الكتاب تحفة لك.

التاسع قوله: (بين الله والمطر) لا معنى له، والصواب: (بينك وبين الله لأجل المطر) وذلك لأنهم كانوا يُشعلون النار في السَّلَع والعُشَر المعلقة على الثيران؛ ليرحمها الله تعالى ويُنزل المطر. اهـ محصل ما ذكروه من تلك الأغلاط، وظاهرٌ أنها أو معظمها ليس من الغلط في شيء.

الثالثة: من نيران العرب: نار التحالف: كانوا إذا أرادوا الحلف أوقدوا نارًا وعقدوا حلفهم عندها ودعوا بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد ويحل العقد.

الرابعة: نار الطرد- كانوا يوقدونها خلف من يمضي ولا يشتهون رجوعه.

الخامسة: نار الأهبة للحرب: كانوا إذا أرادوا حربًا، وتوقعوا جيشًا أوقدوا نارًا على جبلهم ليبلغ الخبر- فيأتونهم.

السادسة: نار الصيد وهي نار توقد للظباء لتعشى إذا نظرت، ويطلب منها أيضًا بيض النعام.

السابعة: نار الأسد وهي نار يوقدونها إذا خافوه، وهو إذا رأى النار استهالها فشغلته عن السابلة. وقال بعضهم: إذا رأى الأسد النار حَدَث له فكر يصده عن إرادته. والضفدع إذا رأى النار تحير وترك النقيق.

الثامنة: نار السَّليم: توقد للملدوغ إذا سهر، وللمجروح إذا نزف وللمضروب بالسياط، ولمن عضه الكلب الكَلِب لئلا يناموا فيشتد بهم الأمر ويؤدي إلى الهلاك.

التاسعة: نار الفداء؛ وذلك أن الملوك إذا سَبَوا القبيلة خرجت إليهم السادة للفداء، فكرهوا أن يعرضوا النساء نهارًا فيفتضحن وفي الظلمة يخفى قدر ما يحبسون لأنفسهم فيوقدون النار ليعرضن.

العاشرة: نار الوَسْم: قَرَّب بعض العرب اللصوص إبلًا للبيع فقيل له: ما نارك؟ وكان أغار عليها من كل وجه، وإنما سألوه عن ذلك لأنهم يعرفون مِيسَم كل قوم وكرم إبلهم من لؤمها فقال:

تسألني الباعة أين نارها ... إذ زعزعتها فسمت أبصارها

كل نجار إبلٍ نجارها ... وكل نار العالمين نارها

الحادية عشرة: نار الحرتين: كانت في بلاد عبس فإذا كان الليل فهي نار تسطع، وفي النهار دخان يرتفع، وربما بدر منها عُنُق فأحرق من مر بها فحفر لها خالد بن سنان فدفنها فكانت معجزة له.

الثانية عشرة: نار السَّعَالي وهو شيء يقع للمتغرب والمتقفر. قال أبو المضراب عبيد بن أيوب:

ولله در الغـــوال أي رفيقـــه لـــصاحب دو خـــائف متقفـــر
أرنـت بلحنٍ بعـد لحنٍ وأوفـدت حـــوالي نيرانًـــا تبـــوخ وتزهـــر

(نار الحباحب): وأما نار الحُباحب: فكل نار لا أصل لها، مثل ما يقتدح من نعال الدواب وغيرها.

وأما نار اليراعة: فهي طائر صغير، إذا طار في الليل حسبته شهابًا، وضرب من الفراشي: إذا طار في الليل حسبته شرارًا.

وأول من أورى نارها حباحب ابن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو ابن لحاف بن قضاعة، فقالوا: نار أبي حباحب، وكان بخيلًا لا توقد له نار بليل مخافة أن يقتبس منها؛ فإن أوقدها ثم أبصرها مستضيء أطفأها، فضربت العرب به المثل في البخل والخلف. فقالوا: أخلف من نار.

وقيل: كان لا ينتفع بماله لبخله، فنسب إليه كل نار لا ينتفع بها، فقيل لما تقدحه حوافر الخيل على الصفا: نار الحباحب.

(نار الغدر): وزاد بعضهم (نار الغدر) كانوا إذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارًا بمنًى أيام الحج، ثم صاحوا: هذه غدرة فلان، وكانت لهم

نار باليمن لها سدنة فإذا تفاقم الأمر بين القوم، فحلف بها، انقطع النزاع، وكان اسمها هولة والمهولة، وكان سادنها إذا أُتيَ برجل هيَّبه من الحَلِف بها، ولها قيم يطرح بها الملح والكبريت، فإذا وقع فيها استشاطت وتنغضت؛ فيقول: هذه النار قد تهددتك، فإن كان مريبًا نكل، وإن كان بريئًا حلف. قال الكميت:

هُمُو خوفونا بالعمى هوة الردى كما شب نار الحالفين المهول

وقال -وذكر امرأة-:

فقد صرت عما لها بالمشيب زوالًا لديها هو الأزول

كهولة ما أوقد المحلفون لدى الحالفين وما زولوا

وقال أوس:

إذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار المهول حالف

وكانوا في نار الأهبة إذا جدوا وأُعجِلوا أوقدوا نارين. قال الفرزدق:

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارين أشرفتا على النيران

لعبة

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

هذه الأعداد إذا جمعت من أى جهة كان المجموع ١٥ . كما ترى

اخـــرى

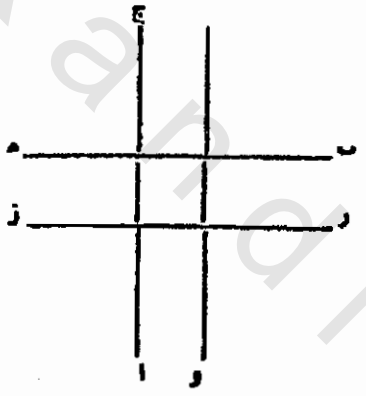

نريد أن نعقد كل رابع أربعة من هذه الأطراف بشرط أن يكون المبدأ غير معقود حتى لا يبقى منها إلا واحد .

obeikandl.com

منتخبات من الأمثال

١- (أَنا ابنُ بجْدَتِها):

أي عالم بها، والهاء راجعة إلى الأرض، ويقال: البَجْدَةُ التراب، أي: (أنا مخلوق من ترابها).

٢- «إياكم وخَضْراء الدِّمَن»:

هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له: وما ذاك يا رسول الله؟ فقال: «**المرأة الحسناء في مَنْبِت السوء**».

الدِّمْنُ: ما تُدَمّنُهُ الإبل والغنم من أبوالها وأبعارها؛ لأنه ربما ينبت فيها النبات الحسن فيكون منظره حسنًا أنيقًا ومنبته فاسدًا. هذا كلام أبي عبيدة، انظر مجمع الأمثال.

وفي اللسان: الدِّمِنة والجمع دِمَنٌ على بابه، ودِمْنٌ الأخيرة كسِدْرة وسِدْرٌ، وقيل: الدِمْنُ اسم الجنس، مثل السِّدرُ اسم للجنس. اهـ ملخصًا.

٣- (إحدى حُظيات لقمان):

(الحُظْوَةُ بضم الحاء): سهمٌ صغير يلعب به الصبيان، وإذا لم يكن فيه نصلٌ فهو حُظية بالتصغير، وإحدى حُظيات لقمان مصغرة، وهو لقمان بن عاد، وحُظياته سهامه. في القاموس: يُضرب لمن يُعرف بالشرارة ثم جاءت منه صالحة، وفي مجمع الأمثال: يضرب لمن عُرف بالشر، فإذا

جاءت هنةٌ من جنس أفعاله قيل: (إحدى حُظيات لقمان) أي أنه[١] فَعلة من فَعَلاته. اهـ.

ويوافقه ما في اللسان. وله قصة يرجع إليها في المجمع.

٤- (إنه ليحْرُقُ عليَّ الأرَم).

في المجمع: أي الأسنان أو الأصابع، ويقال الأضراس.

وفي القاموس: حَرَقَهُ برده، وحك بعضه ببعض ونابه يحرقهُ ويَحْرُقهُ، سحقه حتى سُمِعَ له صريفٌ.

وفي اللسان: وما فيه إرمٌ وأرْمٌ: أي ضِرْسٌ: والأُرَمُ: الأضْرَاس، قال الجوهري: كأنه جمع أرِم. وقيل: الأرَم أطراف الأصابع.

وقالوا: هو يَمْلك عليه الأُرَم؛ أي يَصْرِف بأنيابه عليه حَنقًا. اهـ ملخصًا مختصرًا.

٥- (أنا النذير العُريانُ):

قالوه لأن الرجل إذا رأى غارة وأراد إنذار قومه، تجرد من ثيابه وأشار بها؛ ليعلم أنه فاجأهم أمرٌ، ثم صار مثلًا.

وقيل: قالته امرأة رَقَبَة بن عامر لما أنذرت قومها بجيوش المنذر بن ماء السماء، وقد كان حبس زوجها وغزا قومه؛ لأنه قتل أبناء أبي داود الشاعر.

يضرب لكل أمر تخاف مفاجأته ولكل أمر لا شبهة فيه.

---

(١) لعله (أنها).

٦- (إن العصا قُرِعَتْ لذي الحِلْم):

يضرب لمن إذا نُبِّه انتبه. قيل: أول من قرعت له العصا عمرو بن مالك ابن ضُبيعة، قرعها له أخوه سعد بن مالك الكناني في مجلس النعمان بن المنذر. (انظر القصة جزء ١ صفحة ٣٢ من المجمع).

وقيل: إن ذا الحلم هذا: هو عامر بن الظَّرب العَدْوَاني، وكان من حكماء العرب، فلما أسَنَّ قال لبنيه: إذا سهوت اقرعوا لي العصا فأنتبه. وقيل غير ذلك.

٧- (إذا ما القارظُ العنزيُّ آبا):

هما قارظان: فالقارظ الأكبر هو: يذْكُرُ بن عنزة لَصُلبه، كان خُزيمة ابن نَهْد يحب ابنته فاطمة وهو القائل فيها:

إذا الجـــوزاءُ أردفـــت الثريـــا ظننـــت بـــآل فاطمـــة الظنونـــا

فخرج يومًا مع يذكر يطلبان القرظ فمرا بهوة فيها نحل فنزل يذكر ليشتار عسلا، ودلاه خزيمة بحبل ثم أقسم ألا يخرجه حتى يزوجه بابنته فاطمة، فأبى وهو على هذه الحال فتركه حتى مات.

والأصغر هو: رُهْم بن عامر بن عنزة، وفي القاموس: عامر بن رُهُم، خرج لطلب القرظ فلم يرجع وانقطع خبره فصار مثلًا في امتداد الغيبة، قال بشر بن أبي خازم لابنته عند موته:

فرجـي الخيـر وانتظـري إيـابي إذا مـــا القـــارظ العنـــزي آبـــا

وكلا القارظين من عنزة[1]. وفي الصحاح: أن القارظ الأصغر هو المنخل فلينظر.

٨- (بَعْدَ اللتيَّا والتي):

هي الداهية الكبيرة والصغيرة، وعبَّر عن الكبيرة بالتصغير للتعظيم. وقيل: أصله أن رجلًا من جريس تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد، فتزوج طويلة فكانت أشد عليه فقال: بعد اللتيا والتي لا أتزوج، فجرى ذلك على الداهية.

اللَّتَيَّا واللُّتَيَّا: تصغير الَّتي.

وفي باب الجيم من مجمع الأمثال صفحة ١٤٤: أنهما علمان للداهية، ولهذا استغنيا عن الصلة.

٩- (تَسْمَعُ بالمُعَيْدِي خيرٌ من أن تراهُ):

المُعَيْدِي تصغير المَعَدِّي نسبة إلى مَعَدٍّ، خففت الدال استثقالًا للتشديدين مع ياء التصغير.

وهو على ما [في مجمع الأمثال] شقة بن ضمرة- عُرِض مع إخوته على المنذر بن ماء السماء بعد موت أبيهم، وكان صديقًا له، وكان يبلغه عن شقة ما يُعْجَبُ به، فلما رآه قال هذا المثل، فقال شقة: أبيتَ اللعن! وأسعدك إلهك، إنَّ القوم ليسوا بجزرٍ -يعني الشاء- إنما يعيش الرجل

---

(1) انظر: (قارظ عنزة) في ما يعول عليه ج٣ ص٣٠٢. انظر في المجمع (أضل من سنان) صفحة ٣٧٣، وأضل من قارظ عنزة ص٣٧٤. ولا آتيك حتى يؤب القارظان صفحة ١١٣ جزء٢. وانظر المثل الذي بعده.

بأصغريه: لسانه وقلبه، فأعجبه كلامه وسماه ضمرة باسم أبيه، فهو ضمرة بن ضمرة. والقصة طويلة- جُزُر: ما يذبح من الشاه، واحدتها جَزْرَة، وجُزُر أيضًا يكون جمعًا لجُزورٍ، وهي: الناقة المجزورة خاص بها، وقد يطلق على البعير أيضًا.

١٠- (جاء بالقض والقَضِيض):

يقال لما تكسر من الحجارة وصَغُرَ قضيض، ولما كبر قضَّ، والمعنى جاء بالكبير والصغير، ويقال أيضًا: (جاء القوم قضُّهُم بقضيضهم) أي كلهم. قال سيبويه: ويجوز قضَّهم بالنصب على المصدر.

وفي القاموس بفتح الضاد وضمها وفتح القاف وكسرها. اهـ.

ويقال: (جاءوا قضًّا وقَضِيضًا) أي: وحدانًا وزَرَافات، فالقض عبارة عن الواحد، والقضيض عبارة عن الجمع.

١١- (جاء بالهَيْل والهَيْلَمَان):

أي: بالمال الكثير، أو بالرمل والريح، وتضم لام الهيلمان وتفتح.

١٢- (جاء بالتُّرَّه):

واحد التُّرَّهات قال الأصمعي: (التُّرهات: الطرق الصغار غير الجادة التي تتشعب عنها، الواحدة تُرَّهةٌ، فارسي معرب ثم استعير للباطل.

ويقال أيضًا: جاء بالتهاته وهي جمع التهتهة وهي اللكنة.

١٣- (جاءوا على بَكْرَة أبيهم):

أي: جاءوا وليس هناك بكرة على الحقيقة. وقالوا: البكرَةُ تأنيث البكْر، وهو الفتيُّ من الإبل يصفهم بالقلة؛ أي بحيث تحملهم البكرةُ. وقيل: البكرة ما يستقي عليها، أي جاءوا بعضهم على أثر بعض كدوران البكرة. وقيل: (البكرة: الطريفة).

وقال ابن الأعرابي: (البكرة: جماعة الناس) يقال: جاءوا على بكرتهم وبكرة أبيهم، أي بأجمعهم.

ويجوز أن تكون البكرة ما يستقى عليها فشُبِّه اجتماع القوم في المجيء باجتماع أولئك على بكرة أبيهم.

في اللسان: وبكرة البئر: ما يستقي عليها وجمعها بكرٌ- بالتحريك، وهو من شواذ الجمع؛ لأن فعلةً لا تجمع على فعلٍ؛ إلا أحرفًا مثل حَلْقةً وحَلَقَ وحمأةَ وحمأ وبكرة وبكر وبكرات أيضًا.

قال ابن سيده: والبكْرَةُ والبكرة لغتان التي يستقي عليها، وهي: خشبة مستديرة في وسطها مَحَزٌّ للحبل وفي جوفها مِحْورٌ تدور عليه.

وقيل: هي المحالة السريعة. اهـ.

١٤- (جعلت لي الحابل مثل النَّابل):

ومثله: اختلط الحابل بالنابل. الحابل: صاحب الحِبالة التي يُصاد بها الوحش. والنابل: صاحب النبل، يضرب للمخلط.

وقيل: الحابل في هذا الموضع: (السدى) والنابل: اللُّحْمَةُ.

ويقال: (ثار حابلهم على نابلهم) أي: اختلط أمرهم.

يضرب هذا في فساد ذات البين، الحبالة: ككتابة: (المِصْيَدَةُ).

ويقال: ما له حابل ولا نابل؛ أي: ما له شيء.

١٥- (حبلُكِ على غاربك):

الغارب: أعلى السنام، واصله: أن الناقة إذا رعت وعليها الخِطام أُلقي على غاربها؛ لأنها إذا رأت الخِطام لم يهنئها شيء، والخِطامُ ككتاب كل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به، ويقال: (ألْق حبْلَه على غاربه).

١٦- (الحديثُ ذو شُجُون):

أي: ذو طرُقٍ، الواحد: شجن (بسكون الجيم). يضرب في الحديث يتذكر به غيره. انظر: (أسعد أم سعيد- فيما يأتي).

١٧- (حَلقتْ به عنقاءُ مُغْرِبٌ):

أغْرَب أي: صار غريبًا ولم يؤنثوا مُغْرِبًا؛ لأن العنقاء يقع على الذكر والأنثى، ويقال مغربٌ على الصفة ومغرب على الإضافة، كما يقال: مسجد الجامع وكتاب الكامل.

١٨- (دونه بَيْضُ الأنوق):

الأنوق: الرخمة، وهي تضع بيضها حيث لا يوصل إليه بعد أو خفاء. يضرب للشيء يتعذر وجوده.

١٩- (دُون ذلك خَرطُ القتاد):

الخرط: قشرك الورق عن الشجرة احتذابًا بكفك.

والقتاد: شجر له شوك أمثال الإبر.

يضرب للأمر دونه مانع.

٢٠- (رماه الله بثالثة الأثافي):

هي: القطعة من الجبلِ يوضع إلى جانبها حجرانِ، وينصب عليها القدر. يضرب لمن رُمِيَ بداهية عظيمة. ويضرب أيضًا لمن لا يبقى شيئًا من الشر؛ لأن الأثفية ثلاثة أحجار فإذا رماه بالثالثة فقد بلغ النهاية.

٢١- (رَمَاهُ فاشواه):

أي: أخطأ مقتله وأصاب شواهُ، وهي الأطراف.

والشواةُ أيضًا: جلدة الرأس والجمع (شوى).

أمَّا إذا قتله مكانه يقال: رماه فأصماه وأثبته وأقصعه وأقصده.

ورماه فأنماه إذا أصابه فتحمل الصيد بالسهم فيجده ما غاب عنه ميتًا.

٢٢- (رجع أدراجه):

في القاموس: رجع أدراجه- ويكسر؛ أي في الطريق الذي جاء مه، وذهب دمُهُ أدراج الرياح أي: هدرًا.

وفي المجمع: رجعت أدراجي؛ أي في أدراجي فحذف في وأوصل

الفعل يعني رجعت عودي على بدئي، وكذلك رجع أدراجه؛ أي طريقه الذي جاء منه.

وفي اللسان: رَجَع أدراجه؛ أي رجع في طريقه الذي جاء فيه، وقال ابن الأعرابي: رجع على أدراجه كذلك الواحد- دَرَجٌ. ابن الأعرابي: يقال للرجل إذا طلب شيئًا فلم يقدر عليه: (رَجَعَ على غُبَيْرَاء الظهر)، ورجع على أدراجه، ورجع درجه الأول، ومثله: عودَهُ على بدئه، ونكص على عقبيه- وذلك إذا رجع ولم يصب شيئًا، ويقال: رجع فلان على حافرته وإدراجه (بكسر الألف): إذا رجع في طريقه الأول. اهـ ملخصًا.

٢٣- (رمى الكلام على عواهنه):

في المجمع: العواهن: عُرُوق في رَحِمِ الناقة، ولعل المثل يكون من هذا، أي أن القائل من غير رويَّة لا يعلم ما عاقبة قوله كما لا يعلم ما في الرحم[1].

وفي القاموس: أي لا يبالي أصاب أم أخطأ.

وفي اللسان: قال ابن الأثير: العواهن: أن تأخذ غير الطريق في السير أو الكلام جمع عاهنة. وقيل: هو من قولك: عَهَن له كذا، أي عجل. وعَهِنَ الشيءُ إذا حضر؛ أي أرسل الكلام على ما حضر منه وعَجِلَ من خطأٍ أو صوابٍ.

---

(١) في القاموس: وقول لا عناج له (بالكسر) أرسل بلا روية. اهـ.

٢٤- (أَزْكَنُ من إياس):

في القاموس: زَكِنَهُ كفرح، وأزكنه: عَلِمَهُ وفهمه وتفرَّسَهُ وظنَّهُ، أو الزكن ظَنٌّ بمنزلة اليقين عندك أو طرفٌ من الظن، وأزكنه: أعلمه وأفهمه. اهـ.

وإياس هو إياس بن معاوية بن قُرَّة المُزني، وكان قاضيًا بالبصرة سنة لعمر بن عبد العزيز، يضرب المثل بزكنه، وذكره بعض الشعراء بالذكاء لما لم يستقم له أن يذكره بالزكن فقال:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

٢٥- (أَسْعَدٌ أم سُعَيْدٌ):

هكذا في الميداني بالتصغير، وفي القاموس: سَعِيد، ورده الشارح بأنه في سائر أمهات اللغة كزبير.

وسببه أن ضَبَّة بن أُدٍّ بعث ابنيه سعدًا وسُعيدًا ينشدان إبلًا له- ضلت فردها سعدٌ ومضى سُعيدٌ وعليه بُردان، فلقيه الحرث بن كعب فسأله أحد البردين فأبى فقتله، ولما طالت غيبته صار أبوه إذا رأى شيخًا قال: (أَسَعْدٌ أم سُعَيْدٌ؟) ثم وافى عكاظ- ورأى البردين على كعب فسأله عنهما فأخبره الخبر فقال: أبسيفك هذا؟ قال: نعم، فأخذه منه وهزه ثم قال: (الحديث ذو شجون) ثم قتله. فقيل له: أفي الشهر الحرام؟ فقال: (سَبَقَ السيفُ العذل). اهـ.

٢٦- (شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزَم):

الشنشنة: الطبيعة والعادة، ويروى: نشنشة وكأنه مقلوب شنشنة. وفي القاموس هي الشنشنة.

والمثل لأبي أَخْزَم الطائي، وهو جد أبي حاتم أو جد جده، وكان له ابن عاق يقال له: خازم، فمات وترك بنين فوثبوا يومًا على جدهما أبي أخزم فأدموه فقال:

إن بنـــيَّ زمَّلُـــوني بالـــدمِ ... مـن يلـقَ آسـاد الرجـال يُكْلَـمِ
ومـــن يكـــن درءٌ بـــه يُقَـــوَّمِ ... شنـــشنةٌ أعرفهـــا مـــن أخـــزم

ويروى: ضرَّجوني، وهو في معنى زَمَّلُوني؛ أي لطَّخوني.

والدَّرءُ: الميلُ والعوج في القناة ونحوها.

قلت: قوله: له ابن عاق يقال له خازم يخالف ما في الرجز من أن اسمه أخزم.

وعبارة اللسان: (كان أخزم عاقًّا لأبيه فمات... إلخ). اهـ.

وفيه أيضًا: (وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لابن عباس في شيء شاوره فيه فأعجبه كلامه فقال: شنشنة أعرفها من أخشن. قال أبو عبيد: هكذا حدث به سفيان، وأما أهل العربية فيقولون غيره.

قال الأصمعي: إنما هو شنشنة أعرفها من أخزم. اهـ).

٢٧- (شقَّ فُلانٌ عصا المسلمين):

أي: فرَّق جمعهم؛ لأن العصا لا يقال لها عصا حتى تكون جميعًا، فإن انشقت لا تدعى عصا.

والأصل أن الحاديين إذا فرَّقهُمُ الطريقُ شُقّتْ العصا التي معهما، فأخذ هذا نصفها وهذا نصفها. ويقال: (طارت عصا بني فلان شِققًا) إذا تفرقوا في وجوه شتى[1].

٢٧- (المُستجيرُ بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار):

أصله أن جساسًا لما طعن كُليبًا حتى دق صلبه قال: يا جساس، أغثني بشربة ماء، فقال جساس: تركت الماء وراءك وانصرف، ولحق به عمرو بن الحرث فقال: يا عمرو، أغثني بشربة ماء، فنزل إليه فأجهز عليه.

٢٩- (يَضْرِبُ أخماسًا لأسْدَاسٍ):

الأخماس والأسداس: جمع خِمْسٍ وسدسٍ، وهما من أظماء الإبل، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفرًا بعيدا عود إبله أن تشرب خِمسًا وسدسًا حتى إذا أخذت في السير صبرت على الماء. قال في القاموس: (ويضرب أخماسًا لأسداس): يسعى في المكر والخديعة: يُضرب لمن يظهر شيئًا ويريد غيره لأن الرجل... إلخ.

ويضرب بمعنى: يُبيِّنُ؛ أي يظهر أخماسًا لأجل أسداس.

---

(١) انظر العقد الفريد ج٣ ص٢٠٨ فقد أورده في قصة لعقيل بن علفة، ولعله تمثل به فقط، وانظر أيضًا شرح التبريزي على الحماسة ج٤ ص٢٢.

٣٠- (ضِغْثٌ على إبَّالةٍ):

الإبَّالة: الحُزمة من الحطب. والضغث: قبضةٌ من حشيش مختلطة الرطب باليابس، ويروى: إيبالة، وبعضهم يقول: إبالة مخففًا وأنشد:

لي كل يوم من ذُؤالة ضغثٌ يزيد على إبالةْ

ومعنى المثل: بلية على أخرى. ذُؤالة اسم، ويطلق على الذئب معرفةً جمع ذِئلانٌ وَذُؤلان.

٣١- (على أهلها تَجْني بَرَاقِش):

الأشهر أن براقش كلبة سمعت حوافر الخيل فنبحت، فاستدلوا بها على القبيلة فاستباحوها.

وقيل: هي امرأة بعض الملوك ولها قصة، وذلك أن زوجها عوَّد جيشه أنه إذا دخن لهم بادروا إليه، فغاب مرة فدخنت براقش هذه، فلما رأى الرجال الدخان بادروا إليها وخشيت أن تصرفهم بغير أمر فأمرتهم ببناء قصر فقيل: (على أهلها تجني براقش).

وقيل: هي امرأة لقمان بن عاد أطعمه ابنها لحم جزور ولم يكن يأكل لحم الإبل فاستطابه، وأقبل على إبلها ينحرها وكان نازلًا على قومها.

يضرب لمن يعمل عملًا يرجع ضرره عليه.

٣٢- (الْعَوْدُ أحمدُ):

يجوز أن يكون أحمد أفعل من الحامد؛ يعني أنه إذا ابتدأ العرف جلب الحمد إلى نفسه فإذا عاد كان أحمد له، أي أكسب للحمد له، ويجوز أن

يكون أفعل من المفعول؛ يعني أن الابتداد محمود والعود أحق بأن يحمد منه. وأصله: أن خِداش ابن حابس خطب فتاة يقال لها: الرباب، فردَّه أبوها، ثم عاوده فتزوجها في قصة.

٣٢- (أعقدُ من ذنب الضب):

قالوا: إن عقده كثيرة زعم بعضهم أنها إحدى وعشرون عقدة.

٣٤- (فتى ولا كمالك):

قاله مُتمم بن نُويرة في أخيه مالك لما قُتِل في الردة، وتقديره: هذا فتى أو هو فتى. ومثله: (مرعى ولا كالسعدان) و(ماء ولا كصداء).

٣٥- (أفرخ روعك):

يقال: أفرخت البيضة إذا انفلقت عن الفرخ إذا خرج منها.

يضرب لمن يُدعى له أن يسكن روعه. وقيل الصواب: رُوعك؛ أي قلبك، وهو موضع الروع بمعنى (الفزع) أي: خرج الفزع من قلبك.

٣٦- (قطعت جهيزة قول كل خطيب):

أصله: أن قومًا اجتمعوا يخطبون في صُلح بين حيين قتل أحدهما من الآخر قتيلًا، فجاءت أمَةٌ اسمها جَهيزةٌ وأخبرتهم أن القاتل ظُفِرَ به وقتل. يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقةٍ يأتي بها.

(انظر في مادة (جهز) من اللسان. أحمق من جهيزة).

٣٧- (قَلَبَ له ظَهْرَ المِجَنِّ):

المجنُّ والمِجَنَّة -بكسرها- والجُنانُ والجُنانة -بضمهما-: الترس. وقلب مَجَنَّه: أسقط الحياء وفعل ما شاء، أو مَلَكَ أمرهُ واستبدَّ به. اهـ من القاموس.

وفي المجمع: يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية، ثم حال عن العهد.

٣٨- (قد حَمِيَ الوَطِيسُ):

الوطيس: حجارة مدورة فإذا حميتْ لم يكن أحد أن يطأ عليها. يضرب للأمر إذا اشتد.

٣٩- (قَتَل أرْضًا عَالِمُهَا):

أصل القتل التذليل، ويراد بالمثل أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يذللها ويغلبها بعلمه، ويقال في ضده: (قتَلَتْ أرضٌ جاهلها) يضرب لمن يباشر أمرًا لا علم له به.

وقولهم: قتل فلان فلانًا فهو من القَتَالِ -بالفتح- وهو الجِسْمُ، فكأنه ضربه وأصاب قتاله، كما يقال: بَطَنهُ -إذا أصاب بطنه، وأنفه إذا ضرب على أنفه، وكذلك صدره ورأسه وهذا قياس.

٤٠- (كأنما أُنْشِطَ من عِقَال):

أي: كأنه حُلَّ من عِقال، وهو ما يُشدُّ به وظيفُ البعير، ونَشَطتُ الحبل

نشطًا من باب (نصر): عقدته أُنشوطةً، وهي: عُقْدَةٌ يسهل انحلالها مثل عقدة التكة؛ وأنشطته: حللته. يضرب لمن يقع في ورطة فيتخلص وينهض سريعًا.

٤١- (كَبِرَ عمروٌ عن الطَّوْقِ):

هو عمرو بن عدي بن أخت جذيمة الأبرض فقده خالُه زمانًا، ثم رده عليه مالك وعَقيل فبعثه إلى أمه فألبسته وزينته وطوقته بطوق كان له من ذهب، فلما رآه خاله جذيمةُ قال: (كَبِرَ عمرو عن الطوق). والقصة في زواج عدي بأخت جذيمة طويلة.

٤٢- (لو ذاتُ سوارٍ لطمتني):

أي: لو لطمتني ذات سوار؛ لأن (لو) طالبة للفعل داخلة عليه.

والمعنى: لو ظلمني من كان كفؤًا لي هان عليَّ، وقيل: لو لطمتني حُرة؛ لأن العرب قلما تلبس الإماء السوار.

وفي اللسان: قالته امرأة لطمتها من ليست بكفءٍ لها.

٤٣- (لو غيرُ ذات سوارٍ لطمتني):

أصله: أن حاتمًا مر بأسير فاستجار به فسأل آسريه أن يطلقوه ويجلعوه مكانه، ففعلوا، وأتته امرأة منهم ببعير ليقصده فنحره فلطمته فقال هذا الكلام، يريد أني لا أقتص من النساء، ثم فدى نفسه بمال عظيم لأنه عُرِفَ.

(كانت العرب إذا أصابتهم مجاعة أشفقوا من ذبح إبلهم فيفصدونها[1] ويعالجون الدم بالنار حتى يثخن فيأكلونه أو يطعمونه الضيفان.

والفصيدُ: الدم، كان يوضع في مِعى من فضدِ عِرْق البعير ويُشْوَى، وكان أهل الجاهلية يأكلونه).

٤٤- (لقيتُهُ أول وَهْلَةٍ):

ويحرك ووَاهِلَة أول شيء. اهـ من القاموس.

وفي المجمع: الوهلة فَعْلَةٌ من وهل إليه. إذا فزع.

أو من: وهلت أهل إذا ذهب وهمك إليه، فيكون المعنى: لقيته أول ذي وهلة، أي: أول من ذهب وهمي إليه.

٤٥- (لا عِطْرَ بعد عَرُوسٍ):

أصله أنَّ رجلًا اسمه عروس تزوج امرأة من بني عمه، ثم مات فتزوجت غيره، وكان أبخر أعسر دميمًا بخيلًا، وأراد أن يظعن بها فاستأذنته في البكاء عند قبر ابن عمها عروس فأذن، فرثته بكلام عرضت فيه بزوجها، ولما رحل بها قال: ضُمِّي إليك عطرك، وقد نظر إلى قشوة عطرها مطروحة فقالت: لا عطر بعد عروس.

القَشْوَةُ: (قُفَّة- من خوص لعطر المرأة وقُطْنها) جمع قشوات وقِشاءٌ.

---

(١) البجة دم الفصيد: وكانوا يأكلونه في الجاهلية في الأزمة، سمي بالمرة من البج، وأصل البج: الطعن غير النافذ. اهـ ملخصًا من القاموس وشرحه.

٤٦- (لا تُبطِر صاحبك ذرعهُ):

أي: لا تحمله ما لا يطيق. وأصله الذرع: بسط اليد، فإذا قيل: ضقت به ذرعًا، فمعناه: ضاق ذرعي به؛ أي: مددت يدي إليه فلم تنله.

ولا تبطر: لا تدهش، ونصب ذرعه على البدل من صاحب كأنه قال: لا تبطر ذرع صاحبك.

٤٧- (لا تَهْرِف بما لا تَعْرِف):

الهرف: الإطناب في المدح. يضرب لمن يتعدى في مدح الشيء قبل تمام معرفته.

٤٨- (لا أصلَ له ولا فَصْلَ):

قال الكسائي: الأصل: الحسَبُ. والفصل:اللسان؛ يعني المنطق.

٤٩- (ألذُّ من الغنيمة الباردة):

أي: التي لا حرب فيها. وقيل: بل من قولهم: برد حقي على فلان وجمد- إذا ثبت. وقال الجاحظ: إن أهل تهامة والحجاز لما عدموا البرد في مشاربهم وملابسهم إلا إذا هبت شمال سموا الماء: النعمة الباردة، ثم كثر ذلك حتى سموا ما غنموه: البارد؛ تلذذًا منهم كتلذذهم بالماء البارد.

٥٠- (مات حَتْفَ أنفِهِ):

ويروى: مات حتف أنفيه وحتف فيه؛ أي: مات ولم يقتل.

وأصله أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمه. اهـ.

وأما قولهم: قُتِلَ صَبْرًا- فأصل الصَّبرِ: الحبس، يقال: صَبَرَهُ يَصْبِرُهُ عن الشيء صبرًا، أي: جبسَهُ. والصَّبْرُ: نَصْبُ الإنسان للقتل فهو مَصْبور، ورجل صبوره- بالهاء: مصبور للقتل، وكل من قُتِلَ في غير معركة ولا حرب ولا خطأ- فإنه مقتول صَبْرًا. وكل من يقدم فيضرب عنقه فقد قتل صبرًا؛ يعني أنه أمسك على الموت.

وإذا أُمْسِكَ الطائر أو نحوه من ذوات الروح وحُبِس حيًّا ثم يُرمى بشيء حتى يقتل فقد قتل صبرًا.

٥١- (ما له عَافِطَةٌ ولا نَافِطَةٌ):

العفطُ والعفيطُ: نثيرُ الضأن- تَنْثُرُ بأنوفها كما ينثر الحمار.

والعافطة: النَّعْجَةُ. ونفطت العنزُ تنفطُ نفيطًا: نثرت بأنفها أو عطست. فمعنى المثل: ليس له معز ولا شاءٌ؛ أي: ما له شيء.

وقيل: (العافطة: الأمة الراعية، ويقال لها: العَفَّاطة أيضًا).

والعفاطُ: الألكن، وقد عَفَطَ يَعْفِطُ في كلامه.

(ما له ثاغيةٌ ولا راغية) أي: لا نعجة ولا ناقة.

(ما له سبَدٌ ولا لبدٌ) السَّبَدُ: الشعرُ، واللبَدُ الصُّوفُ.

(ما له هارب ولا قارب) أي: صادر عن الماء ولا وارد؛ أي ما له شيء أو معناه ليس أحدٌ يهرب منه، ولا أحدٌ يقرب إليه، فليس هو بشيء. اهـ

من القاموس.

٥٢- (ما ظلمتُهُ نقيرًا ولا فتيلًا):

النقير النقرة التي في ظهر النواة. والفتيل: ما يكون في شق النواة، أي: ما ظلمته شيئًا.

والقِطْمِيرُ- بالكسر: شق النواة، أو القشرة التي فيها، أو القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة، أو النكْتَةُ البيضاء في ظهرها.

٥٣- (ما يُشقُّ غُبَارُه):

يراد أنه لا غبار له فيُشَقُّ وذلك لسرعة عدوه. (ذكره في شرح المعلقات).

٥٤- (أَنْدَمُ من الكُسَعِي):

هو رجل من كُسَعَ اسمه محارب بن قيس، وقيل: غامد بن الحرث رأى نبعة في صخرة- فتعدها حتى إذا أدركت قطعها واتخذ منها قوسًا، ثم كمن يومًا في قترةٍ على موارد الحُمُر فمر قطيع منها فرماه فأصاب السهم عيرًا وجازه وأصاب الجبل فأورى نارًا فظن أنه أخطأه، ثم مر قطيع آخر ففعل به كذلك وهكذا، فعمد إلى قوسه فضرب بها حجرًا فكسرها، ثم بات فلما أصبح نظر فإذا الحُمُرُ مُطرَّحة حوله مصرَّعة وأسهمه بالدم مخضوبة، فندم على كسر القوس وشد على إبهامه فقطعها وأنشأ يقول:

نَـدِمْتُ ندامـةً لـو أن نفـسي ... تُطـاوعني إذًا لقطعـتُ حمـسي

تبـين لـي سـفاهُ الـرأي منـي ... لعمـر أبيك حين كسرت قوسي

٥٥- (وَقَعَ القَوْمُ في ورطةٍ):

أصل الورطة: الأرض التي تطمئن لا طريق فيها، وورَّطَهُ وأوْرَطَهُ، إذا أوقعه في الورطة.

يضرب في وقوع القوم في هلكةٍ.

٥٦- (يأتيك بالأمر من فصِّهِ):

أي: يأتيك بالأمر من مفصله مأخوذ من فصوص العظام، وهي مفاصلها واحد فصّ. يضرب للواقف على الحقائق.

obeikandl.com

طرائف

للبديع الهمذاني[١]: الجود بالذهب، ليس كالجود بالأدب؛ وهذا الخلق النفيس، لا يساعده الكيس، وهذا الطبع الكريم، ليس يأخذه الغريم، والأدب لا يمكن ثرده في قصعة، ولا صرفه في ثمن سلعة، ولقد جهدت بالطباخ، أن يطبخ من زائبة معقل بن ضرار الشماخ، لونًا فلم يفعل، وبالقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل، واحتيج في البيت إلى شيء من الزيت، فأنشدت من شعر الكميت مائتي بيت، فلم يغن كما لا يغني (لو) و(ليت) ولو وقعت أرجوزة العجاج، في توابل الكباج؛ لما عدمتها عندي، ولكن ليست تقع فما أصنع. اهـ.

لأبي تمام:

فلا تحسبا هندًا لها الغدر وحدها ... سجية نفس كل غانية هند

لابن بسام:

ولولا الضرورة لم آته ... وعند الضرورة آتى الكنيفا

سليمان بن وهب: نظر يومًا في المرآة فرأى شيبًا كثيرًا فقال: عيبٌ لا عَدِمْنَاه.

[سئل القاضي أبو الحسن المؤمل بن الخليل بن أحمد عن بُسْت فقال:

---

(١) قريب من رسالة البديع قول جحظة البرمكي:

لي صديق مغري بقربي وشدوي ... وله عند ذاك وجه صفيق

قوله إن شددت أحسنت زدني ... وأحسنت لا يباع الدقيق

(انظر أيضًا رسائله ومعجم الأدباء لياقوت ج١ ص١٠٠).

صفتها تثنيتها، يعني بُسْتَان].

[وسمع أبو عثمان المازني من بطن رجلٍ قرقرة فقال: هي ضرطة مضرة].

وكتب ابن قتيبة إلى المهدي يسأله أن يشرفه بالإذن في تقبيل يده، فوقع إليه: يا أبا قتيبة، إنَّا نصونك عنها، ونصونها عن غيرك.

[وكتب أحدُ خُطاب الأعمال إلى الصاحب بن عباد رقعة فيها: إن رأى سيدنا أن يأمر بإشغالي بعض اشغاله.

فوقع الصاحب: من كتب إشغالي، لا يصلح لأشغالي].

عن ابن عائشة القرشي: ما كانت العرب تعرف التداوي من الخُمار حتى قال الأعشى:

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ ... وأخرى تداويت منها بها

لكي يعلم الناسُ أني فتًى ... أتيتُ المروءة من بابها

فاحتذى الناس على أمثاله وقال الشاعر:

تداويتُ من ليلى بليلى من الهوى ... كما يتداوى شاربُ الخمر بالخمر

وقال أبو نواس:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراءُ ... وداوني بالتي كانت هي الداء

كان الأصمعي يقول: أهجى بيت للعرب قول الأعشى في علقمة:

تبيتُون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يَبِتْنَ خمائصا

قال أبو علي الحاتمي: من عجائب الاتفاقات وغرائبها وبدائعها أن الأعشى من صدور شعراء الجاهلية، ومسلم بن الوليد من صدور المحدثين، وأبا الطيب من صدور العصريين، وقد شلشل الأعشى، وسلسل مسلم، وقلقل أبو الطيب.

أمَّا الأعشى فإنه يقول:

وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعني ... شأوٍ مشل شلول شلشل شول

وأما مسلم فإنه يقول:

سلّت وسلّت ثم سل سليلها ... فأتى سليل سليلها مسلولا

وأما المتنبي فإنه يقول:

فقلقلتُ بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقلُ عيسٍ كلهن قلاقل

وقد بلبل[1] بعض العصريين فقال:

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها ... فأنفِ البلابل باحتساء بلابل

جميل بن معمر: قال أبو عمرو بن العلاء: هو أغزل نظرائه وأغزل شعره قوله:

خليليَّ فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلًا بكى من حُبِّ قاتله قَبْلي

قيل: أهجى بيت للمحدثين قول مسلم بن الوليد:

قبُحت مناظرهم فحين بلوتهم ... حسُنت مناظرهم لقُبحِ المخبر

---

(١) في شرح العكبري على ديوان المتنبي أن الذي بلبل هو الثعالبي، وله في هذا البيت حكاية راجعها في الشرح المذكور ص١٤٦ جزء ٢ من طبعة بولاق. اهـ.

وقيل بل قوله:

أما الهجاءُ فدقَّ عِرضُك دونه ... والمدحُ عنك كما علمت جليلُ
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه ... عِرْضٌ عززت به وأنت ذليل

(لديك الجن): في غلام دخل الماء:

رقَّ حتى حسبتهُ ورق النور ... دِ نديًّا يرفُّ بين الرياح
ورد الماء ثم راح وقد أصـ ... ـدره الماءُ في غلالةِ راحِ

(السريّ الرفَّاء): أكثر الناس في ذم البخيل بالطعام، ولم يُسمع في ذم البخيل بالشراب غير قوله وهو غاية في بابه:

الكأسُ تُهدى إلى شرابها فرحًا ... فما لهذا الفتى صفرًا من الفرح
يصفرُّ إن صب ساقيه لنا قدحًا ... كأنما دمه ينصبُّ في القدحِ

(ومن مستحسن شعر الصاحب ابن عباد) قوله في الوحل:

إني ركبتُ وكفُّ الوحل كاتبةٌ ... على ثيابي سُطورًا ليس ينكتمُ
فالأرض محبرةٌ والحبر من لثقٍ[1] ... والطرس تربى ويُمنى الأشهب

ولأبي أحمد النامي: وكان الصاحب يحفظها ويعجب بها:

أقول ونُوارُ المشيب بعارضي ... قد افتر لي عن ناب أسود سالخِ[2]
أشيبًا وحاجات الفؤاد كأنما ... يجيشُ بها في الصدْرِ من مرجلُ
وما كان حزني للشباب وإن هوى ... به الشيبُ عن طودٍ من الأنس
ولكن لقول الناس شيخ وليس لي ... على نائبات الدهر صبر المشايخ

---

(١) اللثق الماء والطين يختلطان. اهـ.

(٢) في القاموس السالخ اسم الأسود من الحيات والأنثى أسودة ولا توصف بسالخة. اهـ.

للشريف المرتضى أبي القاسم:

أمسى يُشوقني إلى أهل الغضا ... شوق يقلبني على جمر الغضا
ولقد عراني الشيبُ في عصر ... حتى لبست به شبابًا أبيضا

لأبي الغوث الحمصي:

هذا العراقي له منظر ... يُعرب عن هيئة تأنيث
مخنث الطبع وليست له ... خِفةُ أرواح[1] المخانيث

اهـ منتخبًا من خاص الخاص للثعالبي.

فائدة أدبية: في كتاب التذكرة لابن العديم، ولابن معمعة الحمصي[2] في ديك- وهو منبجي ولكنه كان خطيب حمص فنسب إليها:

يا ابن أقيال وائل الكرام الصيـ ... ـد من تغلب قروم القروم
والأمير الذي عليه أمارا ... ت المعالي من حادث وقديم
قد مدحت الأمير بالأمس منـ ... ـثورًا وجئت الغداة بالمنظوم
فاستمع قصتي وفرج بإحـ ... ـسانك ما بي من طارقات الهموم
في ديك حضنته وهو في البيـ ... ـضة من منصب كريم الخيم
ثم ربيته كتربية الطفـ ... ـلِ رضيعًا وعند حال العظيم
يأكل العفو كيفما شاء من ما ... لي كأكل الوصي مال اليتيم
وهو عندي في صورة الولد البر ... وفي صورة الشفيق الحميم
أبيض اللون أفرق العرف نطـ ... ـرّ بعين كأنها عين ريم

---

(١) قلت: هو كقول ابن الرومي: نقرأ أشبهوا القرود ولكن... خالفوها في خفة الأرواح.
(٢) انظر هذه القصيدة في كتاب الابتهاج رقم ٢٧٢- أخلاق ج٢ ص٣٥، وانظر التذكرة الطاهرية رقم ٨١٦ أدب ص٢٥ ج٥.

وعلى نحره وشاحان من شذ ... رٍ بهيج ولؤلؤ منظوم
رافع راية من الذهب المشـ ... ـرق يسعى بها كسعي الظليم
وإذا ما مشى التبهنس مشى المطـ ... ـرق المنتشي من الخرطوم
وسم الأرض وسم طي كتابه ... بخواتيم كاتب مختوم
وله خنجران في قصب السا ... قين قد ركبا لحفظ الحريم
وعليه من ريشه طيلسان ... صيغ من صنعة اللطيف الحكيم
وجميع الديوك تشهد في حمـ ... ـص له بالجلال والتعظيم
يتجاوبن بالصياح مشيرات ... إليه في ذاك بالتسليم
وإذا ما رأيته بين خمس ... من دجاجاته كبار الجسوم
قلت مَلْكٌ يخدمنه فتيات ... يتهادين بين زنج وروم
وترى عرفه فتحسبه التا ... ج على رأس كسروي كريم
ثاقب العلم بالمواقيت ليلًا ... ونهارًا وحاذق بالنجوم
ويحث الجيران حولي على البرِّ ... كحث المدير كأس النديم
وإذاقمت للصلاة دعوت الله ... بالعز والنعيم المقيم
لشريف أبي المعالي بن سيف ... لة السيد الكريم الرحيم
وله أيها الكريم عليَّ العهد ... في سالف الزمان القديم
إنه آمن من السوء عِندي ... غير يوم المنية المحتوم
وقد احتجت أن أضحي في العيـ ... ـد به حاجة الأديب العديم
وبناتي يقلن يا أبتانا ... أنت في ذلك بين عذر ولوم
وتراهن حوله يتباكين ... من بدمع لفقده مسجوم
وعزيز سؤال من يفتديه ... فافده منعمًا بذبح عظيم

تُبْـقِ فـي ذاك سـنة لـك يُنـسي ذكرهـا ذكـرَ كـبش إبـراهيم
عـشت فـي العـز مـا دعـا الله داعٍ أبـدًا بـين زمـزم والحطـيم

وفي التذكرة المذكورة

أنبأني الحسن بن حمدون البغدادي ونقلته من خطه: أنشد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأسدي[١] لبعض حِمْيَر:

ما زلت أبكي عند بظرِ أمِّ واهب ودمعي على زُبي وزُبّي شائبُ
عجبتُ لحُسن الفقحتين على وأنْدُبُ أبريها وتلك الحقائب[٢]
أَتيح لها القلوب من بطن قرقري وقد يجْلُبُ الشيء البعيد الجوالبُ
فيا جحمتا[٣] بكى على قبر أم أكيلة قلوبٍ بإحدى المذانب[٤]
فلم يبق منها غير نصف عجانها[٥] وشُنْتُرةٍ منها وإحدى الذوائب

قال ابن دريد: حمير تسمي القبر بَظْرًا وما نتأ من شيء. والزُّبُّ: اللحيَةُ. يقول: أبكي على قبر أم واهب، ودمعي جارٍ على لحيتي، ولحيتي شائبة، والفقحتان: الراحتان. والخُصي: الخدود. والأيرين: الذؤابتين وتلك الحقائب يعني السنين، يقال: حِقْبة وحِقَب وأحقاب وحُقُب وحقائب، والشُّنترة: الإصبع، والجمع الشناتر. اهـ ما نقلته من التذكرة المذكورة ولم يفسر اللسان البظر بالقبر بل بالشيء الناتئ، والقبر ناتئ عن الأرض فيجوز

---

(١) لعله الأزدي.
(٢) انظر ما وجه رفع الحقائب.
(٣) الجحمة: العين (انظر هذا البيت في السيرافي على سيبويه ج٥ ص٦٢٢).
(٤) رواية اللسان: ببعض المذانب.
(٥) رواية اللسان: شطر عجانها.

على هذا. وفي اللسان: الزبُّ: اللحية يمانية، وقيل: هو مقدم اللحية عند أهل اليمن، ولم يستشهد بالبيت بل استشهد بقول الشاعر:

ففاضت دموع الجحمتين بعبرةٍ على الزَّبِّ حتى الزُّبُّ في الماء

ونقل عن شمر أن الزب قيل: إنه الأنفُ بلغة أهل اليمن. وفيه ونقَّاحةُ اليد ونقحتها راحتها يمانية.

سميت بذلك لاتساعها ولم يذكر الخُصي بمعنى الخدود ولم يستشهد بالبيت أيضًا. وفيه: والقَلِيبُ والقلوب والقِلَّوْب والقلُوبُ والقِلَابُ، الذئب، يمانية[1]، قال شاعرهم واستشهد بالبيت، وفيه: الشُنْترةُ الإصبع حميرية وأنشد البيت إلا أنه روى شطر عجانها بدل نصف، وذكر أن الشنتيرة هي الشنترة أيضًا، وروى البيت عن أبي زيد هكذا:

ولم يبق منها غير نصف عجانها وشنتيرةٍ منها وإحدى الذوائب

وذكر أن هذه الأبيات قيلت في امرأة أكلها الذئب اهـ. وفي قول ابن دريد في الحِقْبَة وجموعها اضطراب. والذي في القاموس: الحِقَابُ (ككتاب): شيء تُعَلِّقُ المرأةُ الحلي وتشده في وسطها كالحقب محركة جمع ككُتُبٍ. والحِقْبَةُ (بالكسر) من الدهر: مُدةٌ لا وقت لها، والسنة جمع كعِنَبٍ وحبوبٍ. والحُقُبُ (بالضم وبضمتين): ثمانون سنةً أو أكثر والدهرُ والسَّنَةُ أو السِّنُون جمع أحقاب وأحْقُبٌ. اهـ.

وعلى هذا فالحُقُبُ ليس جمعًا لحِقْبَة، بل هو جمع لحقاب المرأة، أو مفرد معناه ثمانون سنة أو أكثر كما مرَّ. وأما حقائب فالمشهور أنه جمع لحقيبة ويؤيده القياس، والله أعلم. اهـ.

---

(١) انظر: المحاسن والمساوي للبيهقي ص١٠٠ ففيها شيء من الألفاظ اليمنية كالتي هنا.

وفي التذكرة المذكورة

نقلًا عن كتاب الهدايا والتحف للخالدين. أهدي الريمي إلى أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون في يوم عيد مِرْآةً وكتب معها:

ولما أتى عيد عليك مبارك ... تُقابلُ فيه طالع السعد لا النحس
ولم أرضَ مدحي وحده لك ... وإن كان وشيًا لا يُدَنَّس باللبس
بعثت بأخت البدر والشمس والتي ... رأيت لها فضلًا على البدر
بأحسن مرآة لأحسن طلعة ... غدت طينة للمجد في صورة
مكشفة ستر العمى عن ذوي ... ومنطقة في وصفها ألسن[1]
بُحيرة نور مَوجها متدافع ... وليس لها غير التألق من جنس
لها نور إفرندٍ ورونق جوهر ... يكدره أدنى التنفس واللمس
صفت واستوت بالماء والنار ... من اللين ثوبًا وهي كامنة اليُبْس
أتتك مُحلاةً تُزفُّ كأنها ... عروس توافي بعلها ليلة العُرْس
ولم أَهدها إلا ونفسي تحبها ... ولكن نفسي آثرتك على نفسي

ومنها: قال عبد المنعم الجلبالي: لبست بلاسًا فعاتبني بعض أهلي من النساء فقلت:

وقائلة لم لبست البلاسا ... ولم تره قبل هذا لباسا
فقلت لها لو رأيت الذي ... رأيتُ لخالفت هذا القياسا
ولي بالرُّبى من أعالي الحمى ... حبيب حمى مقلتى النعاسا

---

(١) الصواب ألسنة الخرس؛ لأنه جمع لسان بمعنى الجرحة وهو مذكر وجمعه على ألسنة؛ ولكن الوزن ألجأه إلى ذلك.

أخـــاف إذا مـــا رأى لبـــستي ... سـوى حُبِّـه[1] أن يراهـا التباسـا
ويحـــسبني ناســـيًا عهـــده ... ويـئس الحبيـب حبيـب تناسـى

وفي تذكرة ابن العديم أيضًا:

قال أبو السرايا ميسر بن إبراهيم الصوري: رهن عبد المحسن الصوري دراعة له جديدة[2] عند أبي الحسن بن عياض والد معين الدولة أبي محمد، فبقيت عنده نحو سنتين، فأنفذ إليه بهذه الأبيات على يدي، فأنفذ إليه الدُّراعة:

مـــن لمأســـورة رهينـــة عـــامين ... قـضت أسـرها الليـالي القواضـي
وهـــي عـــذرا وإنمـــا اختلـــستها ... نُـوبُ الـدهر مـن يـد المقـراض
فتولـــت وفارقـــت أخـــواتٍ ... ســاخطاتٍ بـالبين غيـر رواض
أســلمتهن للبلـى حرقـة الفـر ... قـة حتـى قـضوا وهـن مـواضٍ
وقـــسى قلبهـــا علـــيهن لمـــا ... رأت العـز فـي يـد ابـن عيـاض
علمـت أنهـا يـدٌ لـم تكـن قـط ... عـن المكرمـات ذات انقبـاض
وهـو يـدري أن الـدراريع فـي الجـ ... ـود دُرُوع تبقـى علـى الأعـراض

وفي هذه التذكرة أيضًا

لبعضهم في مدح الدواة وذم المحبرة:

لـن تـرى كـل كاتـب وسـري ... وجليـــل وماجـــد أريحـــي
كاتبًـا قـط حـين يكتـب يومًـا ... فـــي مهماتـــه بغيـــر الـــدوي

---

(١) لعله جبة.

(٢) هل يجوز جديدة (جققه)- وانظر التبريزي على الحماسة ج٣ ص١٣٠.

فلهـا فاتخـذ فكـل أديـب ... ناشـر فـضلها بكـل نـدي
وتجنـب محـابرًا مـا اسـتقرت ... منـذ كانـت إلا بكـف دنـي
أحمـق مـائق سـخيف خفيـف ... فاقـد الحـس جاهـل حـشوي
هـل تراهـا لعاقـل وأديـب ... أو نبيـل مـن الرجـال سـري
مـا تراهـا إلا بكـفِّ ثقيـل ... أو خـسيس مُـبغضٍ أو صـبي

وفيها: للسابق بن أبي مهزول المعري، واسمه أبو اليمن محمد بن الخضر:

حلـبٌ معهـد الـصبا والتـصابي ... فقـساها الوسـمي ثـم الـوليُّ
مـوطني بعـد مـوطني فكـأني ... لغرامـي بحبـه البُحتـري

اهـ. وهما من قصيدة له طويلة استوفاها ابن العديم.

وفيها: لأبي عبد الله القيسراني:

أتظـن أنـي كلمـا اقتـضى الكـري ... طيـف الخيـال منحتنـي إسـعادا
والله مـا لـك فـي خيالـك مِنَّـةٌ ... لـو كـان منـك لمـا بخلـت وجـادا

وفيها لبعضهم:

بُليـت بـه فقيهًـا ذا جـدال ... ينـاظر بالـدليل وبالـدلال
طلبـت الوصـل منـه وهـو حِـلٌّ ... فقـال نهـي النبـيُّ عـن الوصـال

وفيها لنجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي البغدادي من أبيات:

لـو أن الحيـة مـن يـشيب صـحيفةً ... لمعـاده مـا اختارهـا بيـضاء

وفيها لبعضهم:

أعلل قلبي عن جفونك واللمى بكأس مدام أو بباقة نرجس
وأعجب من لذات قلبي بمجلس إذا لم يكن فيه جمالك مؤنسي

وفي التذكرة أيضًا:

لأبي الحسن علي بن محمد التنوخي يصف الخمر إذا سُكبت في الكأس وطفا حبابها طالعًا على وجهها بعد انحداره إلى أسفلها وأحسن:

وقهوة كشعاع الشمس في قدح قد شجها بمزاج الماء ساقيها
تُريك دُرًّا نثيرًا في أسافلها يعود درًّا نظيمًا في أعاليها

. وفيها: لملك النحاة من أبيات يصف امرأة:

جارية كلما خضعت لها قالت عَدِمْتَ النحاة والشُّعرا
طويلة القد واللسان فلم أدر أأهجو أم أمدح القِصرا
أحسن منها عندي مرققةٌ[1] ساذجة لوزها قد انقشرا
فاللبن الفارسي أضرسني والكشك في ذي الديار قد كثرَا

وفيها: قال بَعضهم: سمعت عمرو بن بحر يقول: نظرت إلى شيخ من حمقى الصوفية وهو ساجد، وهو يبصق على نفسه ويقول:

سجد وجهي الماص بظر أمِّه لوجهك الكريم يا سيدي

وفيها: لعمرو بن هوبر يخاطب خليفة عصره وقد صلب إنسانًا:

تركته يا ولي الله باسقة على الطريق طريحًا طرفه عود
كأنه شِلْوُ كبشٍ والهواء له تنورُ شاويةٍ والجذع سَفُّودُ

---

(١) في الأصل: مدققة.

وفيها: قرأت بخط الشيخ أبي الفضل عبد الواحد بن محمد بن العطار الربعي الحلبي على ظهر كتاب أنشد أبو العلاء المعري فيمن قتل وصلب:

أبدر دُجًى غالته إحدى الغوائل ... فأصبح مفقودًا وليس بآفل
أتته المنايا وهو أعزل حاسر ... خفي غرار السيف بادي المقاتل
غلام إذا عاينت عاتق ثوبه ... رأيت عليه شاهدًا للحمائل
يمسح بالمسك الذكي مُرجلًا ... يرف على المتنين مثل السلاسل
سواءٌ عليه في السوابغ جُرأةٌ ... ثنى عطفه أم في رقاق الغلائل
وعز على العلياء أن حيل بينه ... وبين ظُبى أسيافه والعوامل
وعُرِّى من برديه والسيف لم يكن ... ليُخضب إلا من دماء الأفاضل
أحلوك من أعلى الفضاء محلة ... نأت بك عن ضنك الثرى
وليس بعار ما عراك وإنما ... حمال اتساع الصدر ضيق المنازل

وفيها: للملك الأفضل علي بن يوسف بن أيوب كتبها لأخيه الملك العزيز يستعطفه بعد أن ودعه واجتمع به ساعة واحدة:

نظرتك نظرة من بعد تسع ... تقضت بالتفرق من سنين
وغضَّ الدهر عنها طرف غدر ... مسافة قرب طرفٍ من جبين
وعاد إلى سجيته فأجرى ... بفرقته العيون من العيون
فويح الدهر لم يسمح بوصلٍ ... يعود به الهجوع إلى الجفون
نواقًا ثم يعقبه يبين ... يعيد إلى الحشا عدم السكون
ولا يبدي جيوش القرب حتى ... يرتب جيش بُعدٍ في الكمين
ولا يدني محلى منك إلا ... إذا دارت رحي الحرب الزبون

فليت الدهر يسمح لي بأخرى ولو أمضى بها حكم المنون

رسالة بلا نقط

في التذكرة: قرأت بخط الوزير أبي نصر محمد بن الحسن بن النحاس الحلبي: كتبتُ رسالة بلا نقط:

أدام الله دولة الملك الحُلاحل، والهمام العُرَاعر، صارم أعمار الأموال، ومحلم آمال السؤال، مورد رماحه أرواح العداة، ومعمم صوارمه رءوس العصاة، ما وعد إلا سح عطاؤه سح العهاد، ولا أوعد إلا ملأ دهلًا صدور الاعداء والحساد، أعار الصمصام حده، وعلم الأطواد حلمه، هطال الراحة، محلال الساحة، مدرع للمحامد، مسعود المصادر والموارد، عمَّ الأمة عدلًا، وطال السماء محلًا، وأعاد معالم الكرم معمورة آهله، وعراص العدم مدحورة عاطلة، العالم أسراه مكارمه، والدهر طوع أحكامه ومراسمه، أطال الله عمره وأعلا أمره، ما دعا الله داع، وسعى حول حرمه ساع، للملوك حرمة مؤكدة، وأواصر ممهدة، وهو حلس ملمة أوهاه حملها، وهد كاهله كلها، وما له مآل مما اصطلمه ودهاه، إلا رحمة مالكة ومولاه والسلام. اهـ.

فائدة: من عادة الأندلسيين لبس البياض في الحداد، وقد قال بعض الشعراء وهو الحصري:

إذا كان البياض لباس حزن بأندلس وذاك من الصواب

فها أنا قد لبست بياض شيبي لأني قد حزنت على شبابي

وقال ابن شاطر السرقسطي (نفح الطيب ج٢ ص١٠٤٧):

قد كنت لا أدري لأية علة ... صار البياض لباس كل مصاب
حتى كساني الدهر سحق ملاءة ... بيضاء من شيبي لفقد شبابي
فبذا تبين لي إصابة من رآى ... لبس البياض على نوى الأحباب

وفي نفح الطيب ص٩٠٦ ج٢: وقال بعضهم في لباس أهل الأندلس: البياض في الحزن مع أن أهل المشرق يلبسون فيه السواد:

ألا يا أهل أندلس فطنتم ... بلطفكم إلى أمر عجيب
لبستم في مآتمكم بياضًا ... فجئتم منه في زي غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن ... ولا حزنٌ أشد من المشيب

مسألة المحراب

وفي تذكرة ابن العديم المذكورة: قرأت بخط أبي الحسن محمد بن معقل بن محمد الأزدي مما أملاه عليه أبو عبد الله بن خالويه -رحمهما الله- قال ابن خالويه رضي الله عنه: لقد سن سيدنا سيف الدولة رضي الله عنه سنة يتحدث بها حيري الدهر، ويد المُسند، فإنا لا نعلم معشر عبيده ملكًا ولا أميرًا شرواه دراية وفهما، وبهر العالم بما تكلم فيه من العلوم وأجراه بحضرته عقيب صلاة الجمعة.

حدثنا عياشٌ الجوهري، قال: حدثنا شريح بن أبي سفيان عن معمر عن قتادة في قوله عزَّ وجلَّ: {وآثارهم} قال: خطوهم وكل ما سنوا من خير يُعْمَلُ به بعدهم.

وروى منذر بن جرير عن أبيه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**من سنَّ في الإسلام سُنَّةً صالحة عُمِلَ بها من بعده؛ فقد**

تضاعف». من يصلي في المسجد الجامع أضعافًا مضاعفة ببركة حضور سيدنا، وترك الناس الظلم حياء منه وخوفًا؛ لأن كل من ظُلِمَ قال: بيني وبينك يوم الجمعة، فقد ارتدع الناس عن الشر، وأقبلوا على الخير فجزى الله سيدنا سيف الدولة عن نفسه النفيسة، وعن رعيته خيرًا، وأقام مُلكهُ وقدرته وسلطانه ما قام عسيب، وحنت إلى أولادها النيب؛ وذلك أن مولانا سيف الدولة صلى في المسجد الجام بحلب في يوم الجمعة، وهو سلخ المحرم سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، فقال الخاطب في خطبته:

واجعل يا ربنا حسبنا الله ونعم الوكيل عدة سيدنا سيف الدولة، فلما قضى صلاته تكلموا في إعراب هذا الحزب، واختلفوا اختلافًا عظيمًا فدعاني والمجلس بأزرٍ من الأشراف والقضاة والفقهاء والعدول والأدباء، فرفعني عليهم كلهم وقال: هذا العلم قد رفعك، فقلت: بل بفضل مولانا وإقبال دولته.

وقد كان ابن عباس يجلس أبا العالية معه على السرير فقيل: أترفع أبا العالية وهو مولًى، فقال: إن هذا العلم يرفع المولى على السرر، وقد ذكر الله تبارك وتعالى العلماء فجعلهم ثاني الملائكة وثاني الأنبياء فقال: {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط}، فبدأ بنفسه، وثنى بملائكته، وجعل العلماء ثالثًا.

وحدثنا أبو عبد الله الشافعي قال: أخبرنا أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا سعيد بن سليمان عن أبي فديك قال: حدثنا عمر بن كثير، عن أبي العلاء عن الحسن قال: قال رسول الله صلى وآله عليه وسلم: «**من جاءه الموت وهو يطلب العلم، فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة**».

قال الزعفراني: وحدثنا أحمد بن علي الجزار (الحراز) قال: حدثنا النعمان ابن شبل، قال: حدثنا يحيى بن أبي روقٍ عن أبيه عن الضحاك في قوله تعالى: {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا} قال: هُم حملةُ القرآن.

وقال الزعفراني: وحدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا الحماني عن وكيع عن سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله تعالى: {ولكن كونوا ربانيين} قال: الفقهاء المعلمون.

وحدثنا الزعفراني عن موسى بن هارون قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا ثلاثًا: صدقةً تصدق بها، وعلمًا علمه، وولدًا صالحًا بعده**».

فقال بعضهم: يجب أن يُنصب حسبنا لأنه مفعول وقال: سيدنا يحكي ذلك فيقال: واجعل حسبنا الله ونعم الوكيل بالرفع، وكذلك كان الخاطب قال، فقال لي: ما تقول في ذلك؟ فقلت: هذا مبتدأ وخبر حسبنا مبتدأ و(الله) عزَّ وجلَّ خبرٌ ونعم الوكيل نسقٌ عليه وهما جملتان فلا يُلحلحان عن إعرابهما الأول ولا يغيران، كما تقول: قرأت الحمد لله رب العالمين؛ لأن كل شيء قد عمل بعضه في بعض مثل: المبتدأ وخبره، والفعل والفاعل، والظرف مع ما فيه، والشرط وجوابه؛ وذلك نحو قولك: زيد قائم، والله ربنا ومحمد نبينا، وقام زيد وتأبط شرًّا، وبرق بصره فيحكي كله، فيقال في ذلك: رأيت زيدٌ قائمٌ، ومررت بزيدٌ قائمٌ، ورأيت قام زيدٌ قال الطرماح:

وجـدنا فـي كتـاب بنـي تمـيم أحـقُّ الخيـل بـالركض المُغـار[1]

فحكى ما وجده، وقال ذو الرمة:

سـمعت النـاس ينتجعـون غيثًـا فقلـت لـصيدح انتجعـي بـلالا

تُنـاخي عنـد خيـر فتـى يمـانٍ إذا النكبـاء عارضـت الـشمالا

فرفع الناس لأنه سمع من يقول: الناس ينتجعون غيثًا، فحكى ما سمع وصيدح اسم ناقته، وقال آخر:

كـذبتم وبيـت الله لا تنكحونهـا متى شاب قرناها تصرُّ وتُحلب

. وتقول: بدأت بالحمد لله رب العالمين؛ لأن الحمد مبتدأ و(الله) عزَّ وجلَّ خبره، هذه ألفاظ سيبويه.

وقال الكوفيون: رأيت حسبنا الله ونعم الوكيل مكتوبًا، ورأيت في فصه عشرون إذا نقشه عشرون بالواو، وكذلك وجعل الله لا إله إلا الله عُدته، فأما إذا ذكرنا[2] شيئًا ليس جملة أو اسمًا مفردًا ونصبت وأعملت الفعل فيه فتقول: جعل الله آية الكرسي عُدَّةَ سيدنا وجعل القرآن شافعًا له. فأما تفسير حسبنا الله ونعم الوكيل فمعناه كافينا الله ونعم الكافي.

وقال الله تعالى: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين}.

قال الشاعر:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك عضبٌ مُهنـدُ

---

(١) المغار: بالعين المهملة والغين المعجمة.

(٢) لعله: ذكرت.

وقال تعالى: {جزاء من ربك عطاء حسابا} أي: كافيًا. ومن ذلك قولهم: حسبي الله، أي كافي إياه الله، وقيل: حسبي أي المقتدر عليَّ الله، وقيل: الحسيب المحاسب، وأنشد:

دعا المحرومون الله يستغفرونه بمكة يومًا أن تُمحى ذنوبها
وناديت يا رباه أول سألتي لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها

والحسيب: العالم، معناه العالم بأمر الله. وقيل في قوله تعالى: {وكان الله على كل شيء حسيبا} قيل: مقتدرًا، وقيل: عالمًا، وقيل: محاسبًا، وقيل: الكافي. ونعم الوكيل؛ أي نعم الكافي ونعم الرب، قال الله تعالى: {أن لا تتحذوا من دوني وكيلا} أي: ربًّا، وقيل: نعم الوكيل، أي نعم الكفيل، أنشد محمد بن القاسم:

ذكرت أبا أروى فبتُّ كأنني برد الأمور الماضيات وكيل
وكل اجتماع من خليل لفرقة وكل الذي بعد الفراق قليل

فجعل الله ما منح سيدنا من الكمال مبقي عليه ما لألأت الفور، ورست في أماكنها القور.

انتهت مسألة المحراب

الرمادي يصف فرنسا:

قامـــت قوائمـــه لنـــا بطعامنـــا غـضًّا وقـام العـرف بالمنـديل[١]

ولامرئ القيس:

تمـشي بـأعراف الجيـاد أكفهـا إذا نحن قمنا عن شهواء مهضب

في القاموس: الشَّنْيقور (كحيزبون) هكذا جاء في شعر أمية بن أبي الصلت ولم يُفسر.

لكثيِّر عزَّة:

فيا عز إن واش وشى لي عندكم فـلا تكرميـه أن تقـولي لـه أهـلا

كمـا لـو وشـى واش بعـزة عنـدنا لقلنـا تزحـزح لا قريبًـا ولا سـهلا

في القاموس:

عثم العظمُ المكسور أو يُخصُّ باليد: انجبر على غير استواء وعثمته أنا اهـ. انظر أيضًا عثل.

فائدة:

إذا نـزل الأضـياف كـانوا عـذورا على الحي حتى نستقل مراجله[٢]

ليس هو كقول القائل:

---

(١) المعاهد ص١٦٤.

(٢) انظر: هذا البيت مع أبيات غيره من الأغاني ج٣ ص١٢٣.

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما[1]

فائدة: ما جاء على فِعْلُلٍ ضِئْبلُ وزئِيرُ وصئبل. انظر القاموس في مادة (ضئبل).

للفرزدق:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذا هم قريش وإذا ما مثلهم أحد

أتجعل نهبي ونهب العبيد... إلخ. (انظر التصريح ج٢ ص١٥٠).

ومكره أخوك لا بطل: (في مادة (جرل) ص١١٤ من اللسان).

حكمة

إذا أحببت أن تحيا حياة حلوة المحيا

فلا تغضب ولا تحقد ولا تأسف على الدنيا

حكمة أخرى

قال أعرابي: أسوأ ما في الكريم أن يكفَّ عنك خيرهُ، وخيرُ ما في اللئيم أن يكُفَّ عنك شرهُ.

لبعضهم:

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا إنني لك عاشق

أجل صدق الواشون أنتِ حبيبة إليَّ وإن لم تصف منك الخلائق

---

(١) انظر: الخصائص ج٢ ص٢٦.

لابن الرومي:

يُقَتِّرُ عيسى على نفسه ... وليس بباقٍ ولا خالد
ولو يستطيع لتقتيره ... تنفس من منخر واحد

ولابن شهيد:

كلِفْتُ بالحب حتى لودنا أجلي ... لما وجدت لطعم الموت من ألم
وعاقني كرمي عمن ولهت به ... ويلي من الحب أو ويلي من

لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي:

لا يخدعنك عن دين الهدى نفر ... لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا
عُمْيُ القلوب عروا عن كل فائدة ... لأنهم كفروا بالله تقليدا

لبعضهم:

يُرى ظاهري للناس في حسن ... ولي كبد ملقّى على آلة السبكِ
ولي ظاهر ينكى العدو وباطن ... مليمي لو يدري حقيقته يبكي

ولآخر:

أقبل معاذير من يأتيك معتذرًا ... إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره ... وقد أجلَّك من يعصيك مستترًا

لأعشى ربيعة يمدح عبد الملك بن مروان:

وما أنا في حقي ولا في خصومتي ... بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي من سوء ماجني ... ولا خائف مولاي من سوء ما
وفصلي في الأقوام والشعر أنني ... أقول الذي أعني وأعرف ما أعني

وأن فـؤادي بـين جنبـي عـالمٌ بِمـا أبـصرت عيني ومـا سـمعت
وإنـي وإن فـضّلت مـروان وابنـه على النـاس قـد فـضلت خيـر أب

لسُليك بن السلكة في فرسه (النحام) وكان نفق بقرماء أو قرمى

كـأن قـوائم النحـام لمـا ترحّـل صُـحبتي أصُـلًا محـارُ
علـى قرمـآء عاليـة شـواها كـأن بيـاض غُرَّتـه خمـارُ

لابن الرومي:

لـك وجـه كـآخر الـصك فيـه لمحـات كثيـرة مـن رجـال
كخطـوط الـشهود مختلفـات شاهدات أن لـست بـابن الحـلال

لبعضهم في راقص:

تـرى الحركـات منـه بـلا سـكون فتحـسبها لخفتهـا سـكونا[1]
كـسير الـشمس لـيس بمـستقر ولـيس بممكـن أن يـستبينا

لأعرابية ترقِّص ولدها:

أحِبـه حـب الـشحيح مالـه قـد ذاق طعـم الفقـر ثـم نالـه
إذا أراد بذلـــــــــــــــــــــــه بدالـــــــــــــــــــــــه

لبعضهم:

لا يبلُغُ المجد أقوامٌ وإن كرموا حتـى يـذلوا وإن عـزوا لأقـوام

(١) أوردهما الزمخشري في ربيع الأبرار في الجزء الذي عند المؤلف ص٢١٤.

ويُشتموا فترى الألوان مُسفرة ... لا عفو ذل ولكن عفو أحلام

قول المتنبي في القلم:

خَبَتْ نارُ حربٍ لم تهجها بنانه ... وأسمرُ عُريانٌ من القشر أصلعُ
نحيفُ الشوى يعدو على أَمِّ رأسه ... ويحفى فيقوى عدوه حين يُقطعُ

مأخوذ من قول العقيلي:

فإن تخوفت من حفاه فخذ ... سيفك فاضرب قفا مقلده
فإنه إن قطعت أجوده ... عاد نشيطًا بقطع أجوده

. للمتنبي:

تصفوا الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ ... عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يُغالطُ في الحقائق نفسه ... وتسومها طلب المُحالِ فتطمعُ

لبعضهم:

رأيت أقلَّ الناس عقلًا إذا انتشى ... أقلهم عقلًا إذا كان صاحيا
يزيد حسا الكأس السفيه سفاهةً ... ويتركُ أخلاق الكريم كما هيا

لأعرابي:

قدمت على آل المهلب شاتيًا ... قصيًا بعيد الدار في زمن المحل
فما زال بي ألطافهم وافتقادهم ... وبرهم حتى حسبتهم أهلي

لأعرابي آخر:

مالت تودعني والدمع يغلبها ... كما يميل نسيم الريح بالغصن

ثم استمرت وقالت وهي باكية يا ليت معرفتي إياك لم تكن

لابن حجاج:

نعمة الله لا تعاب ولكن ربما استقبحت على أقوام

لا يليق الغنى بوجه أبي يعلـ ـى ولا نور بهجة الإسلام

وسخ الثوب والعمامة والبرذو ن والوجه والقفا والغلام

obeikandl.com

عن غاية الأرب للنويري

أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

لزيد الخيل:

يا بني الصيداء ردوا فرسي إنما يُفعلُ هذا بالذليل

عودوه مثل ما عودته دلج الليل وإيطاء القتيل

لبعضهم:

كذا كذا فليُلَبِّ الله من عرفه من غانة غاية الدنيا إلى عرَفَهْ

فائدة:

الرُّتَبُ: من السبابة الوسطى: والعتب: من الوسطى إلى البنصر. والبصْمُ: من البنصر إلى الخنصر. والغَوْثُ: الذي بين كل أصبعين.

فائدة أخرى:

قال ابن خلكان في ترجمة الناشئ الأكبر عبد الله: أخرج إلى مصر وأقام بها إلى آخر عمره، وكان بقوة علم الكلام قد نقض علل النحاة وأدخل على قواعد العروض شبهًا ومثلها بغير أمثلة الخليل، وذلك بمعرفته وقوة فطنته، وله قصيدة تبلغ أربعة آلاف على رويٍّ واحد وهي في فنون من العلم، وقد استشهد كشاجم بشعره توفي سنة ٢٩٣. اهـ.

في تاريخ ابن إياس ج٢ ص٢١٤ للشهاب أحمد المنصوري لما بلغ الثمانين:

نحـو الثمـانين مـن العمـر قـد قطعتهـا مثـل عقـود الجمـان
مـا أحوجـت يومًـا يمينـي إلـى عـصا ولا سـمعي إلـى ترجمـان

لطيفة:

رأيت في بعض الأوراق القديمة المنثورة ورقة فيها ما نصه:

رأيت في مجموعة العلامة المدقق الفهامة إبراهيم بن سليمان الحنبلي الحنفي، جامع الفتاوى الخيرية المشهورة، وهو أيضًا ناقل عن خط العلامة الطبراني ما نصه: نجم الدين البادرائي صاحب المدرسة البادرائية[1] بدمشق المحمية، هو الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد البغدادي البادرائي رسول الخلافة إلى ملوك الآفاق بني مدرسة حسنة للشافعية بدمشق كانت دار الأمير أسامة، وشرط على المقيم فيها العزوبة، وأن لا تدخلها امرأة فقال السلطان له: ولا صبي؟ فقال: ربنا لا يضرب بعصوين- ولما تم بناؤها- دعا أكابر دمشق ورؤساءها للاجتماع بها. فلما استقر بهم المجلس التقم السامري أذنه وقال منشدًا هذين البيتين:

منـزل رائـق لـشرب الكئـوس وسـماع الجنـوك لا للـدروس
ومناغـاة كـل ظبـيٍ غريـرٍ لا مناغـاة هـؤلاء التيـوس

لطيفة أخرى:

نظم بعض أدباء هذا العصر أبياتًا على لسان العلامة اللغوي الشيخ حمزة فتح الله يشكو من سفرة سافرها على إحدى سفن كوك بالنيل، وكان الشيخ مولعًا باستعمال الغريب في شعره، فقال مخاطبًا كبير الإنكليز

(١) هذه المدرسة مذكورة في تنبيه الطالب وإرشاد المدارس للنعيمي ج١ ص١٤٦.

بمصر:

يا أيها الفيصل المزجى زواجره ... صوب السفين وثوب السوس
أشكوك كوكك كي ينكف عن ... إذ كان كلا وكلٌّ ملَّ كلكله
أباتني والجرشي حشوها ضجر ... إن مس شقي خشب الفلك قلقله
تُفِّ لها دجيةً شوسًا أساودها ... صرعن مني صلًّا لا حراك له
للعودُ والنابُ في وعثاء وخدهما ... خير لمعلوطٍ يبغي ترحُّلَهُ

(برقة أحزان): الأغاني ج١٢ ص٢٥ بيتان فيهما برقة أحزان، وانظر ص٣٢ وفي ج١٤ ص٦٩ بيت فيه برقة رحرحان.

ليت الملاح وليت الراح قد جُعلا ... في جبهة الأسد أو في قبة الفلك
كي لا يقبل ذا حسن سوى أسد ... ولا يطوف بكاسات سوى ملك

لسيف الدين ابن المشد ص٣٦ من ديوانه:

إذا شئت ان تلقى دليلًا إلى الهدى ... لتقفوا آثار الهداية من كاف
فخل بلاد الشرق عنك فإنها ... بلاد بلا دالٍ وشرق بلا قاف

ذكر أيضًا في روضة الآداب ونزهة الألباب رقم ٣٢٢ مجاميع أول ظهر ص١٠٢ وفي ص١٠٥ قول آخر:

ليهنك أن لي ولدًا وعبدًا ... سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين ... وهذا عاقل من غير لام

اهـ.

فوائد: من كتاب البديع في نقد الشعر للأمير أسامة بن منقذ:

أنشد في باب التجنيس المغاير لذي الرمة:

كأن البري والعاج عيجت متونه على عشرٍ نهى به السيلُ البطحا

وأنشد في تجنيس العكس لعبد الله بن رواحة الأنصاري يمدح النبي عليه الصلاة والسلام، قال وهو أمدح بيت قال العرب:

تحمله الناقة الأدماء مُعتجرًا بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

وفي باب العكس نسب للرشيد:

لساني كتوم لاستاركم ودمعي بسري نموم مُذيع

فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تقض لي دموعي

وقال في باب الاحتراس -وقد عابوا على ذي الرمة في قوله-:

ألا يا اسلمى يا دارمي على البلى ولا زال منهلًا بحر عائك القطر

فعابه من لا يعرف في النقد شيئًا وقال: كأنه إنما دعا عليها بالهدم وقال النقاد: (إنه لا مطعن عليه؛ لأنه قد دعا لها بالسلامة في أول البيت).

ورد في باب التنكيت للمتنبي:

لو مر ركض في سطور كتابه أحصى بحافر مهره ميماتها

وقال: إنما قصد الميمات دون العينات، والعينات أشد شبهًا بالحافر بدليل قوله:

أول حرف من اسمه كتبت سنابك الخيل في الجلاميد

لأنَّ الميمات في الكلام أكثر من العينات؛ لأنها تقع زائدة وأصلية، والعينات لا تقع إلا أصلية فإحصاؤه للأكثر أبلغ. اهـ.

وروى في باب التقسم في (سيف):

خير ما استعصمت به الكف يومًا ... في سواد الخطوب عضب صقيل

عن سؤال الكرام مُغن وفي العـ ... ـظم مُغن وللمنايا رسول

وروى في باب التطريز لأبي تمام:

قلنسوة على رأس صليب ... مساحته جريبٌ في جريب

كأن يدي وهامته ونعلي ... قريب من قريب من قريب

وأنشد في باب التفسير لبعضهم في ناعورة:

وكريمة سقت الرياض بدرها ... فسرت تنوب عن الغمام الهامع

بلباس محزون ومدمع عاشق ... ومسير مشتاق وأنه جازع

وأنشد لابن حجاج في باب الاستطراد:

وكأني أقرا بحرف أبي عمـ ... رو على القوم سورة الأنعام

محنة تصنع ابن عمرو بن يحيى ... في دماغ الأعشى بنعل القطامي

وأنشد في باب التوشيح لابن المعتز:

آزرُيُونُ أتاك في طبقه ... كالمسك في ريحه وفي عبقه

قد نفض العاشقون ما صنع الـ ... ـهجر بألوانهم على ورقه

وأنشد في باب التشعيب في طيلسان:

هو لي ولكن البلى أولى به ... مني فما يبقى عليه ولا يذز

قد كان أخضر ثم ما زلنا به ... ترفوه حتى اسود من صدإ الإبر

وأنشد في باب التجاهل لبشار (حقق):

وقفت وقد فقدت الصبر حتى تبين موقفي أني الفقيد
وشكك في عذالى فقالوا لرسم الدار أيُكما العميد

وأنشد في باب الكناية والإشارة لعنترة:

بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال[1] السبت ليس بتوأم

قال: أشار بقوله: كأن ثيابه في سرحة إلى طول قامته، وبقوله: يحذي نعال السبت إلى أنه ملك، وبقوله: ليس بتوأم إلى أنه قوي شديد.

وأنشد أيضًا في هذا الباب:

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي رُكِّبت كل لهذم

قال: هذا قولهم[2] مَن لم يطع السوط أطاع السيف.

وأنشد في باب المبالغة لزهير:

كأن فتاة العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يُحطم

قال: تم الكلام عند قوله: حب الفنا، ثم قال: لم يُحَطَّم لأنه أشد لحمرته ونسب للمأمون في باب الإغراب:

وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك فإنه شغلي
وأديم نحو محدثي نظري أن قد فهمت وعندكم عقلي

وقال في باب الغلط: اعلم أن الغلط هو أن يغلط في اللفظ وما يغلط

---

(١) انظر: في أوائل مادة (نعل) من اللسان أن العرب تمدح برقة النعال وتجعلها من لباس الملوك.

(٢) لعله من قولهم أو مثل قولهم.

في المعنى، مثل قول زهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

أراد أحمر ثمود، وهو عاقر الناقة، وقد احتج له بعض العلماء فقال: أراد عاد[١] الأخرى لأنهما عادان كما قال الله تعالى: {وأنه أهلك عادا الأولى} فدلَّ على أن ثمود عاد أخرى، وكقول بعض العرب في الحماسة:

وبيضاء من نسج ابن داود نثرة تخيرتها يوم اللقاء الملابا

وإنما الدرع من نسج داود لا سليمان، ومنه قول رؤبة[٢] بن العجاج:

ولم تذق من البقول الفُسْتُقا

والفستق ليس من البقول إنما هو ثمر، ومنه:

مثل النصارى قتلوا المسيحا

والنصارى لم تقتل المسيح وإنما قالوا: قتلته اليهود. وقد احتج له ابن جني فقال: إن النصارى لما قالوا: إن المسيح قتل وصُلب جاز أن ينسب إليهم قتله، كما قال الله تعالى: {فما لكم في المنافقين فئتين} أي: فرقة يقولون إنهم مسلمون، وفرقة تقول إنهم مشركون. وقال تعالى: {أتريدون أن تهدوا من أضل الله} فنسب إليهم الهداية لأنهم سموهم مهتدين. ومن ذلك قول الراجز:

---

(١) عاد: قبيلة، يصرف ويمنع. اهـ.

(٢) البيت لأبي نخيلة لا لرؤبة.

[وأبيضٍ أُخْلِصَ من ماء اليلب] والسيوف لا تعمل من ماء اليلب لأن اليلب جلود تتخذ منها دروع منسوجة، فتوهم الشاعر أنها حديد. ومن ذلك قول الفرزدق:

وما نزلت بها إلا وأرّقني صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

غلط مرتين لأنَّ الدجاج لا يصيح إنما تصيح الديوك. والأرق: أول الليل والديوك تصيح آخره.

وامرؤ القيس:

فللسوط ألهوب وللسارق درة وللضرب منه وقع أحرج مهذب

فهذا غلط في صفته لأنه لو كان حمارًا لكان ذلك رديئًا في صفته.

وأنشد في باب الحشو للمتنبي:

أَسدٌ فرائسها الأسود يقودها أسد تصير له الأسود ثعلبا

قال: قال الصاحب بن عباد رحمه الله: العجب كيف خَلُصَ من هذه الأجمة.

وفي هذا الباب للمتنبي:

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ولا ضعف ضعف الضعف بل

قال: قال الصاحب بن عباد: هذا البيت يصلح أن يكون مسألة في ذيوفنطس وفيه للمتنبي:

عظمت فلما لم تكلم مهابة عظمت فكان العظم عظمًا على

قال: قال الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى: هذا البيت يصلح أن يكون

ناووسًا في كبار المقابر لكثرة ما فيه من العظام.

وفي هذا الباب يُرْوَى لأبي تمام بعد أن ذكر من شلشل ومن سلسل ومن قلقل:

وقرى كل فرية كان يقربها قرًى لا تحف منه قرى.

قال: جمع الغثاثة والرثاثة والثقل والركاكة.

وأنشد في باب التقريظ للنابغة:

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب

يصونون أجسادًا طويلًا نعيمها ... بخالصة الأردان خضر المناكب

تحييهم بيض الولائد منهم ... وأكسية الإضريح فوق المشاجب

قال: هذا كله فاسد؛ لأن العامة والصعاليك يحيي بعضهم بعضًا ذلك اليوم بالريحان. والبيت الثاني فاسد لأنه لا فضيلة في كونها ملونة كل جانب منها لون، والبيت الثالث فاسد لأنه لا تكون الثياب إلا فوق المشجب ولا تكون على غيره.

باب التكلف والتعسُّف. قال: وهو الكثير من البديع كالتطبيق والتجنيس في القصد؛ لأنه يدل على تكلف الشاعر لذلك وقصده إليه، وإذا كان قليلًا نسب إلى أنه طبع في الشاعر، ولهذا عابوا على أبي تمام لأنه كثير في شعره، ثم إنهم استحسنوه في شعر غيره لقلته وقالوا: إنه بمنزلة اللثغة تستحسن فإذا كثرت صارت خرسًا. والشية تستحسن في الفرس فإذا كثرت صارت بلقًا. والجعودة تستحسن في الشعر، فإذا كثرت صارت قططًا، ولهذا قالوا: خير الأمور أوسطها، والحسنة بين السيئتين، والفضيلة

بين الرذيلتين.

باب القوة والركاكة: هو أن يكون المعنى متناولًا واللفظ متداولًا، كالكلمات المستعملة، والألفاظ المهملة، فيكون الشعر ركيكًا، والنسج ضعيفًا، كقول امرئ القيس:

ألا إنني بالٍ على جمل بالٍ يقود بنا بالٍ ويتبعنا بال

ومن العجب أن صاحب الصناعتين- جعله من محاسن الشعر ولقبه بالتعطف ولا خُلْفَ بين العالم والجاهل في ركاكته.

وفي هذا الباب. روى للرماني النحوي:

أيا تملك يا نمل وذات الطوق والحجل

ذريني وذري عذلي فإن العذل كالقتل

وروى في باب المخالفة لامرئ القيس- وفسرها بالخروج عن مذهب الشعراء وترك الاقتفاء لآثارهم:

أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل

قال: وهذا اللفظ جاف[1]؛ لأنه توعُّدٌ والمحب لا يوعد حبيبه، وكذلك قوله أيضًا -بعد قوله: أغرك مني أن حبك قاتلي-:

وإن تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

لأن المحب لا يخير حبيبه بين فراق ووصال.

وفي هذا الباب روي لأبي صخر الهذلي:

---

(١) في الأصل: خاف.

وما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأبهت لا نهيٌ لدي ولا أمرُ
وأنسى الذي فيه أكون أتيتها ... كما قد تُنسى لب شاربها الخمرُ

ثم أنشد بعده لآخر:

وما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأبهت حتى ما أكاد أجيب

وأنشد في هذا الباب لكثير:

على ابن أبي العاصي دلاص ... أجاد القيون سردها فأجادها

فقال له: لِمَ لا؟ قلت: فيَّ كما قلت في سليمان بن عبد الملك:

فإذا تجيء كتيبة ملمومة ... شهباء يخشى الزائدون نزالها[1]
كنت المقدم غير لابس جُنة ... بالسيف تضرب مُثلما أبطالها

قال: إني وصفته بالخرق، ووصفتك بالحزم، قال: كلا ولكنك وصفته بالإقدام ووصفتني بالجبن.

وفي هذا الباب. وعابوا على النظمي قوله:

أيا من وجهه أسد ... وسائر خلقه بشر

قال النقاد: هذا عجيبة من عجائب البحر.

وفيه:

بانت سعاد ففي العينين ملمول ... وكان في قصر من عهدها طول

قال: وهذا رديء لأنه استطال وقت وصالها.

---

(١) انظر أيضًا قول مسلم: تراه في الأمن في درع مضاعفة.

باب القلب: وهو أن يقصد شيئًا ويكون المقتضى بضَد ذلك الشيء، كما قال امرؤ القيس:

إذا قامتا تضوع المسك منها نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل وقالوا: إنما يشبه القرنفل بالمسك لأنه أجل منه، وقد خرَّج النُقاد له وجهًا غير ذلك فقالوا: إنه أراد قوله: تضوع، أي مثل المسك، كما قال أيضًا: (وجدت بها طيبًا وإن لم تطيب) أي: مثل الطيب، ثم كأن قائلًا قال: مما ذلك؟ قال: نسيم الصبا، أو يكون نسيم فاعلا، والمسك مفعول محذوف الباء، تقديره تضوع بالمسك منهما نسيم الصبا، وقال قوم: الرواية بالفتح من ميم المسك، وهو الجلد، فيكون معناه أن جلودهما تتضوع بريح المسك[1].

باب التقصير: وهو أن ينقص السارق من كلامه ما هو من تمامه، كما قال عنترة:

وإذا سكرت فإنني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصِّر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرُّمي

أخذهما حسان فنقص منهما ذكر الصحو فقال:

فنشربها فتتركنا ملوكًا وأُسدًا ما ينهنهها اللقاءَ

باب الكشف: وهو أن يكشف المُتَّبِعُ معنى المبتدع إذا كان فيه شيء من الخفاء، كما قال امرؤ القيس بن حجر:

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل

---

(١) لعل الصواب: القرنفل.

فكشفه ذو الرمة بقوله:

كحلاء في برج صفراء في دعج ... كأنها نضة قد مسها ذهب

باب السابق واللاحق والتداول والتناول: وهو أن يأخذ البيت فينقص من لفظه أو يزيد في معناه، أو يحرره فيكون أولى به من قائله؛ لكن الأول سابق والآخر لاحق، مثل قول علي بن الجهم:

وكم وقفة للريح دون بلادها ... وكم عقبة للطير دون بلادي

أخذه الشيخ أبو العلاء رحمه الله فقال:

وسألت كم بين العقيق إلى ... فخرجت من بُعد المنى المتطاول

وعذرت طيفك في الجفاء لأنه ... يسري فيصبح دوننا بمراحل

وفي هذا الباب، ومنه قول طرفة بن العبد:

أَشدُ غيل فإذا ما شربوا ... وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم ... يلحفون الأرض هداب الأزُر

أخذه عنترة فقال:

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

فاحترس مما طعن به على الأول وهو أنهم لا يشربون فيعطون من غير عقل.

وأنشد في هذا الباب لأشجع:

يروم الملوك ندى جعفر ... ولا يصنعون كما يصنع

وكيف ينالون غاياته ... وهم يجمعون ولا يجمع
وليس بأوسعهم في الغنى ... ولكن معروفه أوسع
فما خلفه لامرئٍ مطلب ... ولا لامرئٍ دونه مطمع
بديهته قبل تدبيره ... متى جئته فهو مستجمع

ويروى: أن جعفرًا قال: ما مدحت بأحب إليَّ من عينية أشجع يعني هذه القصيدة. وروى في هذا الباب لمسلم:

يحملها شادن غرير ... كأنه غُصْنُ خيزران
كأنه حاملٌ إلينا ... صقر عقيق بدستبانِ

وأنشد فيه للضرير:

الصعوُ يصفر والهزار وإنما ... حبس الهزار لأنه يتكلم
لو كنت أجهل ما أقول لسرني ... جهلي كما قد ساءني ما أعلم

وأنشد في باب التضمين:

عبد الغنى طبيب رب معرفة ... أحيا وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلا
لولا تطببه فينا لما وجدت ... لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

ومثله:

أقول لنعمان وقد ساق طبه ... نفوسًا نفيسات إلى باطن الأرض
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من

وأنشد في هذا الباب لابن المعتز:

خليلي بالله أصبحاني وخليا ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ويا رب لا تنبت ولا تسقط الحيا بسقط اللوى بين الدخول وحومل

وفيه أيضًا:

أكتاب ديوان الرسائل مالكم تجملتم بل مُتُّمُ بالتجمل
وقفتم على باب الوزير كأنكم قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وأرزاقكم لا تستبين رسومها لما نسجتها من جنوب وشمأل

وقال في باب الحل والعقد: ومنه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام للأشعث ابن قيس: إنك إن صبرت جرى القضاء عليك وأنت مأجور، وإن جزعت جرى القضاء عليك وأنت مأزور، وإنك إن لم تسلُ احتسابًا سلوت غفلة كما تسلو البهائم. عقده أبو تمام فقال:

وقال علي في العزاء لأشعث وخاف عليه بعض تلك الجرائم
أتصبر للبلوى حياء[1] وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

وقال عبد الله بن الزبير لما قتل مصعب أخوه: إن التسليم والسلوة لحزماءِ الرجال. وإن الجزع والهلع لربات الحجال. عقده أبو تمام فقال:

خلقنا رجالًا للتجلد والأسى وتلك الغواني للبكا والمآتم

وقال في باب المبادئ والمطالع: أجمعوا على أن أحسن الابتداءات قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

---

(١) حياء: عزاء.

فقالوا: لأنه وقف واستوقف، وبكى وبكّى[1]، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت. اهـ. آخر المنتخب من كتاب البديع في نقد الشعر للأمير أسامة بن مرشد ابن منقذ وقد نقل من نسخة قديمة ولكنها كثيرة التحريف.

لأسامة بن منقذ في ضرسه:

وصاحب لا أمل الدهر صحبته ... يشقى لنفعي ويسعى سعي
ما إن رأيت له شخصًا فمذ وقعت ... عيني عليه افترقنا فرقة الأبد

ولابن منقذ:

كتب العذار على صحيفة خده ... سطرًا يحير ناظر المتأمل
بالغت في استخراجه فوجدته ... لا رأى إلا رأي أهل الموصل

وللشيخ أحمد الحلواني الدمياطي المتوفى سنة ١٣٠٨ في شرح الحضرمي على لامية العجم مضمنًا شطرًا من دالية النابغة:

للحضرمي على اللامية انتظمت ... عقود در زهت في ذلك الجيد
مدحته أنه أهل لكل عُلًا ... ولم أَعرض أبيت اللعن بالصفدي

فائدة: في الجزء الرابع صفحة ٥١٤ من تفسير أبي حيان: (وقرأ الأشهب العقيلي فاجنح (بضم النون) وهي لغة قيس والجمهور (بفتحها) وهي لغة تميم. وقال ابن جني: القياس في فعل اللازم ضم عين الكلمة في المضارع، وهي أقيس من يفعِل بالكسر). اهـ.

---

(١) لعله: واستبكى.

(٢) رواه في طراز المجالس: لم ألقه منذ تصاحبنا فحين بدا لناظري... إلخ.

من طراز المجالس للشهاب الخفاجي
لابن سارة في عصاه

كأنها وهي في كفي أهش بها ... على ثمانين عامًا لا على غنمي
كأنني قوس رام وهي لي وترٌ ... أرمي عليها سهام الشيب والهرم

ولابن رشيق:

يا رب لا أقوى على دفع الأذى ... وبك استعنت على الضعيف
مالي بعثت عليَّ ألف بعوضة ... وبعثت واحدة على نمروذ

ولابن شرف:

إني وإن غرني نيل المنى لأرى ... حرص الفتى خلةً زيدت إلى
تقلدتني الليالي وهي مدبرة ... كأنني صارمٌ في كف منهزم

لقيس بن الخطيم:

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها ... في الحسن أو كدنوها لغروب

قال بعض الأدباء: خص هذين الوقتين؛ لأنه يتمكن من النظر إليها فيهما.

ولابن وهبون:

ذنبي إلى الدهر فلتكره سجيته ... ذنب الحسام إذا ما أحجم البطل

لبعض العرب عن أمالي القالي:

أخ لي كأيام الحياة إخاؤه ... تكوَّنُ ألوانًا عليَّ خطوبها

إذا عبت منه خلة فهجرته دعتني إليه خلة لا أعيبها

لأبي الحسين الجزار:

ربما تلزم المروءة قومًا بأمور يقصر الحال عنها
إنما يتلف الرجال المروءا ت فسبحان من أراحك منها

لمحمد بن حسول:

تجلس فوقي لأرى معنى للفضل والهمة النفيسة
إن غلط الدهر فيك يومًا فليس في الشرط أن تقيسه
كنت لنا مسجدًا ولكن قد صرت من بعده كنيسة
فلا تفاخر بما تقضي كأن الخرا مرة هريسة

لجير الدين بن تميم
في عَوَّادَة

ومهاة قد راضت العود حتى راح بعد الجماع وهو ذلول
خاف من عرك أذنه إن عصاها فلهذا كما تقول يقول

وفي المعنى لعليّ بن عبد الرحيم بن يونس المنجم من شعراء اليتيمة:

غنت فأخفت صوتها في عودها فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها أبدًا ويتبعها اتباع ودود
أندى من النوار صبحًا صوتها وأرق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمازجا ماء الغمامة وابنة العنقود

وللأنطاكي:

ويـربط صـحب الترنـام نغمتـه ... أحلى من اليسر وافى بعد إعسار
يملي القريض عليه لفظ محسنة ... فينبـري مخبـرًا عنهـا بإجهـار
مـا حـث أوتـاره فـي وجـه نائبـة ... إلا اسـتقاد بثـارات وأوتـار
تحنـو عليـه لـه أم تخاطبـه ... سـرًا فيخبـر بـالنجوى بإظهـار
وإن هفـا عركـت آذانـه شـفقا ... عليه من وصمة النقصان والعار

للبحتري:

دنـوت تواضـعًا وعلـوت قـدرًا ... فـشأناك انحـدار وارتفـاع
كـذاك الـشمس تبعـد أن تـسامى ... ويـدنو الـضوء منهـا والـشعاع

لابن المعتز:

ويظـل صـباغ الحيـاء بخـده ... تعبًـا يـصفر تـارة ويـورد

لزياد الأعجم:

تغنـي أنـت فـي ذممـي وعهـدي ... وذمـة والـدي أن لا تـضارى
وعُـشك أصـلحيه ولا تخـافي ... علـى زغـب مـصغرة صـغار
فإنـك كلمـا غنيـت صـوتًا ... ذكـرت أحبتـي وذكـرت داري
فإمـا يقتلـوك طلبـت ثـارًا ... لأنـك يـا حمامـة فـي جـواري

لآخر:

تحامق مع النوكى إذا ما لقيتهم ... ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل
وخلـط إذا لاقيـت يومًـا مخلطًـا ... يخلط في قول صحيح وفي فعل
فـإنيَ رأيـت المـرء يـشقي بعقلـه ... كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

obeikandl.com

وأحسن منها قول عقيل بن عُلقة المُري، رواهما له التبريزي في شرح الحماسة (ج٣ ص٨٦):

وللدهر أثواب فكن في ثيابه ... كلبستهِ يومًا أجدَّ وأخلقا

وكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم ... وإن كنت في الحمقى فكن أنت

وفي كتاب أنس الوحيد في المحاضرات (آخر ص٥٠-٥١) لبعضهم:

وأنزلني طول النوى دار غربة ... إذا شئت لاقيت امرأ لا أشاكله

أحامقه كيما يقول سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

لابن الدهان:

إن مدحت الخمول نبهت أقوامًا نياما فسابقوني إليه.

هو قد دلني على لذة العيـ ... ـش فمالي أدل غيري عليه

للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي الإشبيلي الأندلسي، وقد كتب كتابًا فأشار أحد من حضر أن يتربه:

لا تشنه بما تذر عليه ... فكفاه هبوب هذا الهواء

فكأن الذي تذر عليه ... جدري بوجنة حسناء

(عن ص٢١٢ من الكناش رقم ٣١٤- أدب).

في ص٢٤٧ من كناش الشيخ يوسف الحسيني رقم ٤٥٨ -أدب لبعضهم در بيت في أصول وهو معنى بديع:

قد بالغ في حديثه بالمين ... من قال رأيت مثله بالعين

ما ينظر مثله سوى ذي حول ... من حيث يرى الواحد كالاثنين

لبعضهم:

أنفــق التبــر إن أردت وصــالًا لــيس بالــشعر تلتقــي الــشعرتان

نادرة أدبية

دعا المنصور بالربيع فقال: سلني ما تريد فقد سكت حتى نطقت، وخففت حتى ثقّلْت، وأقللت حتى أكثرت، ومنه أخذ أبو تمام قوله:

علـى أن إفـراط الحيـاء اسـتمالني إليـك ولـم أعْـدِل بعرضـي معـدلًا

فثقلـت بـالتخفيف عنـك وبعـضهم يخفـف فـي الحاجـات حتـى يُثقلا

اهـ.

نادرة جميلة

بدر من أبي عُمر الصباغ إلى الصاحب بن عباد جفاء، وكان مؤدبه، فقام من عنده وكتب إليه:

أودعتنــي العلــم فــلا تجهــل كــم مقــول يجنــي علــى مقتــل

أنــت وإن علمتنــي سُــوقة والــسيف لا يبقــى علــى الــصيقل

واتصل ذلك بأبي الحسين بن سعد، فتعجب منه. وكتبه وقال:

ابن ثمانين يكتسب شعر ابن عشر وتلا: {وآتيناه الحكم صبيا}. اهـ.

فائدة: الحمدُ، وهو وصف، يقال: رجل حَمْدٌ، وامرأة حَمْدٌ، ومنزل حمدٌ، وينشد:

وكانت من الزوجات يُؤمنُ غيبها وترتـادُ فيهـا العـينُ مُنتجعًـا حمـدا

ويقال: مَنْزِلَة حَمْدٌ، قال الشاعر:

بلى إنه قد كان للعيش مرة ... وللبيض والفتيان منزلة حمدا

لأحد الأعراب:

فيا ربِّ زوجني عجوزًا كبيرة ... فلا جدَّ[1] لي يا ربِّ في الفتيات

تحدثُني عما مضى من شبابها ... وتُطمعُني من عكمها ثمرات

وقال مُضرس بن ربعي الأسدي:

كأن على ذي الظن عيا بصيرة ... بمنطقه أو منظر هو ناظره

يحاذر حتى يحسب الناس كلهم ... من الخوف لا تخفى عليهم

لعبد الله بن مالك الطائي:

وخِلٍّ كنتُ عين النصح منه ... كذي نظر ومُستمع سميعًا

أطاف بغيةٍ فنهيتُ عنها ... وقلت له أرى أمرًا فظيعا

أردت رشاده جهدي فلما ... أبى وعصى ركبناها جميعًا

ومثله لدريد بن الصمة:

أمرتهم أمري بمُنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد إلا ضُحى

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم أو أنني غير مهتد

وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويتُ وإن ترشُد غزيةُ أرشدُ

لبعض الأعراب:

تعرَّضن مرمى الصيد ثم رميننا ... من النبل لا بالطائشات الخواطف

---

(١) ويروى: فلا حظ لي.

ضعائف يقتلن الرجال بلا دم ... فيا عجبًا للقاتلات الضعائف
وللعين ملهى في التلاد ولم يقُذ ... هوى النفس شيء كاقتياد

لغيره:

لما ادعى العِلْمَ أقوامٌ سواسيةٌ ... مثلُ البهائم قد حُمِّلْن أسفارا
غاضت بشاشته واعتاص حامله ... وصوح الروض منه واكتسى عارا

وقال عبد العزيز بن حاتم بن النعمان بن الأحمر وكان يهاجي الفرزدق:

أنفي قذى الشعر عنه حين أقرضه ... فما بشعري من عيب ولا ذام
كأنما أصطفى شعري وأغرفه ... من موج بحر غزير زاخر طام
منه غرائبُ أمثالٌ مُشهرةٌ ... ملموسةٌ أنها رصفي وإحكامي

ولأبي حية النميري:

ولما أبت إلا التواء بودها ... وتكديرها الشرب الذي كان
شربنا برنقٍ من هواها مُكدَّرٍ ... وكيف يعاف الرنق من كان صاديا

ومنها:

إذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلةٌ ... تقاضاه شيءٌ لا يملُّ التقاضيا

لابن خالَوَيْه:

إذا لم يكن صدر المجالس سيدًا ... فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل ما لي رأيتك راجلًا ... فقلت له من أجل أنك فارس

للحسين الخليع:

صِلْ بخدي خديك تلق عجيبًا ... من معانٍ يَحارُ فيها الضميرُ
فبخديك للربيع رياض ... وبخدي للدموع غديرُ

المداجاة

قال عمرو بن جابر الحنفي فيها:

أكاشر أقوامًا على سر بغضة ... وأضحك في وجه العدو المكاشر
أريه كذا كي ما يريني وأبتغي ... به في غد خون الجدود العوائر
كلانا يرى أن لي في الصدر ريبة ... على حنق بين الشراسيف واغر

وله أيضًا:

أكاشره وأعلم أن كلانا ... على ما ساء صاحبه حريص

الكشر بُدُوُّ الأسنان عند التبسم: كَشَرَ يَكْشِرُ كَشْرًا وقد كاشَرَهُ. اهـ.

لرؤبة

وكل معدود إلى أن ينفدا ... وغاية الأحياء مهواة الردى
والدهر ما أصلح يومًا أفسدا ... وعاد مبليه على ما جدَّدا
ولا أرى الإنسان متروكًا سُدى ... ويجعل الله وإن طال المدا
لكل شيءٍ منتهى وأمدا

قال فتى من الخوارج:

يا رب إني مُوثر ذويكا ... إذ فارقوا الدنيا ويموكا
سيروا على اسم الله في سبيله ... على يقين الوعد من رسوله

إنـــي بـــه مـــصدّق وقيلـــه لعلنـــا نفـــوز مـــن تمثيلـــه
أو نـــــــدرك التفـــــــضيل مـــــــن تفـــــــضيله
مـا وعـد الله مـن الحـور العـين ومـن ثـواب المـسلمين الـشارين
خيـر مـن الأهـل الأَلـى يموتـون ويـــسخطون مـــرة ويرضـــون

لأعرابي يصف النخل:

أمـــا تراهـــا والـــى اســـتوائها وحـسنها فـي العـين واعتلائهـا
لا ترهـب الـذيب علـى أطلائهـا وإن أحـاط الليـل مـن ورائهـا

ومما قيل في الاعتذار عن الجزع: قول رجل من بلحرث بن كعب:

لعمري ما صبر الفتى عن أموره بحتم إذا ما الأمر جل عن الصبر
فقد يجزع المرء الجليد وتبتلى عزيمـة رأي المـرء نائبـة الـدهر
تعـاوره الأيـام فيمـا ينوبـه فيقوى على أمر ويضعف عن أمر

وله أيضًا:

وعيرتمونـا أن جزعنـا ولـم نكـن لنجـزع لـو أنـا قـدرنا علـى الـصبر
صـبرنا فلمـا لـم نـر الـصبر نافعًـا جزعنـا وكـان الله أملـك للعـذر

لمحمد بن حازم الباهلي يصف دعوة دعاها:

وسائرةٍ لم تسر في الأرض تبتغي محلًّا ولـم يقطـع بهـا البُعـد قـاطعُ
سرتْ حيث لم تُحد الركابُ ولم لـوردٍ ولـم يقـصُر لهـا القيـد مـانعُ
تمـر وراء الليـل والليـلُ ضـاربٌ بُجثمانـه فيـه سـريع وهـاجعُ
إذا وردت لـم يـردد الله وفـدها علـى أهلهـا والله راء وسـامعُ
تفـتحُ أبـواب الـسماوات دونهـا إذا قـرع الأبـواب مـنهن قـارعُ

وإنـي لأرجـو الله حتـى كأنمـا أرى بجميـل الـصبر مـا الله صـانعُ

وقال خراش بن مرة الضبي:

إذا عِيـلَ صبر المـرء فيمـا ينوبـه فـلا بـد مـن أن يـستكين ويجزعـا
ومـا يبلـغ الإنـسانُ قـدر اجتهـاده إذا هـو لـم يملك لما جاء مدفعا

(ومما قيل في شدة الخوف والحذر):

قول عبيد بن أيوب:

لقـد خفـت حتى لـو تمـر حمامـة لقلـت عـدو أو طليعـة معـشر
وخفت خليلي ذا الصفاء ورابني فقـالوا فـلان أو فلانـة فاحـذر
فمـن قـال خيرًا قلت هـذا خديعة ومـن قـال شرًّا قلـت نـصح فـشر
وأصبحت كالوحشي يتبع ما خلا ويتـرك موطـوء البـد المـدعثر

وقوله أيضًا[1]:

لقـد خفـت حتى خلـت أن لـيس إلـى أحـد غيـري فكـدت أطيـر
ولـيس فـم إلا بـسري محـدث ولـيس يـد إلا إلـيَّ تـشير

ولد عبل يهجو مالك بن طوق العتابي:

النـاس كلهـم يغـدو لحاجتـه مـن بـين ذي فـرح فيـه ومهمـوم
ومالـكٌ ظـل مـشغولًا بنـسبته يـرم منهـا بنـاءً غيـر مرمـوم
يبنـي بيوتًـا خرابًـا لا أنـيس بهـا ما بين طوق إلى عمرو بن كلثوم

وقال مسكين الدارمي واسمه ربيعة بن عامر:

---

(١) انظر: أيضًا قول مضرس بن ربعي الأسدي وقد مر في هذا المعنى.

إن أدع مسكينًا فلست بمنكر وهل تنكرن الشمس ذر شعاعها
لعمري ما الأسماء إلا علامة منار ومن خير المنار ارتفاعها

وقال أبو المياس الأعرابي:
ابتعتُ طيبة بالغلاء وإنما يعطي الغلاء بمثلها أمثالي
وتركت أسواق القباح لأهلها إن القباح وإن رخصن غوالي

وفي كتاب البديع للأمير أسامة بن منقذ:
لو أن عين زُهير أبصرت حسنًا وكيف يفعل في أمواله الكرم
إذًا لقال زهير حين يبصره هذا الجواد على العلات لا هرم

ولصفي الدين الحلي:
نهى الله عن شرب المدام لأنها محرمة إلا على من له علم
وقد جاء في القرآن إثبات نفعها ولكن فيه من توابعها إثم
وذاك بقدر الشاربين وعقلهم ففي معشر حل وفي معشر حُرِم
ولو شاء تحريمًا على كل معشر لقال رسول الله لا يغرس الكرم

سامح الله الشعراء: {ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون}. وصفي الدين هو القائل:
نحن الذين أتى الكتاب مخبرًا بعفاف أنفسنا وفسق الألسن

ولبشار:
وخذي ملابس زينة ومصبغات فهي أفخر
وإذا دخلت تقنعي بالحمر إن الحسن أحمر

وله:

فبالله ثق إن عز ما تبغي وقل ... إذا الله سنَّى عقد أمر تيسرا

لكُثير عزة:

وكنت إذا ما جئت أجللن مجلسي ... وأظهرن مني هيبة لا تجهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفنها ... قديمًا فلا يضحكن إلا تبسما
تراهن إلا أن يخالسن نظرة ... بمؤخر عين أو يقبلن معصما
كواظم لا ينطقن إلا محورةً ... رجيعة قول بعد أن تتفهما
وكن إذا ما قلن شيئًا يسره ... أسر الرضا في نفسه وتحرما

المحُورةُ الجواب. اهـ.

في الأغاني ج١٠ ص١٦١ لأعرابي

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فإني إلى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني ... وكدت بأسراري لهن أبين
دعون بأصوات الهديل كأنما ... شربن حميًّا أو بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائمًا ... بكين ولم تدمع لهنَّ شئون

قال الجاحظ

لا أعرِفُ شعْرًا يَفْضُلُ قول أبي نواس[١]:

ودار نـدامى عطلوهـا وأدلجـوا ... بهـا أثـرٌ مـنهم جديـدٌ ودارسُ
مـصاحب مـن جـر الزقـاق علـى ... وأضـغاث ريحـانٍ جنـيٌّ ويـابسُ
حبـست بهـا صـحبي فجـددت ... وإنـي علـى أمثـال تلـك لحـابسُ
ولم أدرِ[٣] من هم غير ما شهدت ... بـشرقي سـاباط الـديارُ البـسابسُ
أقمنـا بهـا يوَمـا ويومًـا[٤] وثالثًـا ... ويومًـا لـه يـومُ الترحـل خـامسُ
تُـدارُ علينـا الـراحُ فـي عـسجديةٍ ... حبتهـا بـأنواع التـصاوير[٥] فـارسُ
قرارتهـا كـسرى[٦] وفـي جنباتهـا ... مَهًـا تـدريها بالقـسي الفـوارس
فللخمـر مـا زُرتْ عليـه جيوبهـا ... وللمـاء مـا دارت عليـه القلانـسُ

---

(١) الحواضر لأبي شامة، آخر ص٣٠٧-٣٠٨ خطأ ابن الأثير واعتراض الصفدي في تفسير هذه الأبيات. وانظر العمدة لابن رشيق ج١ ص٢٠٩.

(٢) في الكامل، فألفت شأنهم.

(٣) في الوساطة ص١٦١ أخذ أبي نواس قوله: ولم أدر من هم... إلخ من قول الهندلي: ولم أدر من ألقى عليه رداءه. في ظهر ص٧٤ من ديوان ابن سناء الملك: ألا أن شراب المدام هم الناس. وغيرهم فيهم جنون ووسواس.

فيـا ليـت أنـي مثـل كـسرى مـصور ... فلـيس يـزال الـدهر فـي يـده كـأس

(٤) في الكامل: وليلة.

(٥) انظر في معاهد التنصيص ص٢٢٦ أبياتًا لابن محمد يس في صور القوارس في الكأس حلبة الكميت ١٤٤-١٤٥ مقطعات في تصوير الملوك في الكئوس والسب في ذلك. فض الختام للصفدي عن التورية والاستخدام ص٥٨، بيتان له في تصاوير الكأس.

(٦) وقال أبو نواس أيضًا في هذا المعنى:

بنينـا علـى كـسرى سـماء مدامـة ... جوانبهـا محفوفـة بنجـوم
فلـورد فـي كـسرى بـن ساسـان روحـه ... إذًا لاصـطفاني دون كـل نـديم

قال الجاحظ: فأنشدتها أبا شُعيبٍ القلال فقال: يا أبا عثمان، لو نُقِرَ هذا الشِّعْرُ لطَنَّ، فقلت: ويلك! ما تفارق الجزار والخزَفَ حيثُ كنت. اهـ.

وفي زهر الآداب قال علي بن العباس النوبختي: قال لي البحتري: أتدري من أين أخذ الحسن قوله: ولم أدر من هم... إلخ.

فقلت: لا. قال: من قول أبي خِراش:

ولـم أدرِ مـن ألقـى عليـه رداءهُ ولكنه قد سُلَّ عن ماجدٍ محضِ

فقلت: المعنى يختلف، فقال: إنا نرى حَذْو الكلام واحدًا وإن اختلف المعنى. اهـ.

وكان السبب في نظم هذا الشعر أن أبا نواس مر بالمدائن مع بعض أصحابه، وعدلوا إلى إيوان كسرى فرأوا فيه آثارًا تدل على اجتماع كان لقوم قبلهم فأقاموا به يشربون، وسألوا أبا نواس وصف الحال فقال هذه الأبيات.

قال الزجاجي في أماليه في تفسيرها ما نصه: الدار منزل القوم مبنية كانت أو غير مبنية، ويقال: دار ودارة.

والبسابسُ: القفار، واحدها بَسْبَسٌ، ومثلها السَّبَاسِبُ، واحدها سَبْسَبٌ، وأصلها الصحراء الملساء. والسجدية: كأس مصنوعة من العَسْجَد، وهو الذهب.

وقوله: قرارتها كسرى نصبه على الظرف، يريد أنه كان في قرارة الكأس وهو أرضها صورة كسرى، وفي جنباتها، وهي نواحيها صور المها، وهي بقر الوحش، وصور فرسان بأيديهم قِسيٌّ ونُشابٌ يرمون تلك المها، وهو

معنى تدريها بالقسي الفوارس، والدريئة: الشيء الذي يُرْمَى؛ يعني أنه صبَّ الخمر في الكأس إلى أن بلغت صور حلوق الفرسان، وهو موضع الإزرار، ثم صب الماء مقدار رءوس الصور، وهو الذي تجتازه القلانس. انتهى كلام الزجاجي.

وقال في غيره في معنى: أقمنا بها يومًا ويومًا[1] وثالثًا: أنهم أقاموا بها سبعة أيام بأن تَعُد خمسة أيام من اليوم الرابع، ولا تحسب الخامس إذ هو يوم الترحل. اهـ.

ورواه الزجاجي ولم أدر ما هم بدل مَن هم.

وروى الحصري في زهر الآداب: ولم أرَ منهم. وروى أيضًا: فللراح بدل فللخمر. اهـ.

ونقل الرفا؛ معنى أبيات أبي نواس فقال:

وموسومةٍ كاساتها بفوارس ... من الفرس تطفو في المدام

أقابل منهم كل شاك سلاحه ... وفي يده سهم إلي مفوَّقُ

كأن الحباب المستدير قلادةً ... عليه وتوريد المدامة يلمَقُ

انتهى من كلام البديع لأسامة بن منقذ.

وكذلك في ص١٣٠-١٣١ من (جواهر الكنز) لابن الأثير الحلبي: حلبة الكميت وسط ص٧ بيتان فيهما صورة كسرى وبهرام في الكأس. وفي ص١١٤ قصيدة لابن مكانس فيها أبيات في تصوير الكأس. المجموع ٧٩٨ شعر ص١٧٠-١٧١: مقطوعان في تصاوير الكأس. ولأب

---

(١) انظر الحاشية الهندية للدماميني على المغني في مبحث الواو.

تمام غالب بن رباح الحجام الأندلسي:

وكأس ترى كسرى بها في قرارة ... غريقًا ولكن في خليج من الخمر
وما صورته فارس عبثًا به ... ولكنهم جاءوا بأخفى من السحر
أشاروا بما كانوا له في حياته ... فتومي إليه بالسجود ولا تدري

وانظر نفح الطيب طبع (أورية) ج٢ ص٢٨٢.

وقد أخذ ابن المعتز معنى أبي نواس في تصاوير الكأس فقال:

ويومٍ فاحمي الدُّجن مُرخ ... عَزَاليه[1] بهطلٍ وانهمالِ[2]
أخت سروره وظللت فيه ... برغم العاذلات رخي بال
وساق يجعل المنديل منه ... مكان حمائل السيف الطوال
غلالةُ خده صُبغت بوردٍ ... ونون الصدغ معجمةٌ بخال
بدا والصبحُ تحت الليل بادٍ ... كطرفٍ أبلقٍ مرخى الجلال
بكأس من زجاج فيه أَسدٌ ... فرائسهن ألبابُ الرجال
أقول وقد أخذت الكأس منه ... وقتك السوء رباتُ الحجال

في مستوفي الدواوين في آخر ص٣٠ بيتان في صورة كسرى في الكأس. وفي ص١٠٠ منه بيتان للصفدي في تصاوير الكأس.

انظر أيضًا مثل هذا التشبيه في التشبيهات المشرقية لابن عون ظهر ص٣، وهو في الأدب رقم ٣٦٢.

---

(١) (العزال والعزالي) جمع عزلاء؛ وهي مصب الماء من الزاوية ونحوها. اهـ.

(٢) انظر هذه الأبيات ببعض اختلاف في (فصول التماثيل) لابن المعتز ص٥٠-٥١ وبعدها أبيات له في هذا المعنى. وانظر في اليتيمة ج١ ص١٩٨ أبياتًا للببغاء في قدح أزرق فيه صور. ومحاضرات الراغب ج١ ص٤٤٠ بيتان للمعري في تصاوير الكأس.

وانظر اليتمية ج١ ص٦٢: صور الفوارس في كئوس الراح. وانظر عيون التواريخ لابن شاكر ج١٢ ص٢٠٢ وص٢٢٩.

وأخذه أبو العباس الناشي فقال: وولَّد معنى زائدًا:

ومدامـــة لا يبتغـــي مـــن ربـــه ... أحـــدٌ حبـــاه بهـــا لديـــه مزيـــدا
فـي كأسـها صـورٌ تُظـن لحسنها ... عُرُبًـا بـرزن مـن الخيـام وغيـدًا
وإذا المـــزاجُ أثارهـــا فتقـــسمت ... ذهبًـــا ودُرًّا توأمًـــا وفريـــدا
فكـــأنهنَّ لبـــسن ذاك مُجـــسدًا[1] ... وجعلـــن ذا لنحـــورهن عقـــودا

وقد ضمَّن البيت الأخير من أبيات أبي نواس أبو الحسين الجزار فقال في يوم نوروز:

كتبتُ بها فـي يـوم لهـوٍ وهـامتي ... تُمـارس مـن أبطالـه مـا تمـارس
وعنـدي رجـال للمجـون ترجَّلَـتْ ... عمـائمهم عـن هـامهم والطيـالس
فللـراح مـا زُرَّت عليـه جبوبهـا ... وللمـاء مـا دارت عليـه القلانـس

قال الصفدي[2]: انظر إلى هذا الرجل كيف تلاعب بالكلام ونقل المعنى بحسن التوطئة له من وصف الكأس المذكور في الأبيات السينية المشهورة، حتى كأن البيت لم يقله أبو نواس إلا في الصفاع[3] يوم النوروز، فنقل الراح من اسم الخمر إلى جمع راحة وهي اليد.

---

(١) ثوب مجسد: أي مصبوغ بالزعفران. اهـ.

(٢) انظر في (مطالع البدور) ج١ ص١٣٢: هذا التضمين بزيادة فيه، وما قيل في هذا المعنى إلى ص١٣٤. وفي أول ص١٦١ صورة كسرى في الكأس في بيتين.

(٣) انظر (فض الختام) عن التورية والاستخدام، للصفدي ص٢٦.

وفي معنى قول ابن المعتز ملقى الجلال ذي الرمة[١]:

وقد لاح للساري الندى كمل ... على أخريات الليل قتق مشهر
كلون الحصان الأبيض البطن ... تمايل عنه الجل واللون أشقر

للخنساء في أخيها:

إذا القومُ مدوا أياديهم ... إلى المجد مدَّ إليه يدا
فنال الذي فوق أيديهم ... من المجد ثم مضى مُصعدا

كانت الخنساء كثيرة المدح لأخيها فقيل لها: قد فضلته على أبيك، فقالت هذه الأبيات:

جَارَى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران[٢] مُلاءة الحُضر[٣]
حتى إذا نزت القلوب وقد ... لزَّت هناك العُذر بالعُذر
وعلا هُتاف الناس أيهما ... قال المُجيبُ هناك لا أدري
برزت صفيحةُ[٤] وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه ... لولا جلال السنِّ والكبر
وهما كأنهما وقد برزا ... صقران قد حطا إلى وكر

---

(١) الصفدي على لامية العجم ج١ أول ص٣١٣: أبيات في الصفع في النيروز. وانظر (الكوكب الثاقب) في السلوى ص١٠١. و(ألف باء) ج٢ ص١٣٢: قول بعضهم أن الصفع كلمة مولدة. و(صبح الأعشى) ص٥٣٩: التصافع بالإقطاع في النيروز بمصر وهو نيروز القبط. و(ابن إياس) ج١ ص١٥٠: بيتان في الصفاع في النيروز. و(نخبة الدهر) ص٢٨٠: التصافع في النيروز القبطي بمصر.

(٢) يتعاوران: أي يتداولان. اهـ.

(٣) الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه عن التعلية. اهـ.

(٤) صفحة الوجه: بشرة جلده. اهـ من اللسان.

قيل لجرير: من أشعر الناس؟ قال: أنا لولا الخنساء.

قيل: بم فضلتك؟ قال بقولها:

إن الزمان وما يفنى لـه عجب ... أبقى لـه ذنبًا واستؤصل الراس

إن الجديدين في طول اختلافهما ... لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وفي مستوفى الدواوين لبعضهم:

نعم الطعام الفجل لكنه ... آكله من فمه فاسي

ما فيه من عيب سوى أنه ... يحوِّل الدبر إلى الراس

للبيلوني المتوفى سنة ١٠٤٢ في (نظارة):

رب صديق عاب نظارة ... يقوي بها الناظر من ضعفه

نكتة مستطرفة

ذكر العلامة شهاب الدين القرافي بيتًا من بحر المتقارب وهو:

حبيب بقلبي مليح جميل ... بديع ظريف رشيق عزيز

وذكر أنه يتفرع عنه بتقديم ألفاظه وتأخيرها أربعون ألفًا وثلاثمائة وعشرون صورة، ولم يذكر الكيفية.

فلما ورد القاهرة ذو الفضائل الباهرة شمس الدين ابن ساعدة الأنصاري سئل عما يحاكي ذلك، فحل ما أشكل وبين ما أعضل، وهانحن نقدم مقدمة يقرب بها القاصي ويسمح بها المتعاصي، وهي أن اللفظ إذا كان على حرف واحد لم يمكن قلبه مثل (ك)، فإذا كان على

حرفين مثل: (كل) حصل منه بالقلب صورتان وذلك بأن تجعل الأول ثانيًا والثاني أولًا وهما هنا: (١- كل٢- لك) وإذا كان على ثلاثة أحرف مثل: (كلم) حصل منه بالقلب ست صور؛ لأن كل حرف منها يمكن أن تجعله ابتداء تلك الكلمة، وعلى كل من الأحوال الثلاثة فإنه يمكن وقوع الحرفين الباقيين على وجهين، فإذا ضربت الإثنين في الثلاثة حصل ستة وهاهي: (١- كلم، ٢- كمل، ٣- لكم، ٤ لك، ٥- مكل، ٦- ملك). وإذا كان على أربعة أحرف مثل: (كلمة) حصل منه بالقلب أربعة وعشرون صورة؛ لأن كل واحد من الأحرف الأربعة يمكن جعله ابتداء لتلك الكلمة، وعلى كل من الأحوال الأربعة فإنه يمكن وقوع الحروف الثلاثة الباقي على ستة صور، فإذا ضربت الأربعة في الستة يحصل أربعة وعشرون وهاهي: ستة بجعل الكاف ابتداء، ١- كلمة، ٢- كملة، ٣- كلتم، ٤- كمتل، ٥- كتمل ٦- كتلم، وستة يجعل اللام ابتداء، ١- لكمة، ٢- لمكة، ٣- لكتم ٤- لتكم، ٥ لمتك، ٦- لتملك. وستة بجعل الميم ابتداء، ١- مكلة، ٢- ملكة، ٣- مكتل، ٤- ملتك، ٥- متكل، ٦- متلك. وستة بجعل التاء ابتداء، ١- تكلم، ٢- تكمل، ٣- تلكم، ٤- تلمك، ٥- تمكل، ٦- تملك. وإذا كان على خمسة أحرف مثل: (كلمته) حصل منه بالقلب مائة وعشرون صورة، والقاعدة في هذا الباب أن تضرب عدد أحرف اللفظ الذي تريده في عدد التقلبات التي تحصل في اللفظ الذي تحته؛ أي أقل منه بحرف يحصل عدد تقلبات ذلك اللفظ، ولما كان اللفظ المذكور وهو (كلمته) مركبًا من خمسة أحرف وعدد التقلبات فيما قبله وهو الرباعي أربعة وعشرون، كان عدد تقلباته هو مائة وعشرين حاصلة من ضرب خمسة في أربعة وعشرين، وبهذا الضابط يظهر لك أن تقلبات اللفظ السداسي مثل: (كلمتها) سبعمائة وعشرون وهي حاصل من ضرب

ستة، وهي عدد الأحرف في مائة وعشرين وهي عدد التقلبات في الخماسي وأن عدد التقلبات في اللفظ السباعي مثل: (كلمتهما) خمسة آلاف وأربعون، وهي حاصلة من ضرب سبعة، وهو عدد الأحرف في سبعمائة وعشرين وهي عدد التقلبات في السداسي، وأن عدد التقلبات في اللفظ الثماني أربعون ألفًا وثلاثمائة وعشرون، وهي حاصلة من ضرب الثمانية وهي عدد الأحرف في خمسة آلاف وأربعين، وهي عدد التقلبات في السباعي. إذا عرفت هذا تبين لك سر ما ذكره العلامة القرافي؛ لأن البيت المذكور مركب من ثمانية أجزاء فافرض البيت بمنزلة الكلمة، وافرض أجزاءه بمنزلة أحرفها. وحيث إن الكلمة التي يفرض تركبها من ثمانية أحرف يخرج من تقليبها بالتقديم والتأخير أربعون ألفًا وثلاثمائة وعشرين صورة يخرج من تقليب أجزاء البيت المذكور صور بذلك المقدار، وهي كلها موزونة غير أن معناها متحد ولا يتيسر هذا العدد مع الوزن إلا في بحر المتقارب والمتدارك. من القصيدة الآتية:

وهاك بيتين وهما الأخيران يخرج من كل منهما ذلك العدد وهي:

يقول أناس ألا لم يفز ... بحال السعادة إلا الغني

فقلت الغني عرضٌ ينقضي ... وجلُّ المنى فيه شبعٌ ورى

وكم حازه أغبياء الورى ... وكان لهم فيه وردٌ روي[1]

وكم من غنيٍّ غذا تربًا[2] ... فحلَّ به بعد داءٌ دويُّ[3]

وكم ناله الهون[4] ما لم يكن ... له في المكارم زندٌ وري[1]

---

(١) روي: مروي.

(٢) تربًا: فقيرًا جدًّا.

(٣) دوي: شديد.

(٤) الهون: الذل.

وإن أخـــر الـــشهم فقـــرٌ فقـــد ... غـدا آخـرًا فـي النظـام الـروي[٢]
ولـــم يـــألف الـــسعد إلا فتـــى ... لـــه فـــي ســـماء المعـــالي رُقـــيُّ
علـــيٌّ رضـــيٌّ زكـــيٌّ وفـــيٌّ ... ســـريٌّ ســـخيٌّ حيـــيٌّ حفـــيُّ
إلـــيٌّ وطِـــيٌّ[٣] حمـــيٌّ[٤] كفـــيٌّ[٥] ... تقـــيٌّ نقـــيٌّ ولـــيٌّ صـــفيُّ

تنبيه: اعلم أن هذين البيتين الأخيرين يمكن إيصال عدد الصور التي تخرج منهما إلى سبعمائة ألف وخمسة وعشرين ألف صورة وسبعمائة وستين؛ وبيان ذلك أن كل واحد منهما يخرج منه (٢٠×٤٠)، فإذا رفعت كلمة من أحدهما ووضعتها في البيت الآخر وأخذت منه كلمة ووضعتها في الأول حصل من كل من البيتين مثل ذلك العدد، فإذا فعلت ذلك إلى أن تتم الكلمات الثمان من كل بيت حصل من كل بيت (٢٠×٤٠) ثمان مرات، فإذا جمعت الجميع حصل (١٦٠، ٧٢٥) وهو مجموع ما ينشأ عن البيتين من الصور، هذا إذا فعل ما ذكرنا، وأما إذا أخذ من أحدهما كلمتان فأكثر إلى السبع ووضعت في الآخر، وفعل ذلك في البيت الآخر حصل أكثر من ذلك، وإنما ذكرنا هذه المسألة، وإن كانت قليلة الجدوى لأن الشاعر الطالع فضلًا عن البارع يتيسر له نظم نظير ذلك لعدم عسره لينتبه المطالع لسر اللغات وأنها مع كثرتها وكثرة مواردها، بحيث تعيي الحساب -قد تركبت من أحرف الهجاء وليتمرن على تقليب الكلمات، فإن في ذلك فائدة عظيمة الجدوى لذوي الأدب لا سيما من يعاني منهم

---

(١) زند وري: يخرج النار.
(٢) الروى: آخر القافية كالباء مع أنه حلية النظم.
(٣) وطي: لين.
(٤) حمي: محتم.
(٥) كفى: كاف.

التاريخ الجملي؛ وقد كنت رأيت في بعض كتب اللطائف أن بعض أفاضل القسطنطينية العلية -دخل على أحد ملوك بني عثمان (أيد المولى سبحانه وأيد دولتهم مدى الزمان) وكان قد قدم إليه تاريخ لجلوسه ومحل المقصود منه (قطب الأرض/١١٤٣) فأطلع عليه ذلك الفاضل إعجابًا به فأحب هو أن يشارك في ذلك وأن يتلافي التقصير من حيث لا يشعر فقلب ذلك اللفظ حالًا فخرج معه: (طبق الرضا/١١٤٣)، وأظهر أنه قد استحضر عليه فسرَّ به الخليفة الأعظم وأجزل له البر وأعظم.

ونظير ذلك ما رأيته قديمًا في بعض التواريخ أنه كان وقع نزاع بين فرقتين، ثم صار الصلح على حالة أرضت أحد الفريقين دون الآخر، فجعل بعض أفاضل الفريق الذي لم يسره الحال تاريخًا لتلك القضية صورته (لا خير فيما وقع/١١٤٨) فقلب حرف النفي أحد أفاضل الفريق الرضي فقال: (الخير فيما وقع/١١٤٨). وقد وقعت نكتة بديعة مع الإمام العلامة محمد بن سعيد الشهير بالبوصيري ناظم البردة في تقليب الأحرف يطول سردها، فانظرها إن شئت في سفينة الراغب في الصحيفة (١٢٠).

وهاك بيتين من بحر المتدارك:

إنما الحظُّ حظٌّ[1] امرئ قد زكا ... باطنًا وتلا ذلك الظاهر

شاعرٌ[2] باهرٌ جابرٌ خافرٌ[3] ... ذاكرٌ شاكرٌ صابر طاهرُ

ومنه أيضًا:

اسلكن نهج من قد غدا حاليًا ... بالعلى وهو من أجلها ساهدُ

---

(١) حظ: نصيب.

(٢) شاعر: عاقل.

(٣) خافر: موف بالعهد وحام.

ماجـدٌ عابـد زاهـد راشـدٌ ناقـد حامـد هائـد راقـدُ

ومنه أيضًا:

ما امتطى صهوة العز غير امرئ في اكتساب العلى سرمدًا يجهد
سـيد أيـد جيـد مُنجـدٌ مُـصفد سـند مرشـد مُحمـدُ

الزحافات

الخبن: حذف ثاني الجزء ساكنًا مستفعلن يصير متفعلن
الإضمار: إسكان ثاني الجزء لا يكون إلا في مُتَفَاعلن فيصير
الوقص: حذف ثاني الجزء لا يكون إلا في متفاعلن
الطي: حذف رابع الجزء ساكنًا مُسْتَفْعلن يصير مُسْتَعلن
القبض: حذف خامس الجزء لا يكون إلا في فعُولن ومفاعيلن
العصب: إسكان خامس الجزء لا يكون إلا في مُفَاعَلَتُنْ فيصير
العقل: حذف خامس الجزء لا يكون إلا في مفاعلتن فيصير
الكف: حذف سابع الجزء ساكنًا كحذف نون مَفَاعِيلُنْ

الخبن: يدخل (١٠) أبحر: البسيط، والرجز، والرمل، والمتسرح، والسريع، والمديد، والمقتضب، والخفيف، والمجتث، والمتدارك.

الطي: يدخل (٥) أبحر: الرجز، والبسيط، والمقتضب، والسريع، والمنسرح.

القبض: يدخل (٤) أبحر: الطويل، والهزج، والمتقارب، والمضارع.

الكف: يدخل (٧) أبحر: الرمل، والهزج، والمضارع، والخفيف، والمديد، والطويل، والمجتث.

الوقص: يدخل (١) بحرًا واحدًا: وهو الكامل.

الإضمار: يدخل (١) بحرًا واحدًا: وهو الكامل.

العقل: يدخل (١) بحرًا واحدًا: وهو الوافر.

العصب: يدخل (١) بحرًا واحدًا: وهو الوافر.

الزحاف المزدوج

الطي مع الخبن هو خيل: لا يكون إلا في مستفعلن ومفعولات فيصيران مُتَعِلُنْ ومَعُلات، فينقلان إلى فَعِلَتُنْ وفَعِلَاتٌ.

الطي مع الإضمار هو خزل: لا يكون إلا في مُتَفاعِلُن فيصير مُتْفَعِلُن فينقل إلىَ مُفْتَعِلُنْ.

الكف مع الخبن هو شكل: لا يكون إلا في فَاعِلَاتُنْ ومستفع لن فيصيران فَعِلَات متفع ل.

الكف مع العصب هو نقص: لا يكون إلا في مُفَاعلَتُنْ فيصير مُفَاعلْت فينقل إلى مفاعيلن.

الخبل: يدخل (٤) أبحر: البسيط، والرجز، والسريع، والمنسرح.

الخزل: يدخل بحرًا واحدًا: وهو الكامل.

الشكل: يدخل (٤) أبحر: المجتث، والرمل، والمديد، والخفيف.

النقص: يدخل بحرًا واحدًا: وهو الوافر.

(فائدة عروضية): الأبحر المهملة التي لم تنظم منها العرب:

(١) المستطيل مفاعيلن فعولن ٤ مرات:

لقد هاج اشتياقي غرير الطرف أدير الصدغ منه على مسك وعنبر

(٢) الممتد فاعلن فاعلاتن ٤ مرات:

صاد قلبي غزال أحور ذو دلال كلما زدت حبًا زاد مني نفورا

(٣) المتوفر فاعلاتُك ٦ مرات:

ما وقوفك بالركائب في الطلل ما سؤالك عن حبيبك قد رحل

ما أصابك يا فؤادي بعدهم أين صبرك يا فؤادي ما فعل

(٤) المتئد فاعلاتن مستفعلن ٢ مرتان:

كن لأخلاق التصابي مستمريًا ولأحوال الشباب مستحليا

(٥) المنسرد مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن ٢ مرتان:

على العقل فعول في كل شان وداني كل من شئت أن تداني

(٦) المطرد فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن ٢ مرتان:

ما على مستهام ربع بالصد فاشتكى ثم أبكاني من الوجد

ومثلها الفنون السبعة ومنها:

(١) (بحر السلسلة) فعْلن فعِلاتن مفاعلن فاعلاتان ٢ مرتان:

يا سعد لك السعد إن مررت على عرج فضيا البدر في المنازل قد

(٢) ومنها الدوبيت: فعْلن متفاعلن فعولن فعل مرتان:

دو بيتهم عروضهُ تُرْتجلُ فعْلن متفاعلن فعولن فعِلُ

وله خمس أعاريض وسبعة أضرب:

(١) تامة ثقيلة ولها ضربان: الأول مثلها ووزنه:

فعْلن متفاعلن فعولن فَعِلْنَ، وبيته:

قالوا ومقالهم يثير الشجنا والقلب يذوب من سقام وضنى

والثاني مذيَّل يصير فعِلن فيه فَعَلان، وبيته:

عودوا وتعطفوا على قلب كئيب لو جِيبَ لبان فيه حزن ووجيب

(٢) العروضة الثانية تامة خفيفة ينقل فيها فَعِلن إلى فَعُلن ولها ضربان:

الأول مثلها، وبيته:

ما أشوقني إلى نسيم الرند يشفي كبدي إذا أتى من نجد

والثاني: مذيل كقوله: (على أروضة مصرعة):

خالي بوصال سيدي نعم الحال جيدي بحلي وصاله جيد حال

(٣) مجذوة صحيحة ولها ضرب مثلها كقوله:

فيه رشأ إذا تثنى من قامته الغصون تخجل

(٤) الرابعة مجذوة محذوفة وضربها مثلها، وبيته:

لله معاهـــــد الحمـــــى ما أحسنها مع الدمي

(٥) الخامسة مشطورة صحيحة وضربها مثلها كقوله:

أهـــــلًا بخيـــــالكم من لـــي بوصـــالكم

فائدة: الفرق بين وزن كان وكان وبين المجتث أن ضربه فَعُلان وضرب المجتث فاعلاتن. اهـ.

قول البهاء زهير: (يا من لعبت به الشمول[1]... إلخ) من الضرب الثالث من الدو بيت ولا عبرة بقول من تكلف بجعلها من الوافر. اهـ.

فائدة: قاعدة في رسم الحروف عند المغاربة:

حـــروف ينفـــقُ إذا تطرفـــت فعرّهـا مـن نقلهـا حيـث أتـت

فائدة أدبية: نقلت من خط صاحبنا الأديب محمد شكري المكي ما نصه: أعرابي كان ينشد عالمًا من علماء البصرة، وكلما أنشده قصيدة كتبها أولًا فأولًا، فاستطال الأعرابيُّ ذلك وتضجر منه فقال:

أنـــت شـــبيهُ الحفظـــه تكتُـــبُ لفـــظ اللفظـــه[2]

فقال العالم وهذا مما يكتب أيضًا وكتبه. اهـ.

(تُرْكُز) قبيلة الأستاذ (الشنقيطي) واكن والده المرحوم أحمد بن محمد

---

(١) انظر كلامًا في وزن هذه الأبيات في سبحة المرجان ص١٣٤.

(٢) روى الفرفوري في التذكرة الحاطبية أن هذه النادرة وقعت مع الأصمعي في ص٢٨١، نقلًا عن شرح المطرزي على المقامات الحريرية. هو فيه في آخر ص٣٤٦، واللفظ يختلف ونقله تحريف من النسخة.

قبل أن يَتَأَلَّه بعد طلبه العلم منفردًا في خَيْمة مع تلاميذه (بالدال المهملة) وهي مرادفة للتلاميذ بالمعجمة لغتان فصيحتان، وكان كل من يسأل عنه رحمه الله يقال له: تسأل عن التلاميذ تلك خيمتهم، فهذا أشبه بما يطلق على واحد من السادات بمصر: السادات. اهـ. مستفادًا من إملاء شيخنا[1] الأستاذ محمد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي. اهـ.

وللأديب المذكور:

قلتُ لما سُئلتُ عن شيب رأسي ... قبل ذقني وقد أطالوا الكلاما
لو تأملتم قليلًا رأيتم ... إن هذا لا يُوجبُ استفهاما
شاب من قبل لحيتي الرأي إذ قد ... عاش من قبلها بعشرين عاما

لبعضهم:

يقولون من نار تكون خده ... وقد قيل من ماء فيا بُعد ما قالوا
فلو كان من نار لما اخضر روضه ... ولو كان من ماء لما احترق الخال

ولآخر:

وإذا رأيت صعوبة في مطلب ... فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه في كل الأمور فإنه ... حجر يلين سائر الأحجار

لأبي الحسن أحمد بن فارس:

إذا كنت في حاجة مرسلًا ... وأنت بها كَلِفٌ مُغرم
فأرسل حكيمًا ولا توصه ... وذاك الحكيم هو الدرهم

---

(1) للعلامة أحمد تيمور باشا فقد كان الشيخ الشنقيطي أستاذه.

من أرجوزة

للأديب الأريب محمد شكري أفندي المكي، المتوفى بعد الشروق في يوم الثلاثاء ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣هـ الموافق ٢ مارس سنة ١٩١٥م، ضمنها فوائد شتى اقتصرنا منها على ما سيذكر:

مكسورُ واو بدء لفظ يوجد ... فيه حكى في الكامل المبرد
بأنه يقلب همزًا كالوشاح ... والوزر قل إزر كذلك قل إشاح
إن كسرت عين ثلاثي الفعل ... أو ضمت التسكين فيها كلي
كذلك الاسم الثلاثي الأحرف ... ربيعة قد جوزته فاقتف
في سَبُع تقول سَبع وعَلِمْ ... عَلْمَ وبقْيَ في بقي وقد نُظم
تشرب ما في جانب المقراةِ ... ما بقي في الحوض من الصراة
تنوير سقط الزند فيه حررا ... بجزئه الثاني تراه سُطِّرا
وكل اسم وزنه فعُول ... بالفتح كالتنور لا يحول
خلاف سُبوح وقدوس وقد ... يفتحت كل منهما كذا ورد
وفُعُل بضمتين زُوْل ... دويبة فغيرة ما حصلوا
وفَعَل محركا وفِعْل ... مسكن العين بكسر قبل
سيان في أربعة في مثَل ... وبدلٍ وشبهٍ ونكل
نظيرها الشِّبْهُ ومِثْل بِذْلُ ... والنكل إنه لقول فصل
بكسر ميم مِفْعَل ومِفْعَله ... لكل آلةٍ وهاك أمثله:
مقرعة ومنجل ومطرد ... مقنعة ومبضع ومبرد
محسة مجرفة ومطرقه ... محفة مخدة ومنطقه
وبالشذوذ جاء ضم مُنْخُل ... ومدهن ومسعط ومكحل

ومتصل وفي المدق الضم ... والكسر قد حكى به يا شهم
منقبة البيطار فيها الميم ... تفتح بالشذوذ يا فهيم
والكسر والفتح ففي مسقاة ... مطهرة كذا وفي المرقاة[1]
وفعَلٌ محركا قد جعلا ... لفاعل جمعا فحذه جُملا
قل تبع وحرس وحفد ... وخدم وخول وأصد
ودوح وسلف وخبل ... وظعن وطلع وقفل
وعسس وغيب وفرط ... وهمل وغير هذا غلط
نقلتها من نظم ابن مالك ... بمتدارك لكل سالك

أول من نظم ابن مالك قوله:

فَعَلٌ للفاعل قد جعلا ... جمعا بالنظم فخذ مثلًا...
بمستهل الشهر ليلة الهلال ... تاريخ ما يكتب قدموا الليال
إلى انتصافه خلون أو خلت ... وببقين بعده وبقيت
والتاء للكثير ثم النون ... فللقليل إنها تكون[2]
وإن مِن أمُّ حروف الجر ... لذا يجر عند خُصَّت فادر
أمُّ حروف القسم الياء فمع ... فعل ومضمر وظاهر تقع
غزالة الشمس في ارتفاعها ... وجَوْنَة عند الغروب فَعِها

انتهى المراد من هذه الأرجوزة.

وله أيضًا:

---

(١) اهـ مدارة الفواس كذا بالأصل.
(٢) اهـ درة، هكذا بحاشية الأصل.

حسبُ كفى وحسب للمثل ... والقدر والخلف لشر النسل
والغَبْنُ للمال وأما الغبن ... للرأي والعقل أتى يا فطن
والميلُ للعيان ثم الميلُ ... للقلب واللسان فيما نقلوا
والوَسْطُ ظرف وسطه للواسطة ... واسطة الرأي فهاك ضابطه
والقبض للمصدر ثم القبض ... فذلك المقبوض لا ينتقض
غرب لسهم صائب رميته ... مجهول رام غرب وقيته

وله أيضًا:

في ستة حصر بيوت العرب ... يعني بحفظها حليف الأدب
مظلة وخيمة من الشعر ... وقنة بالنون بيت من حجر
خباء صوف قبة من الأدَم ... مِلْوَبَر البجاد فاشكر من نظم

وله في رسم الهمزة:

بالألف اكتب همزة توسطت ... إن فتحت أو سكنت فتحًا تلت
أو فتحت بعد سكون إن يصح ... وفي الأخير رسمها ياء ابح
بالواو إن ضمت وجاءت بعد ضم ... أو تلو فتح أو سكون ترتسم
وإن تكن عقيب ضم فتحت ... أو سكنت بالواو أيضًا رسمت
مكسورة بالياء حيث الصدر ... ضم أو الفتح سكون الكسر
وإن تكن مضمومة أو سكنت ... عقيب كسر رسمها ياء ثبت
قاعدة لكل همزة أتت ... ساكنة بعد التي تحركت
ترسم بعد همزة محركه ... صورة حرف جنس تلك الحركة
وترسم الهمزة ليس إلا ... إن ألفًا في الرسم جاءت قبلا

obeikandl.com

أو إن تكن مضمومة أو فتحت ... وقد أتت من بعد واو سكنت
أو إن تكن مطلقة في الحركه ... من بعد ياء لم تكن محركه
وبعضهم يرسمها بنبره ... صغيرة إن شئت فاقف أثره
أو حرف مَدٍّ قد أتى من بعدها ... مجانسًا حركتها لا ضدها
واشترطوه غير (يا) التكلم ... أو الخطاب أو ضمير فاعلم
أعني ضمير اثنين إلا أن يخف ... لبس فحرفا رسمها كان الأخف
بالألف ارسم همزة تطرفت ... إن خلتها من بعد فتح قد أتت
ترسم واو بعد ضم تكتب ... ياء عقيب الكسر يا مهذب
وإن تكن من بعد ساكن أتت ... فهمزة ترسم هذا قد ثبت
وبالضمير غير (يا) التكلم ... لدى اتصالها بحرف فارسم
لكن يكون الحرف ذا مجانسًا ... حركتها دم بالكمال آنسا

تمت الأرجوزة.

ولشكري أفندي أيضًا:

مضارع حَلَّ اكسر بضد محرم ... وذي أجل كالذِيْن أو نحوه افهما
وضم الذي للفك جاء وما أتى ... بمعنى النزول اضم أو اكسر

في هذين البيتين زيادة على ما في قول القائل:

مضارع حل اكسر وضم إذا أتى ... بمعنى النزول افهم وكن متأملا
وإن جاء بمعنى الفلك فاضمم ... كذا الكسر في ضد الحرام تكملا

وله أيضًا:

ولد الناقة يدعى بجوار ... وإذا ما قارب العام فصيلا

وفصيلًا منه نتاج لتمام للـ ـحول قد جاز بهذا أن تقولا
وإذا العامين أمضى ابن مخاض ثالثًا فابن لَبُونٍ المقولا
رابعًا حقٌّ وموفٍ خامسًا جَذَع لا تبغ عن هذا حؤولا
سادسًا سمٍّ ثنيًّا سابعًا برباع سمّ أن تحولا
ثامنًا سمّ سديسًا تاسعًا بازلًا ولتدع لي بُلغت سولا

وله أيضًا:

البعد ما تدريه وزن كَرُما والبعد للموت بوزن فهما

obeikandl.com

فائدة

عَزَّ يَعِزُّ	...	قِلَّةً	لازمة
« «	...	عِزًّا	
« «	...	عِظَمًا	
« «	...	كرامة	
« يَعَزُّ	...	صعوبة	
عَزَّ يَعُزُّ	...	غَلَبًا	متعدية
« «	...	إِغَاثَةً	
« يَعِزُّ	...	في القنوت	

فائدة أخرى: فُعَل: عن فاعل

إن رمت الضبط لما نقلو ... ه إلى فُعَل عُمَرٌ زحل
زفر جشم قثم جمح ... قزح دلف عصم ثعل
وجحى بلع مضر هبل ... ومتمم ما ذكروا هدل

أخرى في أسماء المَهْر:

صَدَاقٌ ومَهْرٌ نِحْلةٌ وفريضة ... وأجْرٌ حِباء ثم عقر علائق[1]

---

(1) علائق: جمع علاقة. اهـ من شرح البخاري.

منتخبات من كتاب تصحيح التصحيف وتحرير التحريف

للعلامة الصفدي وهو موجود في جزءين التصوير الشمسي بالخزانة الزكية[1] بالقاهرة:

(ما رأيته مذ أول أمس) عن كتاب ما تلحن فيه العامة للزبيدي: (يقولون: ما رأيته منذ أول أمس، يَعْنُون اليوم الذي قبل أمس. والصواب: ما رأيته مذ أول من أمس، قال ابن السكيت: تقول: ما رأيته مذ أمس، فإن لم تره يومًا قلت: ما رأيته مذ أول من أمس، قال أحمد بن يحيى: فإن لم تره يومين قلت: ما رأيته مذ أول من أول من أمس، قال: والعرب لا تزيد على هذا، وقال الزبيدي: فأما قول العامة مذ أول أمس فهو بمنزلة مذ أمس؛ لأن أول أمس صدر النهار، فكأنه قال من صدر نهاره، فإذا قلت أول من أمس كان معناه النهار الذي فيه قبل أمس.

(مجلس) عن كتاب ما صحف فيه الكوفيون: (حدثنا عون بن محمد الكندي قال: حدثنا محمد بن عمر الجرجاني قال: صحف ابن الأعرابي في شعر الكميت وأنا حاضر فأنشد:

فباتوا من بني أسدٍ عليهم نجار من خُزيمة ذي القبول

فقلت له: إنما هو- فباتوا، فلوى شدقه، فقلت: إن بعد هذا البيت ذكر المبيت:

وقالوا والأيام من منتهاهم فيا بُعد المبيت من المقيل

---

(١) أعاد الصفدي ذكر هذا سهوًا روى فيه: وقالوا بالأيامن منتهاهم. والأول صح فيما يظهر.

فقال: (لا يلتفت إلى هذا، ثم بلغني أنه كان ينشده كما قلت له).

(مجلس) عن كتاب التصحيف للعسكري: قال أبو عمر الجرمي في مجلس الأصمعي ما بقي شيء من العربية والغريب إلا أحكمته، فقال له الأصمعي: كيف تنشد هذا البيت:

قد كُنَّ يخبأن الوجوه تسترًا فالآن حين يدأن للنُظار

أو حين بَدَيْنَ؟ فقال: حين بدين، فقال: أخطأت، فقال: حين بدأن، فقال: أخطأت إنما هو حين بدون، من بدا يبدو، إذا ظهر.

(وفيه) عن كتاب التصحيف للعكسري: (أخبرني الهراني عن الجهمي قال: في الأنصار تريد بن جشم بن الخزرج بن حارثة، وليس في العرب تريد بتاء فوقها نقطتان إلا هذا، وتريد وحيدان في مهرة، وهم الذين تنسب إليهم الرحالة التريدية، قال علقمة بن عبدة:

فكلها بالتريديات معكوم

ثم قال الجهمي: وبيت أبي ذؤيب:

كأنما كُسيت برود بني تريد الأذرع

بياء تحتها نقطتان، قال الجهمي: وصحف فيها الأصمعي، فقال: برود بني تريد (بتاء فوقها نقطتان).

(وفيه) نقلًا عن درة الغواص للحريري: (ويقولون: تنوق في الشيء، والأفصح أن يقال: تأنق، كما رُوي للمنصور رحمه الله تعالى:

تأنقت في الإحسان لم آلُ جاهدًا إلى أين أبى ليلى فصيَّره ذما

فوالله ما آسى على فوت شكره ولكن فوت الرأي أحدث لي هما

(وفيه) نقلًا عن درة الغواص للحريري: (ويقولون: التوضي والتباطي والتبري والتهزي، والصواب فيه أن يقال: التوضؤ والتباطؤ والتبرؤ والتهزؤ. وعقد هذا الباب أن كل ما كان على وزن تفعل أو تفاعل مما آخره همزة، كان مصدره على التفعل والتفاعُل وهمز آخره).

(مجلس) وفيه نقلًا عن كتاب التصحيف للعسكري: (أهدى سعيد بن العاص هدايا لأهل المدينة وقال لرسوله: لا تعذرني عند أحد إلا عند علي بن أبي طالب وقُل له ما فضّلت أحدًا عليك في الهدية، إلا أمير المؤمنين عثمان، فقال عليٌّ -لما قال له الرسول ذلك-: لشد ما نَفَسَتْ عليَّ أميَّة وصالفتني، والله لئن وليتها لأنفضنها نفضَ الفصاب الثراب الوذمة. فقال الأصمعي: الثرابُ: جمع ثرب، وقال شعبة: ما سمعت إلا التراب بالتاء، فتحًا كما إلى أبي عمرو فحكم أنه كما قال شُعبة. قال أبو محلم: والصواب ما قاله شعبة، والتراب: الكروش، وهذه كروش تَرِبَة. قال: والوذمة: ذوات زوائد. وقال التوازي: صحف الأصمعي وأصحاب شعبة، وسمعت ابن دريد يقول: التراب: الوذمة مقلوب، وأصحاب الحديث قلبوه فهو الوذام التربة، وأصله أنَّ كل سَيْرٍ قددته مستطيلًا فهو وذم. وكذلك اللحم والكروش وهذا أراد)[1].

(وفيه) نقلًا عن تثقيف اللسان للصقلي (الصواب: رافع بن خديج الصحابي ومعاوية بن حُدَيج تابعي كان قد ولى مصر في أيام معاوية). قال الصفدي: (قلت: الأول بالخاء المعجمة مفتوحة وكسر الدال، والثاني

(١) يحقق في كتب اللغة.

بضم الحاء المهملة وفتح الدال مصغرًا).

(وفيه) نقلًا عن تثقيف اللسان للصقلي، والجواليقي في ذيل الدرة، وما تلحن فيه العامة للزبيدي، والدرة للحريري والعبارة له: (ينشدون قول الشاعر:

كـضرائر الحـسناء قلـن لوجههـا حـسدًا وبغيًـا إنـه لـذميم

بالذال المعجمة، وهو غلط، إنما هو بالدال لاشتقاقه من الدمامة، وهي القبح، وإلى هذا أشار الشاعر إذ بقباحة الوجه تتعاتب الضرائر).

(الذات) وفيه نقلًا عن ذيل الدرة للجواليقي، ومن ذلك قول المتكلمين في صفة الله تعالى الذات قال ابن البرهان: وذلك جهل منهم لا يصح إطلاق الذات في اسم الله تعالى؛ لأن أسماءه جلت عظمته لا يصح فيها إلحاق تاء التأنيث، ولهذا امتنع أن يقال فيه: علامة وإن كان أعلم العالمين، فذات بمعنى صاحبة تأنيث قولك: ذو الندى بمعنى صاحب، وقولهم: الصفات الذاتية جهل منهم أيضًا؛ لأن النسبة إلى ذات ذوويٌّ أخبرني بذلك أبو زكرياء عنه).

قال الصفدي: (قلت: أما ابن الجواليقي فهو معذور في خلطه؛ لأنه قلد ابن البرهان وغيره ممن يقول: إن المتكلمين يطلقون الذات في أسماء الله تعالى، وقد غلط ولم يعرف مصطلح القوم في ذلك، وإنما أراد المتكلمون بالذات الحقيقة من كل شيء، فقولهم: ذات زيد؛ أي حقيقته، ولهذا تسمعهم يقولون: ألحدوا في الذات والصفات، والعطف يدل على المغايرة ولا يريدون بذلك إلا أنهم ألحدوا في الحقيقة وفي صفاتها، ثم إنه إذا توارد قوم واصطلحوا فيما بينهم على ألفاظ نقلوها عن أصل

وضعها إلى ما أرادوه ما لمعترض أن يعترض عليهم في ذلك؛ لأنه لا مشاحة في الاصطلاحات، فقد اصطلح النحاة على أشياء خالفوا فيها موضوع اللغة فقالوا: الاسم والفعل والحرف، وخالفهم في ذلك بعض أرباب المنطق فقالوا: الاسم والكلمة والأداة. وقال النحاة: المبتدأ والخبر، فقال المنطقيون: الموضوع والمحمول. وقال النحاة: الشرط والجزاء، وقال المنطقيون: المقدم والتالي، والاصطلاح والتواضع لا يعاب فيهما أحد ولا يغلط، اللهم إلا إن وقع خَلَلٌ في القواعد التي استقرت، وهذا أمر ظاهر، نعم يرد على أرباب المعقول قولهم: المحسوسات لأنهم أخطأوا في هذا التصريف؛ إذ أصل الفعل أحس بكذا فاسم المفعول منه (مُحَسٌّ) بضمّ الميم وفتح الحاء وتشديد السين).

وفيه نقلًا عن ما تلحن فيه العامة للزبيدي: (لا يجوز أن تلحق الألف واللام ذو ولا ذات في حال إفراد ولا تثنية ولا جمع ولا تضاف إلى المضمرات، وإنما تقع أبدًا مضافة إلى الظاهر؛ إلا أنك[1] لا تقول: الذو ولا الذوان، ولا الذات ولا الذوات، ولا ذوك ولا ذوه، ولا ذوهما، ولا ذوهن، ولا ذواتها، ولا تقول: مررت بذيه ولا بذيك، وقد غلط في ذلك أهل الكلام وأكثر المحدثين من الشعراء والكتاب والفقهاء، وكذلك زعم أبو جعفر ابن النحاس عن أصحابه، فأما قولهم في ذي رعين، وذي أصبح وذي كلاع: الأذواء، وقول الكميت:

فـلا أعلـى بـذلك أسـفليهم ولكنـي أريـد بـه الـذوينا

فليس من كلامهم المعروف، ألا ترى أنك لا تقول: هؤلاء أذواء الدوار، ولا مررت بأذواء المال، وإنما أحدث ذلك بعض أهل النظر، كأنه

(١) لعله: ألا ترى أنك.

ذهب إلى جمعه على الأصل؛ لأن أصل ذو، ذوَا، فجمعه على أذواء مثل: قفا وأقفاء، وكذلك الذووق كأن الكميت جمعه مفردًا وأخرجه مخرج الأذواء في الانفراد، وذلك غير مقول؛ لأنَّ (ذو) لا تكون إلا مضافة).

قال الصفدي: (قد تقدم في الكلام على (ذات) في صدر هذا الحرف ما فيه مقنع).

(مجلس) وفيه نقلًا عن كتاب التصحيف للعسكري، وكتاب ما صحف فيه الكوفيون، والعبارة عن الأخير: حدثنا إبراهيم بن المُعَلَّى قال: حدثني أبو العباس محمد بن الحسن الأحول قال: أملي اللحياني أراجيز للعرب فمرَّ منها:

مُجمرة الخف رثيم المنسم عوامة وسط المطي العُوم

وكل نضاح القفا عثمثم

فقال له أعرابي حاضر: إنما هو: رتيم المنسم، فقال اللحياني: بل رثيم، فيما الترثيم؟ قال: يرتم الأرض: يدقها، وارتمَّ هذا شديدًا، أي دقه دقًّا شديدًا. فقال اللحياني: فيما[1] يكون أراد أنه رثيم بالدم، قال الأعرابي: يا رجل، لم يصفها بجهد ولا ضُرٍّ، وإنما وصفها بعوم ونشاط فما يصنع الرثيم هنا).

قال الصفدي: (قلت: يريد أنه قاله بالثاء المثلثة، وهو بالتاء المثناة من فوق، ويقال: رثمه أدماه، وأنف رثيم، قال الشاعر:

إن بشرًا والله يرسم بشرا وفي وجهه عذاب السموم

---

(١) لعله: ألا يكون، أو أفلا يكون.

حـاد عنـه عبيـدة بـن هـلال ثـم عمـرو القنـا بـأنفٍ رثـيم

(وفيه) نقلًا عن كتاب ما صحف في الكوفيون: (حدثني يعقوب بن بيان قال: حدثني عليّ بن الحسين الإسكافي قال: أنشد ابن الأعرابي:

يـشتد حـين يريـد فارسـه شـد الجدايـة غمهـا الكـرب

فأنشدت البيت أما مُحلم فقال: أخطأ والله إنما هو عمه الكرب، غرته الهاء، فظن الجداية الأنثى من ولد الظبية، أو ما سمع قول عنترة:

وكأنمـا التفتـت بجيـد جدايـة رشـإ مـن الغـزلان حُـرًّا أرثـم

(وفيه) نقلًا عن تثقيف اللسان للصقلي: ويقولون: ما ألقاه في الفرط، والصواب في الفَرْط بإسكان الراء وفتح الفاء؛ لأنه لا يقال فُرْطة فتجمعها على فَرُط، قال بشار:

إذا جئتـه فـي الفـرط أغلـق بابـه فلـم تلقـه إلا وأنـت كمـينُ

(فهرست) وفيه نقلًا عنه أيضًا: (ويقولون: فهرسة الكتب فيجعلون التاء فيه للتأنيث ويقفون عليه بالهاء، والصواب فهرست بإسكان السين، والتاء فيه أصل، ومعناه جملة العدد بالفارسية).

(وفيه) نقلًا عن تثقيف اللسان للصقلي: (ويقولون: أقرَّت فلانة امرأة كان فلان المتوفى عنها، فيجمعون بين العي واللجين؛ لأن بقولهم المتوفى عناه يعلم أن الزوجية قد انقطعت بينهما بالوفاة، وأنها الآن ليست في عصمته، وإنما كانت زوجته في حياته، فلا معنى لزيادة كان إلا العي، وأما اللحن فلأنهم حالوا بـ(كان) بين المضاف والمضاف إليه، وإنما تدخل كان في مثل هذه المواضع في ضرورة الشعر لإقامة الوزن، كما قال

الشاعر:

سـراة بنـي أبـي بكـر تـسامى علـى كـل المطهمـة الجيـاد

(كشاجم) وفيه نقلًا عن تثقيف اللسان الصقلي: (ويقولون: كُشاجم، والصواب كَشاجم (بفتح الكاف)- حكى لنا الشيخ أبو بكر عن أبي القاسم بن أبي مخلدٍ العُماني قال: كشاجم لَقَبٌ له جمعت أحرفه من صناعته، أخذ الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من منجم، والميم من مغنٍ، قال: ثم طلب الطب بعد ذلك حتى مهر فيه وصار أكبر علمه فزيد في اسمه طاء من طبيب، ثم قدمت على سائر حروفه لغلبة الطب عليه فقيل طكشاجم، ولكنه لم يسر كما سار كشاجم).

(ماني) وفيه نقلًا عن تثقيف اللسان للصقلي: (يقولون: ماني الموسوس، والصواب ماني (بتشديد النون) اسم فارسي، فأما المنويَّ الذي تنسب إليه المانوية فاسمه مَانَا بتخفيف النون وألف بعدها).

(المحلَّق) وفيه نقلًا عن تثقيف اللسان للصقلي: (المحلق الذي قال فيه الأعشى:

وبات على النار الندى والمحلق

هو بفتح اللام؛ لأن فرسه عضه في خده فصار أثره كالحلقة، وقيل: بل اكتوى للقوةٍ كانت به).

(المسيح الدجال) وفيه نقلًا عن ما تلحن فيه العامة للزبيدي وتثقيف اللسان للصقلي والعبارة له: (ويقولون: المسيخ الدجال (بالخاء معجمة) والصواب (بالحاء غير معجمة) على وزن جريح، وقد رُوي مِسّيح على

وزن سِكِّيت إلا أن رواية التخفيف أكثر وأعرف).

(الممزَّق) وفيه نقلًا عن تثقيف اللسان للصقلي: (والممزَّق بن المضرب بن كعب بن زهير بن أبي سُلْمَى يقال (بكسر الزاي وفتحها) والكسر أبين؛ لأنه يقال: إنما سمى الممزِّق لقوله:

أنا الممزق أعراض اللئام كما ... أن المخرق أعراض اللئام أبى

(مجلس) وفيه نقلًا عن كتاب التصحيف للعسكري: (قال الأصمعي: حدثنا سفيان قال: حضرت أبا عمرو بن العلاء عند الأعمش فحدث بحديث ابن مسعود قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة، فقال أبو عمرو: إنما هو يتخوَّنُنا (بالنون) فقال له الأعمش: وما يدريك؟ فقال أبو عمرو: والله لئن شئت لأعلمنك أن الله لم يعلمك من هذا كبير شيء، قال: فسأل عنه، فقيل: أبو عمرو بن العلاء، فسكت، ثم قال الأصمعي: قد ظلمه أبو عمرو، يقال: يتخولنا ويتخوننا جميعًا، فمن قال يتخولنا يقول: يستصلحنا بفلان فلان.....[1] خليل. ومن قال يتخوننا قال: يتعهدُنا، وأنشد:

لا ينعش الطرف إلا ما تخوَّنهُ ... داع يناديه باسم الماء مبغوم

انتهى ما نقله منه.

منتخبات

من كتاب (العباب) في شرح أبيات الآداب لحسن بن علي بن صالح العدوي وكتاب الآداب هذا لسناء الملك ابن شمس الخلافة.

---

(١) بياض بالأصل.

وقد تيسرت لنا[1] قراءة العباب بإسكندرية في رمضان سنة ١٣٣٦هـ، ونسخته من كتب خزانة المجلس البلدي وهي في مجلدين.

(قال في قوله:

إن ربًّا كفاك بالأمس ما كا ن سيكفيك في غدٍ ما يكون

ما نصه): هذا البيت يعزى إلى علي عليه السلام، وقبله:

فيم ذا الهم والعنا والشجون والحنين الذي تلاه أنين
والذي قدر الأمور حكيم وهو فيما قضاه عدل مبين
سهدت أعين ونامت عيون في أمور تكون أو لا تكون
سلم الأمر للذي قسم الرز ق وهون فكل صعب يهون

إن ربًّا كفاك إلخ...

وقال في قول النابغة الذبياني:

وحملتني ذنب امرئ وتركته كذى العُرّ يكوى غيره وهو راتع

ما نصه: العر المذكور في البيت: داء يصيب الإبل فيكوى أحد الإبل غير الذي به العلة فتشم رائحة الكي فتبرأ، والله أعلم.

وقال في كلامه على بيت أبي ذؤيب: وتجلدي للشامتين... إلخ ما نصه: قال في كتاب حلية المحاضرة: والعجب للعلماء كيف لم يقولوا: أشعر بيت قالته العرب قوله:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

---

(١) أي: العلامة تيمور باشا رحمه الله.

وأنشد -أي الشارح- أبياتًا لعلقمة بن عبدة منها:

ومـن تعـرَّض للغربـان يزجرهـا على سـلامته لا بـد مـشؤوم

فقال: العرب كانت تتشاءم بالغربان وأمثالها، وهذا من خرافاتهم، وقد روى عن عكرمة قال: كنا جلوسًا عند ابن العباس وابن عمر فطار غراب يصيح، فقال رجل منهم: خير خير، فقال ابن عباس: لا خير ولا شر. وقال الشاعر في مثل ذلك:

ما قال الأحباب بعد الله إلا الإبل
والناس يلحون غرب البين لما
ومـا علـى ظهـر غـراب البـين
ولا إذ صـاح غـراب فـي الـديار

وأنشد الشارح أيضًا لأبي الحسن علي بن محمد الوزير لمعز الدولة الوزير المهلبي:

أيهـا النـابح الـذي يتـصدى بقبـيح يقولـه فـي جـوابي
لا تؤمـل أنـي أقـول لـك اخـساً لـست أسـخو بهـا لكـل الكـلاب

وأورد نبذة من المثنى قال فيها:

وقد أتى في لغتهم من المثنى: الأطيبان: (النوم والنكاح). الأكذبان: (الظن والسراب) الأعذبان: (الخمر والريق). الأصفران: (الذهب والزعفران). الأبيضان: (الشحم والشباب، واللبن والماء). الأسودان: (الحن والليل، والماء والتمر). قلت أنا: (والحية والحنش) من قوله صلى

(١) لعله: تطوى الرحل- ينظر.

الله عليه وآله وسلم: «اقتلوا الأسودين ولو في الصلاة»؛ وقياسه الأسودين والسماع الأسودان- ولعله على لغة من يأتي بالمثنى بالألف في حالاته نحو: (إن هذان لساحران) والله أعلم.

الأسمران: (الرمح والماء). الأزهران: (الشمس والقمر). الأكبران: (الهمة والنفس). ألاصمعان: (الرأي والفؤاد). الأبتران: (العبد والعَيْر). الأفضلان: (العدل والنظر) ولم أجد في النسخة التي نقلت منها هذا تفسير الأفضلين؛ لأنها كانت سقيمة، ولكنه مذكور في شعر الخوارزمي في الصاحب ابن عباد من قصيدة أولها:

ليهنك الأهنيان الملك والعمر ... ما ساير الأسيران: الشمس والقمر
فطال عمر سناك المستضاء به ... ما عمر الأبقيان: الكتب والسير
إذا أبو القاسم جادت لنا يده ... لم يحمد الأخوان: البحر والمطر
له مناقب لا تحصى محاسنها ... أو يحسب الأكثران: الرمل
لكيده النصر من دون الحسام وإن ... تمرد الأشجعان: الترك والخزر
ما سار موكبه إلا ويخدمه ... في ظله الأسنيان: الفتح والظفر
فإن أمر على طرس أناملـه ... أغضى له الأبهجان: الوشي
دامت بقبلها صيد الملوك كما ... يقبل الأكرمان: الركن والحجر

والبيت الذي فيه الأفضلان هو هذا:

يفدي الورى كلهم كافي الكفاة ... صنعا[1] به الأفضلان: العدل

وهي تربو على ثلاثين بيتًا على هذه الوتيرة.

---

(1) كذا ولعله: صفا.

(رجع) الأفخران: العرب والعجم. الأشهران: الطبل والعلم. الرجبان: رجب وشعبان. الصفران: محرم وصفر. الأقطعان: السيف والقلم. الرافدان: دجلة والفرات. المصران: البصرة والكوفة. الخائنان: الجوع والعري. الأيهمان: السيل والجمل الهائج. النحسان: زحل والمريخ. السعدان: الزهرة والمشترى. الأرذلان: الخوف والحذر. الأمران: الفقر والهرم. القرنان والعضدان والبردان والأبردان: الغداة والعشي. القريتان: مكة والطائف. العسكران: مكة ومنى. العمران: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. العراقان: بغداد والكوفة. الحسنان: السبطان صلى الله عليهما وعلى أبيهما وأمهما وجدهما وأولادهما. العجَّاجان: رؤبة وابوه. الفراتان: دجيل والفرات. والأجدان: الليل والنهار. الأجوفان: البطن والفرج. الحرمان: مكة والمدينة. كذا المحلتان: القدر والرحى. الخافقان: المشرق والمغرب. الموفقان[1]: الوجه والقدم من الإمرأة. كذا الأصغران: القلب واللسان. الأخشبان: جبلا مكة. الأخصيان: العبد والحمار. الأخبثان: البول والغائط. الأكرمان أيضًا: الدين والعرض. هذا ما أردنا إيراده من المثنى.

وقال في قول أبي نواس:

وما جهلت مكان الآمريك به ... من الوشاة ولكن في فمي ماء

ما نصه: هكذا وقع في نسخة الكتاب، وأما المحفوظ في ديوان الحسن بن هاني فهو:

وما نسيت مكان الآمرين به

---

(١) لعله المونقان وليحقق.

إلى أن قال: وأحسبه أخذ قوله: ولكن في فمي ماء من قول النابغة:

لـو بغيـر المـاء حلقـي شـرق ... كنـت كالغـصان بالمـاء اعتـصاري

وقال: لما كان يوم الخندق وقد اقتحم عمرو بن ودّ الخندق إلى المدينة، وقد حلف: لا أسلم ولا أفر، فقتله عليّ عليه السلام وقال:

أعلـي تقـتحم الفـوارس هكـذا ... عنـي وعـنهم خبـروا أصـحابي

اليـوم يمنعنـي الفـرار حفيظتـي ... ومـصمم فـي الهـام لـيس بنـابي

إلا ابـن ودّ حـين سـد°[1] أليـة ... وحلفـت فاسـتمعوا مـن الكـذاب

ألا يـصد ولا يهلـل فـالتقى ... رجـلان يـضطربان أي ضـراب

فـصددت حـين رأيتـه متقطـرًا ... كالجـذع بـين دكـادك وروابـي

وكففـت عـن أثوابـه ولـو أننـي ... كنـت المقطـر بزنـي أثـوابي

انتهى المنتخب من كتاب العباب شرح أبيات الآداب:

(في الأغاني- ج١٢ ص١٥٠)

تزوج قيس بن عاصم المنقري منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي- وأتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال: فأين أكيلي؟ فلم تعلم ما يريد، فأنشأ يقول:

أيـا ابنـة عبـد الله وابنـة مالـك ... ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

إذا مـا صـنعت الـزاد فالتمسي لـه ... أكـيلًا فـإني لـست آكلـه وحـدي

أخًـا طارقًـا أو جـار بيـتٍ فـإنني ... أخـاف ملامـات الأحاديـث مـن

وإنـي لعبـد الـضيف مـن غيـر ذلـة ... ومـا بـي إلا تلـك مـن شـيم العبـد

---

(١) لعله: شد.

قال: فأرسلت جارية لها مليحة فطلبت أكيلًا وأنشأت تقول له:

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه ... بغير أكيل إنه لكريمُ
فبوركت حيًّا يا أخا الجود والندى ... وبوركت ميتًا قد حوتك رجوم

(وفي ج١٨ ص١٥٣ منه): لبكر بن النطاح:

أكذب نفسي عنك في كل ما أرى ... وأسمع أذني منك ما ليس تسمع
فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة ... ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع
لقيت أمورًا فيك لم ألق مثلها ... وأعظم منها فيك ما أتوقع
فلا تسأليني في هواك زيادة ... فأيسره يجزى وأدناه يقنع

وفي (ج١٨ ص١٠) لأبي عيينة أو لغيره:

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ ... في حفظ عجب وفي تضييعك
ونأيت عنه فماله من حيلةٍ ... إلا الوقوف إلى أوان رجوعك
متخشعًا يذري عليك دموعه ... أسفًا ويعجب من جمود دموعك
أن تقتليه وتذهبي بفؤاده ... فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

وفي هذا الجزء ص١٤ لأبي عيينة:

ألا في سبيل الله ما حل بي منك ... وصبرك عني حيث لا صبر لي
وتركك جسمي بعد أخذك ضئيلًا فهلا كان من قبل ذا تركي
فهل حاكم في الحب يحكم بيننا ... فيأخذ لي حقي وينصفني منك

وفي (ج١٩ ص٧١): لأبي حفص الشطرنجي على لسان علية بنت المهدي في استعطاف الرشيد أخيها:

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه ... من أن يكون له ذنب إلى أحد

كانت عليَّة أربى الناس كلهم ... من أن تكافا بسوء آخر الأبد
ما أعجب الشي ترجوه فتحرمه ... قد كنت أحسب أني قد ملأت

وقد روي البيت الأخير لمحمد بن عبد الملك الزيات ومعه بيت آخر في (ج٢٠ ص٥٠) وهما:

ما أعجب الشيء ترجوه فتحرمه ... قد كنت أحسب أني قد ملأت
مالي إذا غبت لم أذكر بصالحة ... وإن مرضت فطال السقم لم أعدِ

وفي (ج٢٠ ص٤٣) لعبد الله بن محمد المعروف بابن البواب في المأمون:

أيبخل فرد الحسن فرد صفاته ... علي وقد أفردته بهوى فرد
رأى الله عبد الله خير عباده ... فملكه والله أعلم بالعبد
إلا إنما المأمون للناس عصمة ... مميزة بين الضلالة والرشد

وفي هذا الجزء ص٨٥- أن جارية غنت محمد بن عبد الله بن طاهر وماني المسوس حاضر:

ولست بناس إذا غدوا فتحملوا ... دموعي على الخدين من شدة
وقولي وقد زالت بعيني حمولهم ... بواكر تحدي لا يكن آخر العهد

فزاد ماني عليهما قوله:

وقمت أفاجي الدمع والقلب حائر ... بمقلة موقوف على الضر والجهد
ولم يعدني هذا الأمير بعدله ... صلى ظالم قد لجَّ في الهجر

في جلوة المذاكرة وخلوة المحاضرة للصفدي

لبعضهم:

يقول العاذل في عشقه ... وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحببته قِبلَة ... قلت ولا قولك قرآن

ولآخر:

شيب وجدي بشائب ... من سنا البدر أوجه
كلما شاب ينحني ... بيَّض الله وجهه

للبهاء زهير أنشدهما النميري في مجموعة ص١٧:

اسمع مقالة صدق ... وكن بحقك عوني
إنَّ المليح مليح ... يحب في كل لون

أنشد السخاوي لمحمد بن محمد بن أحمد السلاوي المغربي في ترجمته قوله في العزلة:

قالت الأرنب السبوق كلامًا ... فيه ذكرى لتفهم الألباب
أنا أجرى من الكلاب ولكن ... خير يومي أن لا تراني الكلاب

أنشد ابن خلكان في ترجمة ابن الدهان، ثلاثة أبيات يتغنى بها تروى للشيف ضياء الدين (ج١ ص٣٢٣) وهي:

يا بانة الوادي التي سفكت دمي ... بلحاظها بل يا قناة الأجرع[1]
لي أن أبث إليك ما ألقاه من ... ألم الهوى وعليك ألا تسمعي
كيف السبيل إلى تناول حاجة ... قصرت يدي عنها كزند الأقطع

(١) انظر هذه الأبيات أيضًا في ص١٦٠ من طبقات العلماء رقم ٤١٨ تاريخ وفيها: (ألم الجوى) بدل ألم الهوى.

أنشد ابن نباتة في جمع الفرائد ص٥٢ لمسلم بن الوليد قوله:

أكرم بشيبي وكره أن يفارقني فاعجب لشيء على البغضاء

وروي في الكتاب المذكور لابن المعتز في الخليل (آخر ص٥٧):

صبينا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراعٌ وأرجلُ

قال: قوله: ظالمين من أحسن الحشو لما يعطيه من زيادة الوصف.

لبعضهم:

ومن يك وجده وجدًا صحيحًا فلم يحتج إلى قول المغني

له من ذاته طرب قديم وسكر دائم من غير دن

لبعضهم:

خاطب الناس بالذي عرفوه لا تكن منكرًا لما ألفوه

وتجاهل مع الجهل وسلم لهم في الكلام ما زيفوه

وإذا كنت مبصرًا بين عُمي فاكتم الحق حيث لم يعرفوه

إنما سادت الرجال بهذا وبهذا استجن ما كشفوه

مسألة نحوية

من ترجمة الحريري صاحب المقامات في تاريخ ابن الفرات ج٢ ص٧١-١، ٢

قال الحريري: ذكر شيخنا القصابي أنك إذا قلت: ما أسود زيدًا وما أسمر عمرًا، وما أصغر هذا الطائر وما أبيض هذه الحمامة، وما أحمر هذا الفرس، فسدت كل مسألة منها من وجه وصحت من وجه، فتفسد جميعها

إذا أردت بها التعجب من الألوان، وتصح كلها إذا أردت بها التعجب من سؤدد زيد، ومن سمر عمرو وهو الحديث بالليل خاصة، ومن صفير الطائر، ومن كثرة بيض الحمامة، ومن حَمَر الفرس، وهو أن ينتن فوه.

أجدَّك

في شرح فصيح ثعلب للهروي رقم ١٧٤ لغة ص٨٨:

ما أتاك في الشعر من قوله أجدَّك فهو بالكسر؛ يعني كسر الجيم وفتح الدال، وهو ضد الهزل ومعناه أجِدًّا منك ونصبه على المصدر.

وإذا أتاك وجَدِّكَ فهو مفتوح الجيم مكسور الدال، وهذه الواو للقسم، فلذلك خُفِضَ الدال ومعناه الجَلِفْ بجدِّه الذي هو أبو أبيه أو بحظِّه.

انظر في الكناش رقم ٩٤٧ أدب وسط ص٣٥: فائدة في نحو قولهم: (حبوت إلى الأربعين، وأخذت بعنق الستين... إلخ. ولتصحح فإنها محرفة وهي منقولة من السوانح للخفاجي.

التصحيف

قال القاضي جابر بن هبة الله: قرأت المقامات على الحريري فلما وصلت إلى قوله:

ياأهل ذا المغنى وقُيم شرًّا	ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد رفع الليل للذي اكفهرا	إلى ذراكم شعثا مُغبرا

قرأت سَغِبًا مُغْتَرًّا، وكنت أظن كذلك، ففكر الحريري ثم قال:

لقد أجدت في التصحيف وأنه لأجود، فربَّ شعث مغبر غير محتاج، والسغب المعتر موضع الحاجة، ولولا أني قد كتبت خطي إلى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرئت عليَّ لغيرته كما قلت. اهـ.

لابن فارس:

علقتها هيفاء مجدولة ... تركيةً تعزى لتركي
ترنو بطرف فاترٍ فاترٍ ... أضعف من حُجة نحوي

ولسيف الدولة الحمداني

أنشدهما له في مستوفى الدواوين:

تناهض الناس للمعالي ... لما رأوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات كدًّا ... تكلف النظم بالعروضِ

في كتاب لابن سعيد المغربي اسمه (رايات المبرزين) اختصره من كتاب (المغرب) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحسيني صاحب دعوة بني عبد المؤمن يخاطب الإمام الغزالي، وقد ودعه بالمشرق:

أخذت بأعضادهم إذ تأوا ... وخلفك القوم إذا ودعوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهي ... وتُسْمِعُ وعظًا ولا تَسْمَعُ
فيا حجر الشَّحَذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع

للسَّلامي:

قد قلت حين أفاض أحمد سيبه ... يا شقوة المتشبهين بأحمد
يشرون مثل جياده وعبيده ... أفيقدرون على اتباع السؤدد

لابن سُكرة الهاشمي:

قالوا التحى وستسلو عنه قلت هل يحسن الروض ما لم يطلع
هل التح طرفه الساجى فأتركهُ أم هل تزحزع عن ألحاظه الحور

لعلي بن الحسن اللجام الحراني في أبي يحيى الحمادي:

تكذب الكذبة جهلًا ثم تنساها قريبا
كن ذكورًا يا أبا يحـ ـيى إذا كنت كذوبا

لأبي القاسم علي بن أحمد بن مبروك الزوزني:

له أنف حكى خرطوم فيل إلى شفتين مثل الكليتين
فلا تغررك مردته فإني رأيت القبح إحدى اللحيتين

كان أبو علي محمد بن عيسى الدامغاني أقام في الكتابة خمسين سنة يتصرف ولا يتعطل حتى قيل فيه:

وقالوا العزل للعمال حيض لحاهُ الله من حيض بغيض
فإن يك هكذا فأبو علي من اللائي يئسن من المحيض

لأبي بكر الخوارزمي في علوي ناصبي:

شريف فعله فعل وضيع دنيء النفس عند ذوي الجدود
عوارٌ في شريعتنا وفتحٌ علينا للنصارى واليهود
كأن الله لم يخلقه إلا لتنعطف القلوب على يزيد

ولأبي نصر محمد بن الجبار العتبي:

الله يعلم أني لست ذا بخل ولست مطلبًا في البخل لي عللا

لكن طاقة مثلي غير خافية والنمل يعذر في القدر الذي

منتخبات من يتيمة الدهر للثعالبي

لأبي فراس في طعنة أصابت خده:

لما رأت أثر السنان بخده ظلت تقابله بوجه عابس
خلف السنان به مواقع لثمها بئس الخلافة للمحب البائس
حسن الثناء بقبح ما صنع القنا يوم الطعان بصحن خد الفارس

وكتب إلى والدته وهو أسير بالروم:

لولا العجوز بمنبج ما خفت أسباب المنيه
ولكان لي عما سألـ ـت من الغد نفس أبيه
لكن أردت مرادها ولو انجذبت إلى الدنيه
أمست بمنبج حرة بالحزن من بعدي حريه
فيها التقى والدين مجـ ـموعان في نفس زكيه
لا زال يطرق منبجًا في كل غادية تحيه
يا أمنا لا تحزني وثقي بفضل الله فيه
يا أمنا لا تيأسي لله ألطاف خفيه
أوصيك بالصبر الجميـ ـل فإنه خير الوصيه

لابن لنكك في مبرمان النحوي:

صداع من كلامك يعترينا وما فيه لمستمع بيان
مكابرة ومحرقة وبهت لقد أبرمتنا يا مبرمان

كسوة الكعبة

في مجموع مخطوط كالتذكرة رقمه ١٧٢ أدب بخزانة الحسيني بالقاهرة بيتان لأبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي المغربي، وهما منقولان منَ رحلته، وهما:

يا حسن بيت الله وهو مجرد ... ولنا لهيبة نوره إطراق
فكسوه أسود والقلوب تود لو ... ضمت[1] عليه سوادها الأحداق

في كتاب المضنون به على غير أهله

للزنجاني:

كم من مؤخر غاية قد أمكنت ... لغدٍ وليس غدٌ له بمواتي
حتى إذا فاتت وفات طلابها ... ذهبت عليها نفسه حسرات
تأتي المكاره حين تأتي جملةً ... وأرى السرور يجيء في الفلتات

في الأغاني لإسحاق الموصلي وهو مما كان ينظمه وينسبه للأعراب:

لفظ الخدور عليك حورًا عينًا ... أنسين ما جمع الكِنَاسُ قطينا
فإذا بَسَمْن فعن كمثل غمامة ... أو أقحوان الرمل بات معينا
وأصح من رأت العيون محاجرًا ... ولهن أمرضُ ما رأيت عيونا
وكأنما تلك الوجوه أهلةً ... أقمرن بين العشر والعشرينا
وكأنهن إذا نهضن لحاجة ... ينهضن بالعقدات من يبرينا

من نظم المرحوم (الأمير) محمود سامي باشا البارودي (في لزوم ما لا

---

(١) المشهور خلعت بدل ضمت.

يلزم):

متى ينقضي عمر الحياة فتنقضي ... مآرب كانت علة للمظالم
تساوت نفوس الخلق في الشر ... برب البرايا من جهول وعالم
ولو علموا ما أنكروه لأيقنوا ... بأن نعيم الدهر خدعة حالم
تأمل رويدًا يا ابن ودي هل ترى ... على صفحات الأرض غير معالم
فسر للسهى أو فاتخذ لك سلمًا ... لترقى إلى أبراجه بالسلالم

منتخبات من كتاب الحجة في القراءات

لأبي علي الفارسي والنسخة كتبت سنة ٣٩٠ -وهي محفوظة بخزانة كتب المجلس البلدي بإسكندرية- في ستة أجزاء وأصلها سبعة -ففقد الخامس، والسادس ناقص من أوله.

فاتحة الكتاب

(استشهد فيها) بقول زهير ولم يصرح باسمه بل قال: قال الشاعر:

ومن هاب أسباب المنية يلقها ... ولو رام أسباب السماء بسلم

هكذا بهذه الرواية.

وقال فيها ما نصه: وحجة من قرأ عليهم -وهو قول حمزة أنهم قالوا: ضمُّ الهاء هو الأصل، وذلك أنها إذا انفردت من حروفٍ تتصل بها قيل: هم فعلوا، والواو هي اللغة القديمة ولغة قريش، وأهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن.

وقال بعد ذلك: وحجة من ضمَّ الميم إذا لقيها ساكن بعد الهاء

المكسورة أن يقول: إني لما احتجت إلى الحركة رددت الحرف إلى أصله فضممت وتركت الهاء على كسرها؛ لأنه لم تأت ضرورة تحوج إلى ردها إلى الأصل، ولأن الهاء إنما تبعت الياء لأنها شبهت بها ولم تتبعها الميم لبعدها منها، قال أبو حاتم: وهي لغة فاشية بالحرمين.

(وقال في مبحث عليهم أيضًا): وأهل الحجاز يقولون: مررت بهو قَبْلُ، ولديهمو مالٌ ويقرأون: فخسفنا بِهو وبدارِهُوا الأرض.

(وقال في هذا المبحث أيضًا): قال أبو علي: الحجة لمن قرأ عليهم بكسر الهاء أن الهاء من مخرج الألف؛ وهي في الخفاء نحوها: فكما أن الكسرة أو الياء إذا وقعت إحداهما قبل الألف أميلت الألف نحوها وقُرِّبت منها كذلك إذا وقعت قبل الهاء قُرِّبت الهاء منها بإبدال ضمتها كسرة كإمالتهم الألف نحو الياء. ومما يؤكد شبهها بالألف أنهم قد قالوا: أخذت أخذه (ممال) وضربت ضَرْبه (ممال) فأمالوا الفتحة التي قبلها نحو الكسرة كما أمالوها إذا كانت قبل الألف نحو الكسرة لتميل الألف نحو الياء. فإن قلت: إنه لا شيء في قولهم: ضربت ضَرْبه -يوجب الإمالة من كسرة ولا ياء ولا غيرهما مما يوجب الإمالة، فكيف استدللت بقولهم: ضربت ضربه على ما يوجب كسر الهاء في عليهم، وليس في ضَرْبه شيء يوجب الإمالة؟ قيل: إن ذلك يشبه من الإمالة ما أُميل لغير سبب موجب للإمالة كقولهم في العَلَم: الحجاج (ممال) والناس (ممال) وكقولهم: طَلَبنا (ممال) ورأيت عَنَتا (ممال) فعلى هذا الحد أمالوا في قولهم: ضربت ضَرْبه، ألا ترى أنهم لم يُميلوا إذا جاورت الباء والكسرة حرفًا سوى الهاء.

وأنشد قول الشاعر:

قالت سليمى اشتر لنا سويقا

ثم قال ما نصه: (لأن هذا إما أن يكون على سَبْسَبًّا، أو على لم يكُ، ووجه ثالث: وهو أن يجري الوصل في قوله: اشتر لنا مجرى الوقف).

وقال: وتلحق هذه الهاء التي هي بدل من الياء في الوصل الياء، وذلك قوله تعالى: {قل هذه هي سبيلي} فإذا وقفت قلت: هذه تحذفها كما حذفتها في عَلَيْه وبه في الوقف، وهذا على لغة أهل الحجاز. فأما بنو تميم فإنهم يقولون في الوقف هذه فإذا وصلوا قالوا: هذي فلانة.

(وقال في كسر الهاء من مثل عليهم ما نصه): ومما يؤكد كسر الهاء أن أناسًا من بكر بن وائل قالوا: بِكِم وفضل أحلامِكِم، فكسروا تشبيهًا لها بالهاء من حيث اجتمعا في الهمس وعلامة الضمير.

(وقال في موضع آخر): ألا ترى أن الضمة والكسرة قد يُشبعان فتلحقهما الواو والياء، فمن إشباع الضمة قول الشاعر -أنشده أحمد بن يحيى-:

وإنني حوث ما يسري الهوى ... من حوث ما سلكوا أثنى فأنظور

ومن إشباع الكسرة:

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية ... وفاز للقوم باللحم المراجيل

فلو أتيت ما يجلبهما في هذه الأحوال كان ذلك كالنقض لما قصد من التخفيف بحذفهما، وقد جرت الفتحة في ذلك مجرى أختيها، قال ابن هرمة:

وأنت من الغوائل حين تُرمى ... ومن ذم الرجال بمنتزاح

وقال في موضع آخر: كما أن الذين قالوا شِعِير ورغيف ورجل جئيز وما ضِغ لهم وشهِدَ ولعِبَ أتبعو الفتحة الكسرة في جميع ذلك لقربها منها -إلى أن قال: فأما قولهم: مِغِيرَةٍ ومِغِيرٌ فليس على حد شِعِير ورِغِيف ولكن على قول لهم: مُنْتِن ومِنْتِن. وأجُوؤك في أجِيئكَ، وقال في بحث آخر: فأما اطراده فلا يستقيم بدلالة أن نحو مِغِيرة ومِنْتِن لا يطرد، وإنما يقتصر به على ما جاء.

وقال في موضع آخر: فأما قول بعضهم: رَدَّتْ وَرَدَّنَا، يريدون رددت ورددنا، فمن النارد الذي إن لم يعتد به كان كذا مذهبًا لقلته في الاستعمال وأنه غير قوي في القياس فهو كالمقارب للمُجَدَّع.

وقال في موضع آخر: ومن ذلك أهم قد احتملوا من أجل اتباع الحركات ما رفضوه في غيره، وذلك قولهم: بخطِّفُ ويكتِّبُ، فكسروا الياء في المضارعة اتباعًا لما بعدها، ولولا ذلك لم تكسر الياء؛ لأن من يقول أنت تِعْلَمُ لا يقول: هو يِعْلَمُ، فأما ما حكاه من قولهم هو يِيبا فليس مما يعترض به لشذوذه فإنما الكسرة في يخِطِّف لاستحباب قائله للاتباع، كما أنَّ من قال: بِيْجَل استجاز الكسر في الياء مع امتناعه في يِعلم ليتوصل بذلك إلى قلب الواو ياء، فكذلك كسَرَ فيما ذكرنا ليصل به إلى الإتباع.

قال أبو الحسن: من قال يِخِطِّف كسر الخاء لاجتماع الساكنين ثم كسر الياء أتبع الكسرة الكسرة وهي قبلها كما اتبعها إياها، وهي بعدها وإتباع الآخر الأول في كلام العرب كثير، ويتبعون الكسرة الكسرة في هذا الباب يقولون: قِتِّلُوا وفِتِّحُوا يريدون افتتحوا.

وقال في موضع آخر: قال: ومن كلام أهل بغداد -الكسائي والفراء-

نحن جئناك به طرح حركة الهاء على الباء، وهو يريد نحن جئناك بها، قال أبو علي: وهذا الذي حكاه أبو عثمان عن الكسائي والفراء ليس بالمتسع في الاستعمال، ولا المتجه في القياس؛ وذلك أن حركة الحرف التي هي له أولى من المجتلبة يدل... إلخ.

وقال: وقد قال قائل في قولهم: ابنم أن النون، إنما جعلت حركته تابعة لحركة الميم لأنها قد كانت تتحرك بهذه الحركات فزيدت الميم فتبعته لذلك. وليس هذا بمستقيم لأنه قد فعلوا ذلك بامرىء[1] ولم يحذف منه شيء، ألا ترى أن الهمزة في تخفيف امريء المسكن الفاء يكون بينَ بين، ولا يحذف لتحرك ما قبلها، فيقول: إن العين قد تحركت لحذف الهمزة وجرى الإعراب عليها كما جرى على الباء من الخَبِ، ويدلُّ على ضعف اعتبار ذلك أنهم أتبعوها الفاء فيما حكيناه عن ابن أبي إسحاق، مع أنها لا يجوز أن تتحرك بحركة إعراب فتحريك النون من اينم على حد تحرك الفاء من المرء. على أنهم قد قالوا: غَدٌ فحذفوا وغَدْوٌ فأتموا ولم يفعلوا به ما فعلوا بفم، وهو مثله في الزنة وفي أن نُقِصَ مرة وأتِمَّ أخرى، وما ثبت مما ذكرناه من قولهم في فيٍّ يدل على فساد قول من قال: إنَّ هذه الكلم معربة من مكانين، ألا ترى أنهم أتبعوا حركة البناء كما أتبعوا حركة الإعراب في هذا وفي تثنية ابنم في قوله: وابْنَمَاهُ والحركة التي تتبع الحركة على ضربين؛ أحدهما إتباع حركة ليست للإعراب نحو مغيرة ومِنْتِن ويُعْقُزَ وظُلُماتِ، والآخر: إتباع حركةٍ ليست للإعراب حركة إعراب، وذلك مثل: امرؤ وابنم.

سورة البقرة

---

(١) هكذا رسم بالنسخة.

وقال: إن ناسًا من النحويين يزعمون أنه قد تجري الأسماء التي ليست بمصادر مجرى المصادر فيقولون: عجبت من دَهْنِك لحيَتَك وينشدون:

وبعد عطائك المائة الرتاعا

فيجرونه مجرى الإعطاء. وقال لبيد:

باكرت حاجتها الدجاج

وفسروه على باكرت حاجتي إليها فأضيف إلى المفعول كما يضاف المصدر إليه.

وقال: بنو تميم يقولون: هَدَيْتُ العروس إلى زوجها في معنى دللتها، وقيس يقولون: اهديتها جعلوه بمنزلة الهدية.

(وقال في تفسير الهَدْي): وحكى أحمد بن يحيى عن بعض البغداديين: يقال: هَدِيّ بيت الله، وأهل الحجاز يخففون وتميم تثقله، وواحد الهَدِيّ هَدِية، وقد قرئ بالوجهين: حتى يبلغ الهَدْيُ محلّه، والهَدِيُّ محله.

(وقال في الكلام على المهيمن): وروى اليزيدي أبو عبد الله عن أبي عُبيدة قال: لا يوجد مثل هذا البناء إلا أربعة أشياء: مُبَيْطِر، ومُصَيْطِر (مسيطر)، مُبَيْقِر، وَمُهَيْمن. قال أبو علي: وليست الياء للتصغير إنما هي التي لحقت فَعَلَ فألحقته بالأربعة نحو دحرج، وإن كان اللفظ فيه قد وافق اللفظ.

وقال: قال محمد بن يزيد: أخبرني أبو عثمان قال: أخبرني الأخفش قال: كان أبو حية النميري يهمز كل واوٍ ساكنة قبلها ضمة وينشد:

لَحَبَّ المؤقِدَانِ إليَّ مُؤسَى

وتقدير ذلك أن الحركة لما كانت تلي الواو في مُؤسَى صارت كأنها عليها، والواو إذا تحركت بالضمة أبدلت منها الهمز، ثم قال بعده: ومثل إبدالهم من الواو الساكنة المضموم ما قبلها الهمزة استجازتهم الإمالة في مِقْلات ومِصْباح حيث كانت الكسرة كأنها على المُسْتَعْلى فصار مثل قِفَافٍ وَصِفَافٍ).

وقال: قرأ حمزة: فزادهم الله مرضًا (بكسر الزاي)، وكذلك شاء وجاء وطاب وخاف... إلخ، هكذا بهذه العلامة وقد قال عنها بالكسر، وقال بعد ذلك: إنها لا مفتوحة ولا مكسورة وقد عبر عنه بالإضجاع، ولا يخفى أن الإضجاع هو الإمالة.

وقال: حكى محمد بن السري عن بعض أهل اللغة في كذب العتيق أن مضر تنصب به، وأن اليمن ترفع به، وقد تقدم ذكر وجه ذلك.

وقال: حدثنا إسماعيل بن محمد قال: حدثنا محمد بن عيسى العطار قال: حدثنا كثير بن هشام قال: حدثنا عيسى بن إبراهيم عن الحكم بن عبد الله الزهري عن سالم عن أبيه قال: مرَّ عمر بن الخطاب على قوم يَرْمُون رِشْقًا فقال: بئس ما رميتم! قالوا: يا أمير المؤمنين، إنا قوم متعلمين، فقال: والله لَذنبكم في لحنكم أشد عليَّ من ذنبكم في رميكم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**رحم الله رجلًا أصلح من لسانه**».

وقال: وأما قولهم: {ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله} فإنما يعنون بقولهم عند الله في البعث؛

لأن منهم من قد كان معترفًا بالبعث والنشور كالأعشى في قوله:

بـأعظم منـك تقـي للحـساب إذا النـسمات نفـضن الغبـارا

وقول زهير:

يؤخر فيوضع في كتاب فيدَّخر ليـوم الحـساب أو يعجـل فينقم

وقال: فأما حركة البناء فلا خلاف في تجويز إسكانها في نحو ما ذكرنا من قول العرب والنحويين، وأما حركة الإعراب فمختلف في تجويز إسكانها، فمن الناس من ينكره فيقول: إن إسكانها لا يجوز من حيث كان عالمًا للإعراب، وسيبويه يجوز ذلك ولا يفصل بين القبيلتين في الشعر، وقد روى ذلك عن العرب، وإذا جاءت الرواية لم تُرد بالقياس لمن[1] ما أنشده في ذلك قوله:

وقد بدا هَنْكَ من المئزر

وقوله:

فاليوم أشْرَبُ غير مستحقِب

وقال:

إذا اعْوَجَجْنَ قلت صاحبْ قَدِّمْ

ومن[2] ما جاء في هذا النحو قول جرير:

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهـر تيـرا ولا تعـرفكُم العَـرَبُ

---

(١) رسم هكذا بالنسخة.

(٢) نسخة من الحركة هكذا بحاشية الأصل.

ومن ذلك قول وضاح اليمن:

إنمـــا شـــعري شَـــهْدٌ قـــد خَلِـــطْ بـــالجُلْجُلان

فأسكن الفتحة في مثال الماضي، وهذه الفتحة تشبه النصبة كما أن الضمة في صاحب قوم تشبه الرفعة، فجاز إسكان حركة الإعراب كما جاز تحريك إسكان البناء فشبِّه ما يدخل على المعرب من المتحركات [1] بما يدخل على المبني، كما شبهوا حركات البناء بحركات الإعراب، فمن ثمَّ أدغم نحو: رُدَّ وفِرَّ وعضّ ونحو ذلك، كما أدغموا نحو: يُرَدُّ ويَشُدُّ، وذلك أن حركة غير الإعراب لما كانت تَعاقَبُ على المبني كما تَعَاقَبُ حركة الإعراب على المعرب أدغموا المعرب، والحركات المتعاقبة على ذلك نحو حركة الهمزة إذا سكن ما قبلها نحو: أضْرِبْ أخاك، ونحو حركة التقاء الساكنين وحركة النونين الخفيفة والشديدة، فكما شبهوا تعاقب هذه الحركات التي للبناء على أواخر الكلم بتعاقب حركات الإعراب حتى أدغم من أدغم نحو: رُد واستعد، كما يُدْغم نحو: يَرُدُّ ويستعد. كذلك شبهوا حركة الإعراب بالبناء في نحو ما ذكرنا فأسكنوا.

وأمَّا من زعم أن حذف هذه الحركة لا يجوز من حيث كانت عَلَمًا للإعراب فليس قوله بمستقيم، وذلك أن حركات الإعراب قد تحذف لأشياء، ألا ترى أنها تحذف في الوقف وتحذف من الأسماء والأفعال المعتلة، فلو كانت حركة الإعراب لا يجوز حذفها من حيث كانت دلالة الإعراب لم يجز حذفها في هذه المواضع، فإذا ما[2] حذفها في هذه المواضع لعوارض تعرض جاز حذفها أيضًا في ما ذهب إليه سيبويه وهو

---

(١) لعله: جاز.

(٢) في نسخة عليه هكذا بحاشية الأصل.

التشبيه بحركة البناء، والجامع بينهما أنهما جميعًا زائدان، وأنها قد تسقط في الوقف والاعتلال كما تسقط التي للبناء للتخفيف. فإن قلت: إن سقوطها في الوقف إنما جاز لأنه إذا وصلت الكلمة ظهرت الحركة ويستدل عليها بالموضع، قيل: وكذلك إذا أسكن نحو هنك استُدِلَّ عليه بالموضع، فإذا فارقت هذه الصفة التي أشبهت لها بسَبُع ظهرت كما تظهر التي للإعراب في الوصل.

ومما يدل على أن هذه الحركة إذا أسكنت كانت مرادة كما أن حركة الإعراب مرادة قولهم: رَضْيَ ولقَضْوَ الرجل فأسكنوا ولم يرجعوا الياء والواو إلى الأصل حيث كانت مرادة. كذلك تكون حركة الإعراب أما[1] كانت مرادة وإن حذفت لم يمتنع حذفها بمنزلة إثباتها في الجواز، كما كانت الحركة فيما ذكرنا كذلك.

فإن قلت: إن حركات الإعراب تدل على المعنى فإذا حذفت اختلت الدلالة عليه. قيل: وحركات البناء قد تدل على المعنى وقد حذفت، ألا ترى أن تحريك العين بالكسر في نحو: ضُرِبَ يدل على معنى وقد جاز إسكانها، فكذلك يجوز إسكان حركة الإعراب، وكذلك الكسر في مثل حَذِرة والضم في نحو حَذُرَ.

وقال: فإن قلت: قد قال سيبويه: بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يُحَقِّقُون نبيئًا وبريئة قال: وذلك رديء، وإنما استردأه لأن الغالب في استعمال التخفيف على وجه البدل من الهمز وذلك الأصل كالمرفوض فردؤ عنده ذلك؛ لاستعمالهم فيه الأصل الذي قد تركه

---

(١) لعله: لما.

سائرهم؛ لا لأن النبيء الهمز فيه غير الأصل، ولا لأنه يحتمل وجهين كما احتمل عِضَة وسَنَة.

(وقال في الكلام على جبريل وميكال ما نصه): وهذه أسماء معربة فإذا أتى بها على ما في أبنية العرب مثله كان أذهب في باب التعريب. يقوي ذلك تغييرهم للحروف المفردة التي ليست من حروفهم كتغييرهم الحرف الذي بين الفاء والباء في قلبهم إياه إلى الباء المحضة، أو الفاء المحضة كقولهم: البِرِنْد والفِرِنْد، وكذلك تغييرهم الحركة التي ليست في كلامهم كالحركة التي في قول العجم: ذُوُر وأَشُوب يخلصونها ضمة.

(وقال بعد الكلام على من قرأ يبسط وبسطة بالسين والصاد ما نصه): قال أبو علي: وجه من أبدل من السين الصاد في هذه المواضع أن الصاد حرف مستعل يتصعد من التسفّلِ فأبدل من السين حرفًا من مخرجها في تصعد الصاد فتلاءم الحرفان، وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد، فزال بالإبدال ما كان يكره من التصعّد عن التسفّل، ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرنا، وهو أن يكون التصعد قبل التسفل لم يكره ولم يبدلوا، ألا ترى أنهم قالوا: طمس الطريق وطسم، وقَسوت وقِسْت، فلم يكرهوا التسفل عن تصعد كما كرهوا بسط حتى قالوا: بَصَطَ فأبدلوا.

(وروي قوله: ويسقط بينهما المرئي لغوا هكذا):

ويُلْغَـى بينهـا المرئـيُّ لغـوا كمـا ألغيـت فـي الديـة الحُـوَارا

وقال: (إن من الناس من يجري القوافي في الإنشاد مُجرى الكلام فيقول):

واسأل بمصقلة البكري ما فعلْ
أقلِّي اللوم عاذل والعتاب

انتهى. وقد قال ذلك في أثناء كلامه على مبحث من الوقف.

(وقال في أثناء الكلام): لما كانت هذه الحروف التي للتهجي موضوعة على الوقف، كما أن أسماء العدد كذلك وصلها، وهو ينوي الوقف عليها، ولولا نيته الوقف لم يجز تبيين النون، ألا ترى أن أبا عثمان يقول: إن تبيين النون عند حروف الفم لحن فعلى هذا إثبات الهاء، وهذا أيضًا ينبغي أن يكون محمولًا على ما رواه سيبويه من قولهم: ثلاثه أربعه، وترك القياس عليه لقلة ذلك وخروجه مع قلته عن القياس، وإذا جاء الشيء خارجًا عن قياس الجمهور والكثرة في جنس لم ينبغ أن يجاوز به ذلك الجنس، وحروف التهجي وأسماء العدد كالقبيل الواحد لمجيئها جميعًا مبنيين على الوقف وليس غيرهما كذلك، وسيبويه لا يعتد بهذه الشواذ ولا يقيس عليها، ومن رأى مخالفته جاوز بذلك باب العدد والتهجي. (وأول هذه العبارة) (وعلى هذا المسلك يُحمل تبيين أبي عمرو النون في ياسين والقرآن كما كانت هذه الحروف... إلخ).

وقوله: فعلى هذا إثبات الهاء، يريد من يثبت هاء الوقف في الوصل.

سورة آل عمران

(قال): ابن عامر: يُشم الراء الأولى من الأبْرَارَ الكَسْرَ. انتهى.

أي وضع فتحته مقلوبة علامة للإشمام بالكسر.

(وقال): قال أبو زيد: السُّومَةُ العلامة تكون على الشاة، ويجعل عليها لون يخالف لونها لتعرف به. قال أبو علي: فقوله مُسَوَّمِين من هذا، وهذه العلامة يَعْلِمُها الفارسُ يوم اللقاء ليُعرف بها قال:

فتعرفـــوني أننـــي أنـــا ذاكـــم شاكٍ سلاحي في الحوادث مُعْلِمُ

سورة الأنعام

(قال في حذف النون من مثل تضربوني): وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم قال:

أبـا لمـوت الـذي لا بـد أنـي مـلاقٍ لا أبـاكِ تخـوّفيني

وزعموا أن المفضل أنشد:

تَـــذْكُرونا إذ نقـــاتلُكُمْ إذ لا يـــضر مُعْـــدِمًا عدَمُـــهْ

وزعم بعض البصريين في حذف هذه النون أنها لغة لغطفان.

سورة الأعراف

قال في الكلام على قوله تعالى: {وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته} ما نصه: ومن قرأ الريحَ بُشْرًا فأفرد ووَصَفَهُ بالجمع فإنه حمله على المعنى، وقد أجازه أبو الحسن، وقد قال: فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودًا.

سورة الأنفال

(قال): وأما قولهم: الحيَّة فالعين واللام فيه مثلان، والدليل على ذلك

ما حكاه من أنهم يقولون في الإضافة إلى حَيَّة بن بَهْدَلَة: حَيَوِيّ، فلو كانت واوًا لقالوا حوِوِيّ، كما قالوا في النسب إلى لَيَّة لَوَوِيّ، وإذا ثبت أن العين ياء بهذه الدلالة علمت أن اللام ياء أيضًا، ولا يصح أن تكون واوًا.

وأما قولهم: الحَوَّاء في صاحب الحيات فليس من الحية، ولكنه من حَوَيْتُ لجمعه لها في جُوَنِهِ وأوْعِيَتِهِ، وعلى هذا قالوا: أرض مَحْيَاة للتي بها حيَّاتٍ.

ومثل قولهم: الحواء لمعالج الحيات، اللأل لبائع اللؤلؤ، وليس اللأل من اللؤلؤ، وكذلك الحواء ليس من الحيَّة.

سورة التوبة

قال في أثناء كلام: وعلى هذا ما يروى من قراءة بعضهم: أحد الله، فحذف النون للالتقاء الساكنين، وقد جاء ذلك في الشعر كثيرًا، قال:

حُمَيْـــدُ الـــذي أمَـــج دارهُ أخـو الحمْـدِ ذو الـشيبة الأصـلع

وقال: إذا عُفَيْفُ السُّلَيْمِي فرَّا

وقال: وحاتم الطائيُّ وهَّابُ المنى

وقال: تذهل الشيخَ عن بنيه وتبدي عن خِذَام العقيلة العذراء

سورة يونس

(وقال): ومن ذلك قولهم: انْشِ، نقول حكاه أبو الحسن والفراء. والقول فيه: إنه كان أي شيء شيءٌ فخُففت الهمزة وألقيت كسرتها على

الياء وكثر الكلام بها فكرهت حركة الياء بالكسرة كما كرهت في قاضِينَ وغَازِينَ ونحوه، فأسكنت والتقت مع التنوين وكل واحد منهما ساكن فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، فإذا وقفت عليها قلت: أبْشْ فأسكنت، ومن قال بِرَجْلي فأبدل من التنوين الياء قال: أيْشِي.

سورة الزمر

قال: وأما من أسكن فقال: يَرْضَهْ لكم، فإن أبا الحسن يزعم أن ذلك لغة، وعلى هذا قوله:

ومطواي مشتاقان له أرِقَانِ

فعلى هذه اللغة تحمل ولا تحملها على إجراء الوصل مجرى الوقف.

سورة فصلت

(قال في قوله تعالى: {أأعجمي وعربي}): قال أبو علي: الأعجمي الذي لا يفصح من العرب كان أو من العجم، ألا تراهم قالوا: زياد الأعجم لآفة كانت في لسانه وكان عربيًّا، وقالوا: صلاة النهار عجماء؛ أي تُخفى فيها القراءة ولا تبين، والعجماء جُبَارٌ لأنها لا تبين عن نفسها كما يبين ذو التمييز، قال أبو يوسف: هي المتفلتة لاجتماع الناس على تضمين السائق والقائد.

ويجمع الأعجم على عُجْم، وأنشد أبو زيد:

يقول الخنا وأبغض العجم ناطقًا إلى رينا صوت الحمار اليُجدَّع

فالعجم جمع أعجم، والمعنى وأبغض العجم صوت الحمار لأن

المضاف في أفعل بعض المضاف إليه وصوت الحمار ليس بالعجم، فإذا لم يَسُغ حمل هذا الكلام على ظاهره علمتَ أن التقدير فيه ما وصفناه، وتسمي العرب من لا يبين كلامه من أي صنف كان من الناس أعجم، ومن ثمَّ قال أبو الأخزر:

سَلُّوم لو أصبحت وسط الأعجم بـــالروم أو بـــالترك أو بالـــديلم

فقال: لو كنت وسط الأعجم ولم يقل وسط العجم؛ لأنه جعل كل من لم يبين كلامه أعجم، فكأنه قال: لو كنت وسط القبيل الأعجم.

[والعجم خلاف العرب]، ويقال: العُجْم والعَجَم، كما يقال: العُرْب والعَرَب، والعجمي خلاف العربي وهو منسوب إلى العجم، كما أن العربي منسوب إلى العرب، فإنما قوبل الأعجمي في الآية بالعربي، وخلاف العربي العجمي؛ لأن الأعجمي في أنه لا يبين كلامه مثل العجمي عندهم فمن حيث اجتمعا في أنهما لا يبينان قوبل به العربي في قوله: أأعجمي وعربي، وينبغي أن يكون الأعجمي الياء فيه للنسب، نسب إلى الأعجم الذي لا يفصح، وهو في المعنى كالعجمي، وإن كانا يختلفان في النسبة فيكون الأعجمي عربيًّا، ويجوز أن يقال: رجل أعجمي، فيراد به ما يراد بأعجم بغير ياء النسب، كما يقال: أحمر وأحمري، ودوَّار ودوَّارِيٌّ.

وقوله سبحانه: {ولو نزلناه على بعض الأعجمين} مما جمع على إرادة ياء النسب فيه مثل النُّمَيْرُون والهُبَيْرَات؛ ولولا ذلك لم يجز جمعه بالواو والنون؛ ألا ترى أنك لا تقول في الأحمر إذا كان صفة: أحمرون فإنما جاز الأعجمون كما ذكرنا:

فأما الأعاجم فينبغي أن يكون تكسير أعجمي، كما كان المسامعة تكسير: مِسْمَعِي؛ وقد استعمل هذا الوصف استعمال الأسماء من ذلك قوله: لأعجم طمطم، وقوله: وسط الاعجم. فيجوز لذلك أن يكون من باب الأجارح والأباطح.

سورة محمد عليه الصلاة والسلام

قال: والسَّلْمُ الذي هو: الصلح، يذكر ويؤنَّث، فمن التأنيث قوله عزَّ وجلَّ: {وإن جنحوا للسلم فاجنح لها...}.

قال الشاعر:

فإن السلم زائدة نوالًا وإن نوى المحارب لا تؤوب

سورة الفجر

قال: وقرأ حمزة والكسائي: والوِتْر (كسرًا) وقرأ الباقون: والوَتر (بفتح الواو).

حدثنا محمد بن السري رحمه الله أن الأصمعي قال: كل فرد وِتْرٌ، وأهل الحجاز يفتحون يقولون: وَتْرٍ في الفرد، ويكسرون الوِتْر في الذحل، ومن تحتهم من قيس وتميم يُسوُّونهما في الكسر، فيقال في الوتر، الذي هو الإفراد أوترت، فإنما أُوتِرُ إيتارًا، أي: جعلت أمري وِتْرًا. قال: ويقال في الذحل: وتَرْتُه فأنا أَتِرُهُ وتْرًا وتِرَةً. قال أبو بكر رحمه الله: قولهم: وترته في الذحل، إنما هو أفردته من أهله وماله. قال: وقال الفراء: التِّرَةُ الظُّلم.

انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

{ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون}.

قال في القاموس: من معاني البحر الشق، وشق الأذن، ومنه البحيرة، وكانوا إذا نتِجَت الناقة أو الشاة عشرة أبطن بحروها وتركوها ترعى، وحرموا لحمها إذا ماتت على نسائهم وأكلها الرجال، أو التي خلّيَتْ بلا راع، أو التي إذا نُتِجَت خمسة أبطن والخامس ذكر نحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كانت أنثى بحروا أذنها، فكان حرامًا عليهم لحمها ولبنها وركوبها، فإذا ماتت حلت للنساء، أو هي ابنة السائبة وحكمها حكم أمها، أو هي في الشاء خاصة إذا نتجت خمسة أبطن بحرت، وهي الغزيرة أيضًا -الجمع بحائر وبحر.

(وقال في (س ي ب»: والسائبة: المهملة، والعبد يعتق على أنه لا ولاء له والبعير يدرك نِتاج نتاجه فيسَيّبُ، أي يترك ولا يركب، والناقة كانت تسيّبُ في الجاهلية لنِذْر ونحوه، أو كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبَتْ، أو كان الرجل إذا قدم من سفر بعيد، أو نجت دابته من مشقة أو حرب قال: هي سائبة، أو كان ينزع من ظهرها فقارة أو عظمًا، وكانت لا تمنع عن ماء ولا كلأ ولا تركب.

(وقال في (و ص ل»: الوصيلة: الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن، ومن الشاء التي وصلت سبعة أبطن عناقين عناقين، فإن ولدت في السابعة عناقًا وحديًا قيل: وصلت أخاها فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال دون

النساء وتجري مجرى السائبة، أو الوصيلة الشاة خاصة كانت إذا ولدت الأنثى فهي لهم، وإذا ولدت ذكرًا جعلوه لآلهتهم، وإن ولدت ذكرًا وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم، أو هي شاة تلد ذكرًا ثم أنثى فتصل أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها. وإذا ولدت ذكرًا قالوا: هذا قربان لآلهتنا.

(وقال في (ح م ي»: الحامي الفحل من الإبل يَضْرِبُ الضِّرابَ المعدود أو عشرة أبطن ثم هو حامٍ حمى ظهره، فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى. اهـ.

قال الله تعالى:

{فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم}.

قال في اللسان: سماه اعتداء لأنه مُجازاة اعتداء، فسُمي بمثل اسمه لأن صورة الفعلين واحدةٌ، وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية.

والعرب تقول: ظلمني فلان فظلمته؛ أي جازيته بظلمه لا وجه للظلم أكثر من هذا، والأول ظلم، والثاني جزاءٌ ليس بظُلم، وإن وافق اللفظ اللفظَ مثل قوله: {وجزاء سيئة سيئة مثلها} السيئة الأولى سيئة، والثانية مجازاة، وإن سميت سيئة.

ومثل ذلك في كلام العرب كثير: يقال: أثم الرجلُ يأثمُ إثمًا، وأثمه الله على إثمه؛ أي جازاه عليه بإثمه أثامًا.

قال الله تعالى: {ومن يفعل ذلك يلق آثاما} أي: جزاء لإثمه. اهـ.

فائدة جليلة: في الأفعال التي يأتي الأمر منها على حرف واحد[١].

ذكر العلامة الخضري في حاشيته على ابن عقيل عند قول الناظم: (وأعْرَبُوا مضارعًا إن عريا) صفحة ٣٣: أبياتًا لابن مالك ذكر بها عشرة أفعال يأتي الأمر منها على حرف واحد، وقد ذكرنا هذه الأفعال هنا مع زيادة عليها وهي:

١- إ، من وَأَى وأيا وَعَدَ إ إيا.

٢- تِ، من أتى يأتي ائتِ وبعض العرب يقول: تِ يا زيد، بحذف الهمزة الثانية تخفيفًا وهمزة الوصل[٢] استغناء.

٣- ثِ، من وثى يثي.

٤- جِ، من وجى يجي، أي قطع.

٥- حِ، من الوحي بمعنى الكتابة.

٦- خِ، من الوخي، وهو القصد من باب وعى.

---

(١) في النصف الثاني من نشر المثاني ص١٧٥-١٧٦: أن الأبيات المنظومة في أفعال الأمر من حرف واحد التي أولها:
(إني أقول لمن ترجى وقايته) هي للبطليوسي أزاهير الرياض المزية في اللغة للبيهقي ص١٧١: أفعال الأمر على حرف واحد وفقه اللغة للصاحبي ص٨٧: ما جاء من أفعال الأمر على حرف واحد. وأمالي ابن الشجري ج١ ص٣٨٨: إن هندًا الكريمة الحسناء إن فعل أمر على حرف واحد أكد بالنون إلى ٣٩١. وأفعال الأمر من حرف واحد (ألف باء) ج١ ص١٥٨ الليث العابس ص٨.

(٢) انظر (شراب الراح) رقم ٩١ صرف وما كتبناه بالفهرس أمامه؛ أي بفهرس علم الصرف.

٧- دِ، من وَدَى يَدِي؛ أي دفع الدية دِيَا، دُو.

٨و٩- رَ، من رأى يرى الهلال. و رِ من وَرَى القَيْحُ أي أفسده، وزنه كَوَعى.

١٠- سِ، من وسى زيدٌ رأس عمرو، حلقه بالموسى.

١١- شِ، من وشى يشي وشيًا.

١٢- صِ، من وصى زيد الشيء بالشيء وَصيه؛ أي وَصَلهُ.

١٣- عِ، من وعى يعي؛ أي حفظ.

١٤- فِ، من وفى يفي.

١٥- قِ، من الوقاية[1].

---

(1) في (مطالع البدور) ج١ ص٧٤: نادرة تتعلق باللفظ ق. من سفر السعادة آخر ص١٤٠: بيت فيه يؤخذ شاهدًا هنا.

في (عيون التواريخ) لابن شاكر ج١٢ أول ص٩٧: نادرة الصاحب بن عباد في قوله: قه وقول النديم: وه... إلخ.

وانظر هذه النادرة في (أنس الوحيد) ص٧٨: في النسخة المخطوطة من (نفح الطيب) أواخر ظهر ص١٥٨: لغز في إ من وأى للراعي وتراجع النسخة المطبوعة وفي النسخة العتيقة نادرة الصاحب في الصفدي على (لامية العجم) ج١ ص٣٦٦ مجموع السفيري ص٢٨٢: نظم أفعال الأمر التي جاءت على حرف واحد وتزاد فيها الهاء وجوبًا. انظر في ص٢١٣: من المجموعة رقم ٢٦١ مجاميع ثلاثة أبيات في أفعال الأمر من حرف واحد ففيها زيادة عما هنا.

الصيرافي على رويه ج١ ص٣٦٩: أفعال الأمر التي جاءت على حرف واحد مثل: هه، وفي ٥٠٦-٥٠٧: كون الفعل لا يكون على حرف واحد وشيء من مجيء الأمر على حرف

١٦- كِ، من وكى زيد القربة.

١٧- لِ، من ولى يلي.

١٨- مِ، من أومى يومي أو ومى يمي مِ يا زيدُ برأسك؛ أي أشر به.

١٩- نِ، من وَنَى يني، أي تأنى.

٢٠- هِ، من وهى يهي؛ أي سقط وضعف.

وكلها مكسورة إلا (رَ) من رأى يرى فإنها بالفتح. اهـ.

واحد. انظر في (مروج الذهب) ج٢ ص٣٦٥: نادرة وقعت لأبي خليفة الجمحي مع الأكارين لما أخذ بيده الأمر من وفى وأسرع في كلامه.

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو عبد الله الأندلسي الهواري في تسمية حروف المعجم:

الألف: الواحد من كل شيء، والرجل الذي لا زوجة له، وفعل ماض.

لا تـركنن مـن الـدنيا إلـى ألـف فمـن يـصاحب حقيـرًا هـان فـي

الباء: الشيخ الكثير الجماع.

<sh١>واحرص على المجد حرص الباء حين يرى

<sh٢>عذرا تفتنه بالمنظر الحسن

التاء: الأتية التي تحلب فيها الناقة.

وكـن جـوادًا كـريم الكـف ذاهبـة كالتـاء فـي النـوق يـروى القـوم

الثاء: اللين من كل شيء.

وابحـث عـن الثـا فـي كـل الأمـور رآى الحقايق أمسى وهو ذو فطن

الجيم: الجبل الكبير:

وكن لدى الخطب مثل الجيم جد طول المسير فلم يتعب ولم يهن

الحاء: المرأة المسنة، والحاء: قبيلة من مذحج قال الشاعر:

طلـــــبن الثـــــار فـــــي حكـــــم وحـــــا

لا تخـدعنك حـاء لا حيـاء لهـا فإنمـا هـي كالخـضراء فـي الـدمن

الخاء: شعر الإست، وعرف الديك، وفعل أمر معناه: عجل، قال

الكميت:

لا خير فيمن لها وجه يرى سفهًا كخائهـا فمتـى أمتهـا تخـن

الدال: المرأة السمينة.

وإنمـا الحـسن فـي دال منعمـة حبيبـة زانهـا صـمت علـى لـسن

الذال: عرف الديك.

لا تخل نفسك من مجد تماز به فالديك لولا وجود الذال لم يبن

الراء: القراد الصغير يكون مع الذباب وجمع راه وهي شجر.

ولا تكـن مثـل را فـي الـذباب لـه ضر وإن رمت منه النفع لم يكن

الزاي: الرجل الكثير الأكل.

واقنع ولاتك مثل الزاي من رجل إذا رأى الأكل يسعى سعي مفتتن

السين: الرجل الكثير الشحم واللحم.

وإن بـصرت بـسين لا ذكـاء لـه فلا يغرنك عظم الخلق والبدن

الشين: الرجل الذي لا يمل النكاح (الجماع).

وانهض إلى الخير مثل الشين لاح وجه وقدٌّ كمثل البدر والغصن

الصاد: الديك إذا تمرغ في التراب، وطلب الإناث، والصاد الفرخ أيضًا وقدور النحاس.

قال حسان:

رأيت قدور الصاد حول بيوتنا وكن مع الدهر مثل الصاد يقنعه

عفـــــر التـــــراب ولقـــــط الحـــــب فـــــي الـــــزمن

الضاد: الهدهد والمرأة الكبيرة الثديين.

واطلب لنفسك عذرًا فهو أخلص يدي سليمان ضاد الطير من محن

الطاء: الرجل إذا شاب ولا يشبع من الجماع، وسنام البعير ومهبط الوادي.

واحـذر فـؤادك مـن حـب النـساء جلبن للطاء ما يخشى من الفتن

الظاء: المرأة العظيمة الثديين، والإبل المقطرة.

ولا تغـــر بظـــاء قـــام ناهـــده بصدر عـذرا تـدع القلـب للشجن

العين: اسم سنام الإبل.

وكن من الناس مثل العين في إبل أعـلا وأطيـب مـا فيهـا فـلا تهـن

الغين: الإبل والغيم قال الشاعر:

كـــأني بـــين حـــافتي غـــراب أصـاب حمامـة فـي يـوم غـين

لا تطردن عـن الأبواب من طمع كالغين إن شردت يومًا ولـم تكن

الفاء: زبد الماء.

ولا تكـونن فـي دنيـاك ذا عمـل كالفاء في البحر لا يبقى لممتحن

القاف: المستغني عن الناس.

والزم غني النفس إن القاف شرفه غناه عن ما بأيدي الناس من منن

الكاف: الرجل المصلح بين الناس.

ما أسعد الكاف بين الناس من يراقب الله في سر وفي علن

اللام: الشجر إذا قطر، وقيل: إذا تقطر أيام الربيع، وقيل: الجمل ذو السنامين.

وأيما عمل لله مقصده يكن كلام غضيض النبت والغض

الميم: ويقال ميم الرجل إذا أصابه الموم وهو البرسام.

فإن دنياك مثل الميم تسكن من صبا إليها وإن أمسى أخا فطن

النون: الحوت المذكر والدواة والقلم والسيف.

والنون في البحر نجى عبد خالقه من الملوك ولاة الأمر في الزمن

الهاء: أثر اللطمة في خد الصبي.

وأدب النفس لولا اللطم في أدب لم يزه بالهاء خد الشادن الحسن

الواو: الجمل إذا كان ذا سنامين وعمود الخيمة.

نبني البيوت على واوٍ ونهدمها وأكثر الناس لا يدرون ما الواو

ولا تكونن مثل الواوِ ذا كبرٍ بغير عقل وحسب كل ممتهن

اللام ألف: شراك النعل وهو الشسع:

واصبر على الجهد صبر اللا وطيته ومتى جاذبته يلن

الياء: اسم لما فضل من اللبن في ضرع الشاة (ويا) كلمة ندا وتلهف وتعجب.

لا تركنن بـ(يا) لا أمان به واطلب جناب كريم النفس

وقال الأديب الأريب والعالم الفاضل الشيخ محمد السملوطي يرثي والدة الشيخ محمد الشناوي، وكانت بلغت مائة وعشرين ونيفًا وأربى ولدها على التسعين. بهذه القصيدة المجونية وتظرف ما شاء:

تركت مسيل الدمع كالمنهل ... بجفن الوليد الفرد يتمه الداوي
على حزنه قامت قيامة دمعه ... فأعرق كيكات النبيه المعداوي
ولا غرو إذ كنت الأميرة عنده ... فقمت به حملًا وولدًا ومرباوي
فلو أنه في الغرب تبدو حزونه ... ولكنه للفضل أصبح شرقاوي
همام إذا ما فاه فاه فصاحة ... وبالغ في كل العلوم كما الراوي
وقام بأقوال لها الشرع مسندًا ... فلا شك من جاراه في العلم
أعيذك من مثل العزاء بمثلها ... وفداك رب العرش من كل
فواحسرتا ما أعجز الطب دونها ... فلم يغن مشروب ومعجون
وواحسرتا لما رأيت سريرها ... يسير به قوم من الحزن عمياوي
لقد فارقت أهلًا عزيزًا عليهم ... فراق التي كانت على رغبة الشاوي
عقيلة أقوام كرام أماجد ... فما مجد حتحوت وما مجد
أظن لها الجنات تخضر فرحة ... لمقدمها يا فرحة الخلد حين
لقد أصبحت في لحم طير ولذة ... فلم تنزعج يومًا بجبن وبتاوي
عليها من الرحمن أوسع رحمة ... ليصبح هذا الجسم في الخلد
وتنعم في الفردوس فرشًا ونعمة ... لها بهما أحلى المعايش بداوي
وتختال في الحور التي هي مثلها ... وتدرك معنى العز حسًا ومعناوي
فلو شامها الأستاذ والكل حولها ... ببهرجة التنعيم لا المنزل الخاوي
لقال على حكم السرور منوهًا ... بما قد حوت أماه نلت العلا

وقال وفي الأحمشاء برد مؤرخًا كلي جنة الفردوس يا أم شناوي

ولما احتفوا بدفن الشيخ زين المرصفي وقف الأستاذ الشيخ حمزة فتح الله على قبره وأنشد مرتجلًا:

سقى الله من صوب الحيا أعظما بها ركن بيت العلم إذ دكه الحين
فلا غرو إن أضحت وجوه علومنا مشوهة فاليوم فارقها زين

وأنشدني[1] شيخ الأدباء عبد الجليل أفندي برادة وأنا بالمدينة المنورة لبعضهم:

أفي الحق أني لا تزال نجائبي تروح بطانًا آلفات المسارح
وتمضي منيرات الليالي ولم أبت على كور فتلاء المرافق لاقح
كأني لم أركب بركبي مفازة جنادبها معروريات السرادح
ولم أرد الإسدام وهنا وقد خفت وكاد الدجى يثني حداد المناصح

وأنشدني لغيره:

وأي فتاة مكنت طرف ناظر من الخد جادت لا محالة باللمس
فلا تسألوني بعدُ عما وراء ذا فلا بد بعد العصر من وجبة

(١) أي المغفور له أحمد تيمور باشا، وردت هذه الأبيات في البسيط في أدباء شنقيط المجدد البوحمدي المجلسي ص٣٤٦-٣٤٧.

مقتطفات من الشعر

قال ابن قاضي ميله رحمه الله:

حيث التقى أسد العرين وظبية ... تحت اللحاف وصارمٌ وسوارُ

قالت أرى بيني وبينك ثالثًا ... ولقد عهدتك للدخيل تغار

أأمنت نشر حديثنا؟ فأجبتها ... هذا الذي تطوى له الأسرارُ

وقال عفا الله عنه:

اسعى بجدك لا تكون أديبًا ... أو أن يرى فيك الورى تهذيبا

إن كنت مستويًا ففعلك كله ... عوج وإن أخطأت كنت مصيبا

كالنقش ليس يصح معنى ختمه ... حتى يكون بناؤه مقلوبا

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

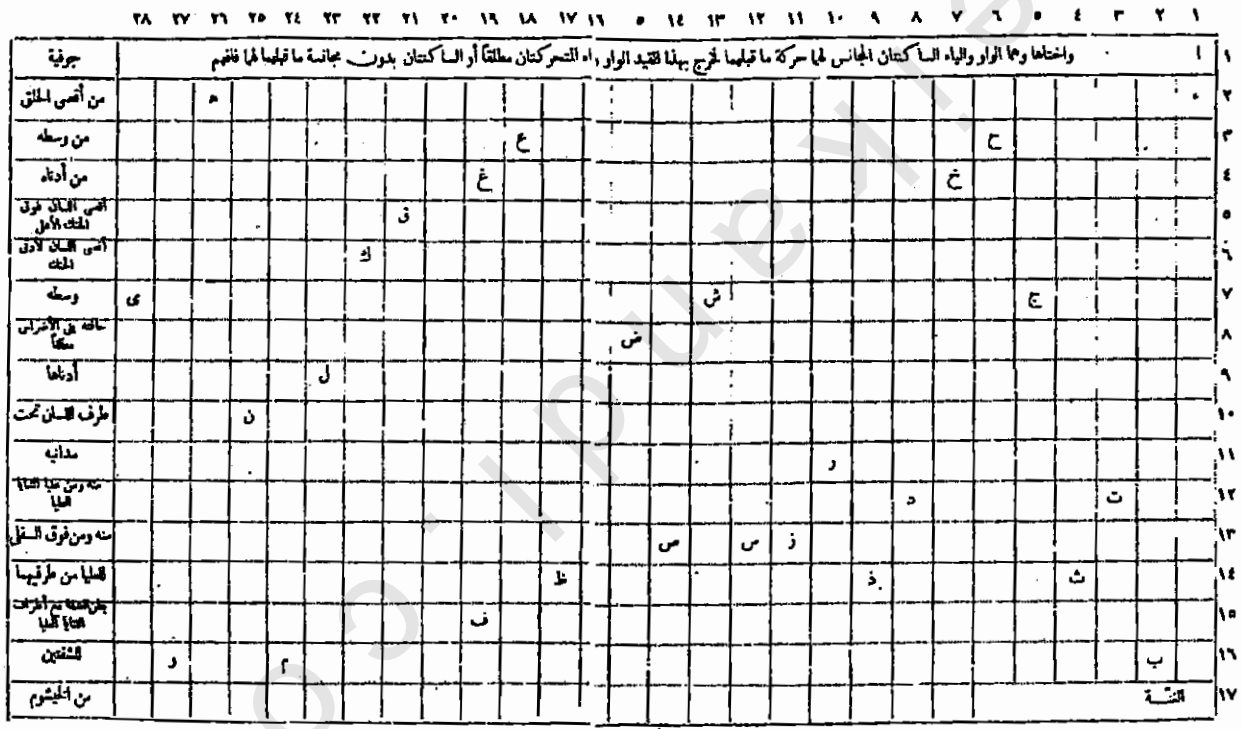

جدول مخارج الحروف — ابتكره العالم الأديب محمد شكري أفندي السكري رحمه الله

obeikandl.com

يوسف؟!

ثلاثة زهت بهم مصرنا ... في عصرنا وفي العصور الخوال
هم (يوسف الصديق) ذاك الذي ... بعصمة خص وفرط الجمال
ثم صلاح الدين ذا (يوسف) ... أذاق أصحاب الصليب النكال
و(يوسف) هذا الجمالي من ... به اكتست مصر رداء الكمال
هو الأمير المعتلي قدره ... على ذوي المجد كريم الخلال
أبقاه رب العرش في عزة ... منعم البال حميد الفعال

. لبعض الفضلاء قوله:

يستوجب الصفع في الدنيا ثمانية ... لا لوم في واحد منهم إذا صُفعا
المستخف بسلطان له خطرٌ ... وجالس مجلسًا عن قدره ارتفعا
ومتحفٌ بحديث غير سامعه ... وداخل في حديث اثنين مندفعا
ومنفذ أمره في غير منزله ... وداخل البيت تطفيلًا بغير دعا
ومرتجي الود ممن لا خلاق له ... وطالب النصر من أعدائه طمعا

لما قتل مهلهل بجير بن الحارث بن عُباد قائلًا: بُؤْبِشِسع نعل كليب- فبلغ الحرث ذلك وكان اعتزل الحرب فقال من قصيدة:

قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة مني ... إن بيع الكريم بالشسع غالِ

ومنها قوله:

لم أكن من جناتها علم الله ... وإني بحرها اليوم صالِ

ومنها:

لا بُجَيْـــرٌ أغنـــى قتـــيلًا ولا رهـط كليـب تزاجـروا عـن ضـلال

(النعامة: فرس الحرث): وهذه الأبيات وكثير من القصيدة رأيتها في سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، عند ذكر مهلهل والحارث، وتلك النسخة بخط القلم ولم تذكر في النسخة المطبوعة بمصر (ألف ٩٢ش).

وهذا البيت الأخير في ج٢ ص٢٥٩ من كامل المبرد.

obeikandl.com

obeikandl.com

فهرس

كلمة اللجنة التيمورية ٣
باب ما الهاء فيه أصلية ١٠
من كتاب إسفار الفصيح ١٠
في كتاب المضنون به على غير أهله للزنجاني ١٦
قول سيدنا حسان ١٨
كلتاهما حلب العصير ١٨
من شواهد النحو ٣٧
خسرو باشا ونحوه وإعرابه ٥٢
إبدال الصاد من السين ٥٤
في يتيمة الدهر للثعالبي ٥٥
أيام العجوز ٥٨
أسماء الأيام ٥٩
من شواهد المقابلة ٦١
في أخبار إسماعيل بن عمار من الأغاني ج١٠ ص١٤١ ..... ٦٥
أفعل التفضيل ٦٧
أفعال جاءت بمعنى صار ٦٩
أسماء التراب ٧١
ألفاظ من رسالة المنيح- للمعري ٧٥

obeikandl.com

في الأغاني في أخبار إبراهيم الموصلي.....٧٦
عن ابنة إسحاق ولم يقل عن أبيه.....٧٦
أغربة العرب ١٠٨
مرادفات لغوية.....١٠٩
اللجلجة والتلجلج!.....١١١
الفرزدق يرثي امرأته ١١٢
مشاهير.....١١٣
المقولات العشر ١١٦
فائدة لغوية عن كلمتي التلميذ والحشوية ١١٦
التلميذ ١١٦
الحشوية ١١٨
لابن الرومي في أصلع ١٢٢
مثل في أجمع للعيوب ١٢٢
لفظ منلا.....١٢٧
للقاضي العنسي اليمني.....١٢٨
نكتة في سبحة المرجان لغلام علي آزاد ص١٨٥ لابن نباتة السعدي.١٢٩
في فرس أغر محجَّل ١٢٩
وفي الأغاني للأخطل- رُويت لي أخباره ١٣٠
من أغرب التواريخ.....١٣٠
نادرة تاريخية.....١٣١
نادرة بديعة ١٣١

obeikandi.com

نوادر قصصية ١٣٣
نادرة..... ١٣٤
حُجْر: أبو امرئ القيس..... ١٣٥
الحيص بيص!! ١٣٥
نوادر لغوية!!..... ١٣٥
أكذب بيت قالته العرب!!..... ١٣٦
نادرة لغوية ١٣٦
القطامي..... ١٣٧
نيران العرب..... ١٣٨
لعبة..... ١٤٥
منتخبات من الأمثال..... ١٤٦
طرائف..... ١٦٧
وفي التذكرة المذكورة..... ١٧٣
وفي التذكرة المذكورة..... ١٧٥
وفي هذه التذكرة أيضًا ١٧٦
رسالة بلا نقط ١٨٠
مسألة المحراب ١٨١
حكمة ١٨٧
حكمة أخرى..... ١٨٧
لسُليك بن السلكة في فرسه (النحام) ١٨٩
وكان نفق بقرماء أو قرمى..... ١٨٩

obeikandl.com

عن نهاية الأرب للنويري ١٩٢
من طراز المجالس للشهاب الخفاجي..... ٢٠٨
لابن سارة في عصاه..... ٢٠٨
لمجير الدين بن تميم في عَوَّادَة..... ٢٠٩
نادرة أدبية ٢١٢
نادرة جميلة ٢١٢
المداجاة ٢١٥
في الأغاني ج١٠ ص١٦١ لأعرابي ٢١٩
قال الجاحظ ٢٢٠
نكتة مستطرفة..... ٢٢٦
الزحافات..... ٢٣١
الزحاف المزدوج..... ٢٣٢
من أرجوزة..... ٢٣٧
فائدة..... ٢٤٢
لازمة..... ٢٤٢
متعدية..... ٢٤٢
منتخبات من كتاب تصحيح التصحيف وتحرير التحريف..... ٢٤٣
منتخبات..... ٢٥١
(في الأغاني- ج١٢ ص١٥٠) ٢٥٦
في جلوة المذاكرة وخلوة المحاضرة للصفدي ٢٥٨
مسألة نحوية ٢٦٠

obeikandl.com

أجدَّك ٢٦١
التصحيف ٢٦١
ولسيف الدولة الحمداني ٢٦٢
منتخبات من يتيمة الدهر للثعالبي ٢٦٤
كسوة الكعبة ٢٦٥
منتخبات من كتاب الحجة في القراءات ٢٦٦
فاتحة الكتاب ٢٦٦
سورة البقرة ٢٧٠
سورة آل عمران ٢٧٧
سورة الأنعام ٢٧٨
سورة الأعراف ٢٧٨
سورة الأنفال ٢٧٨
سورة التوبة ٢٧٩
سورة يونس ٢٧٩
سورة الزمر ٢٨٠
سورة فصلت ٢٨٠
سورة محمد عليه الصلاة والسلام ٢٨٢
سورة الفجر ٢٨٢
مقتطفات من الشعر ٢٩٤
يوسف؟! ٢٩٥
فهرس ٢٩٩

obeikandl.com